تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

العلامة المفسر الحكيم الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الحادي عشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 021177835

تفسير

كنز الدقائق

Qumm

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الحادي عشر

تحقيق

حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 11

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 021177835

الفهـرس

كلمة المحقق ٢٩
تفسيرُ سُورة يٰسٓ ٤٧
يٰسٓ ..... (١) ٥٢
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ..... (٢) ٥٣
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ..... (٣) ٥٣
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ..... (٤) ٥٤
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ..... (٥) ٥٥
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ..... (٦) ٥٥
لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ..... (٧) ٥٥
إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ..... (٨) ٥٦
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ..... (٩) ٥٦
وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ..... (١٠) ٥٩
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ..... (١١) ٥٩
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ..... (١٢) ٥٩
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ..... (١٣) ٦٣
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ ..... (١٤) ٦٤
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ ..... (١٥) ٦٧
قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ ..... (١٦) ٦٧
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ..... (١٧) ٦٨
قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ..... (١٨) ٦٨
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ..... (١٩) ٦٩
وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ ..... (٢٠) ٦٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ اجْرًا	(٢١)	٧٠
وَمَا لِيَ لَآ اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي	(٢٢)	٧١
ءَاَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً	(٢٣)	٧١
إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ	(٢٤)	٧١
إِنِّي ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ	(٢٥)	٧١
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ	(٢٦)	٧٢
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	(٢٧)	٧٢
وَمَا اَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ	(٢٨)	٧٢
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٢٩)	٧٣
يَـٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ	(٣٠)	٧٣
اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم	(٣١)	٧٣
وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	(٣٢)	٧٤
وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ اَحْيَيْنَـٰهَا	(٣٣)	٧٤
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ	(٣٤)	٧٤
لِيَاْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ	(٣٥)	٧٤
سُبْحَـٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا	(٣٦)	٧٥
وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ	(٣٧)	٧٥
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا	(٣٨)	٧٦
وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ	(٣٩)	٧٨
لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا	(٤٠)	٧٩
وَءَايَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ	(٤١)	٨١
وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ	(٤٢)	٨٢
وَإِن نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ	(٤٣)	٨٢
إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا	(٤٤)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا	(٤٥)	٨٢
وَمَا تَاْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ	(٤٦)	٨٢
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اَنفِقُوا	(٤٧)	٨٣
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا الْوَعْدُ	(٤٨)	٨٣
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	(٤٩)	٨٣
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً	(٥٠)	٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٥١)	٨٤
قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا	(٥٢)	٨٤
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(٥٣)	٨٦
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا	(٥٤)	٨٦
إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ	(٥٥)	٨٦
هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ	(٥٦)	٨٧
لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ	(٥٧)	٨٩
سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ	(٥٨)	٨٩
وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ	(٥٩)	٨٩
أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ	(٦٠)	٩٠
وَأَنِ ٱعْبُدُونِي	(٦١)	٩٠
وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ	(٦٢)	٩١
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ	(٦٣)	٩١
ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ	(٦٤)	٩١
ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ	(٦٥)	٩١
وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ	(٦٦)	٩٣
وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ	(٦٧)	٩٤
وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ	(٦٨)	٩٤
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ	(٦٩)	٩٥
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا	(٧٠)	٩٦
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم	(٧١)	٩٧
وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ	(٧٢)	٩٧
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ	(٧٣)	٩٨
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً	(٧٤)	٩٨
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ	(٧٥)	٩٨
فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ	(٧٦)	٩٨
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ	(٧٧)	٩٩
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا	(٧٨)	٩٩
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ	(٧٩)	١٠٠
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم	(٨٠)	١٠١

١٠ ـــــــ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٢٧)	١٢٤
قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا	(٢٨)	١٢٤
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	(٢٩)	١٢٤
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم	(٣٠)	١٢٤
فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا	(٣١)	١٢٤
فَأَغْوَيْنَاكُمْ	(٣٢)	١٢٤
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ	(٣٣)	١٢٥
إِنَّا كَذَٰلِكَ	(٣٤)	١٢٥
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ	(٣٥)	١٢٥
وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا	(٣٦)	١٢٥
بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ	(٣٧)	١٢٥
إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ	(٣٨)	١٢٥
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	(٣٩)	١٢٥
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ	(٤٠)	١٢٥
أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ	(٤١)	١٢٥
فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ	(٤٢)	١٢٥
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ	(٤٣)	١٢٦
عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ	(٤٤)	١٢٦
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ	(٤٥)	١٢٦
بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ	(٤٦)	١٢٦
لَا فِيهَا غَوْلٌ	(٤٧)	١٢٦
وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	(٤٨)	١٢٧
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	(٤٩)	١٢٧
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ	(٥٠)	١٢٧
قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ	(٥١)	١٢٨
يَقُولُ أَئِنَّكَ	(٥٢)	١٢٨
أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	(٥٣)	١٢٨
قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ	(٥٤)	١٢٨
فَاطَّلَعَ فَرَآهُ	(٥٥)	١٢٩
قَالَ تَاللَّهِ	(٥٦)	١٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي	(٥٧)	١٢٩
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ	(٥٨)	١٢٩
إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ	(٥٩)	١٢٩
إِنَّ هَٰذَا	(٦٠)	١٢٩
لِمِثْلِ هَٰذَا	(٦١)	١٢٩
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا	(٦٢)	١٣٠
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً	(٦٣)	١٣٠
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ	(٦٤)	١٣١
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ	(٦٥)	١٣١
فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا	(٦٦)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا	(٦٧)	١٣٢
ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ	(٦٨)	١٣٢
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ	(٦٩)	١٣٢
فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ	(٧٠)	١٣٢
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ	(٧١)	١٣٢
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ	(٧٢)	١٣٢
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ	(٧٣)	١٣٣
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ	(٧٤)	١٣٣
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ	(٧٥)	١٣٣
وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ	(٧٦)	١٣٣
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ	(٧٧)	١٣٣
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ	(٧٨)	١٣٣
سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ	(٧٩)	١٣٤
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	(٨٠)	١٣٤
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ	(٨١)	١٣٤
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ	(٨٢)	١٣٤
وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ	(٨٣)	١٣٤
إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	(٨٤)	١٣٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ	(٨٥)	١٣٧
أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ	(٨٦)	١٣٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	(٨٧)	١٣٨
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ	(٨٨)	١٣٨
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ	(٨٩)	١٣٨
فَتَوَلَّوا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ	(٩٠)	١٥٠
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ	(٩١)	١٥٠
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ	(٩٢)	١٥٠
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا	(٩٣)	١٥٠
فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ	(٩٤)	١٥٠
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ	(٩٥)	١٥٠
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ	(٩٦)	١٥١
قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا	(٩٧)	١٥٢
فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا	(٩٨)	١٥٢
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ	(٩٩)	١٥٢
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	(١٠٠)	١٥٦
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ	(١٠١)	١٥٦
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ	(١٠٢)	١٥٦
فَلَمَّآ أَسْلَمَا	(١٠٣)	١٥٨
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ	(١٠٤)	١٥٩
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَا	(١٠٥)	١٥٩
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ	(١٠٦)	١٥٩
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ	(١٠٧)	١٥٩
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ	(١٠٨)	١٧٢
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ	(١٠٩)	١٧٢
كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١١٠)	١٧٢
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١١١)	١٧٢
وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ	(١١٢)	١٧٣
وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ	(١١٣)	١٧٣
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	(١١٤)	١٧٣
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا	(١١٥)	١٧٣
وَنَصَرْنَٰهُمْ	(١١٦)	١٧٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ	(١١٧)	١٧٤
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	(١١٨)	١٧٤
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْأٰخِرِينَ	(١١٩)	١٧٤
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	(١٢٠)	١٧٤
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١٢١)	١٧٤
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١٢٢)	١٧٤
وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٢٣)	١٧٤
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ	(١٢٤)	١٧٤
أَتَدْعُونَ بَعْلاً	(١٢٥)	١٧٤
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ	(١٢٦)	١٧٤
فَكَذَّبُوهُ	(١٢٧)	١٧٥
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ	(١٢٨)	١٧٥
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْأٰخِرِينَ	(١٢٩)	١٧٥
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ	(١٣١)	١٧٥
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	(١٣٢)	١٧٥
وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٣٣)	١٧٧
إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ	(١٣٤)	١٧٧
إِلَّا عَجُوزاً فِي ٱلْغَٰبِرِينَ	(١٣٥)	١٧٧
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأٰخَرِينَ	(١٣٦)	١٧٧
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ	(١٣٧)	١٧٧
وَبِٱلَّيْلِ	(١٣٨)	١٧٧
وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٣٩)	١٧٨
إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ	(١٤٠)	١٧٨
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ	(١٤١)	١٧٨
فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ	(١٤٢)	١٨١
فَلَوْلَآ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ	(١٤٣)	١٨٣
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ	(١٤٤)	١٨٤
فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ	(١٤٥)	١٨٤
وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ	(١٤٦)	١٨٤
وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ	(١٤٧)	١٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ	(١٤٨)	١٨٥
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَـٰتُ	(١٤٩)	١٨٩
أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا	(١٥٠)	١٨٩
أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ	(١٥١)	١٨٩
وَلَدَ ٱللَّهُ	(١٥٢)	١٨٩
أَصْطَفَى ٱلْبَنَـٰتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ	(١٥٣)	١٩٠
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	(١٥٤)	١٩٠
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	(١٥٥)	١٩٠
أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ	(١٥٦)	١٩٠
فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ	(١٥٧)	١٩٠
وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ	(١٥٨)	١٩٠
سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	(١٥٩)	١٩٠
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ	(١٦٠)	١٩٠
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ	(١٦١)	١٩٠
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ	(١٦٢)	١٩٠
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ	(١٦٣)	١٩١
وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ	(١٦٤)	١٩١
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ	(١٦٥)	١٩١
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ	(١٦٦)	١٩١
وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ	(١٦٧)	١٩٤
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا	(١٦٨)	١٩٤
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ	(١٦٩)	١٩٤
فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ	(١٧٠)	١٩٤
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا	(١٧١)	١٩٤
إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ	(١٧٢)	١٩٤
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ	(١٧٣)	١٩٤
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(١٧٤)	١٩٤
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(١٧٥)	١٩٤
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ	(١٧٦)	١٩٤
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ	(١٧٧)	١٩٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ	(١٧٨)	١٩٥
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ	(١٧٩)	١٩٥
سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ	(١٨٠)	١٩٥
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ	(١٨١)	١٩٦
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	(١٨٢)	١٩٦

تَفْسِيرُ سُورَةِ ص ١٩٩

ص	(١)	٢٠١
بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢)	٢٠٣
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم	(٣)	٢٠٣
وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	(٤)	٢٠٤
أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا	(٥)	٢٠٤
وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ	(٦)	٢٠٥
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ	(٧)	٢٠٥
أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا	(٨)	٢٠٧
أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ	(٩)	٢٠٧
أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(١٠)	٢٠٨
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ	(١١)	٢٠٨
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(١٢)	٢٠٩
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ	(١٣)	٢٠٩
إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ	(١٤)	٢٠٩
وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً	(١٥)	٢١٠
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا	(١٦)	٢١٠
ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ	(١٧)	٢١٠
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ	(١٨)	٢١١
وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً	(١٩)	٢١١
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ	(٢٠)	٢١٢
وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ	(٢١)	٢١٤
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ	(٢٢)	٢١٥
إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ	(٢٣)	٢١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ	(٢٤)	٢١٦
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ	(٢٥)	٢١٧
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً	(٢٦)	٢٢٢
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا	(٢٧)	٢٢٧
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٢٨)	٢٢٨
كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ	(٢٩)	٢٢٩
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ	(٣٠)	٢٣٠
إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ	(٣١)	٢٣٠
فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ	(٣٢)	٢٣٠
رُدُّوهَا عَلَىَّ	(٣٣)	٢٣٢
وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ	(٣٤)	٢٣٤
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى	(٣٥)	٢٣٨
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ	(٣٦)	٢٤٢
وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ	(٣٧)	٢٤٢
وَءَاخَرِينَ	(٣٨)	٢٤٢
هَٰذَا عَطَآؤُنَا	(٣٩)	٢٤٢
وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ	(٤٠)	٢٤٧
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ	(٤١)	٢٤٧
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ	(٤٢)	٢٤٩
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ	(٤٣)	٢٤٩
وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا	(٤٤)	٢٥٠
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ	(٤٥)	٢٥٣
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم	(٤٦)	٢٥٣
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ	(٤٧)	٢٥٤
وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ	(٤٨)	٢٥٤
هَٰذَا ذِكْرٌ	(٤٩)	٢٥٤
جَنَّٰتِ عَدْنٍ	(٥٠)	٢٥٤
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا	(٥١)	٢٥٥
وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ	(٥٢)	٢٥٥
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ	(٥٣)	٢٥٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا	(٥٤)	٢٥٥
هَـٰذَا وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ	(٥٥)	٢٥٥
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا	(٥٦)	٢٥٥
هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ	(٥٧)	٢٥٦
وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ	(٥٨)	٢٥٦
هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ	(٥٩)	٢٥٦
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ	(٦٠)	٢٥٧
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا	(٦١)	٢٥٧
وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ	(٦٢)	٢٥٧
أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا	(٦٣)	٢٥٩
إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ	(٦٤)	٢٥٩
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ	(٦٥)	٢٦١
رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٦)	٢٦١
قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ	(٦٧)	٢٦١
أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ	(٦٨)	٢٦١
مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ	(٦٩)	٢٦١
إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ	(٧٠)	٢٦٤
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٧١)	٢٦٤
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ	(٧٢)	٢٦٤
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ	(٧٣)	٢٦٤
إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ	(٧٤)	٢٦٤
قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ	(٧٥)	٢٦٥
قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ	(٧٦)	٢٦٧
قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ	(٧٧)	٢٦٧
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى	(٧٨)	٢٦٧
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ	(٧٩)	٢٦٧
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ	(٨٠)	٢٦٧
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ	(٨١)	٢٦٧
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ	(٨٢)	٢٦٨
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ	(٨٣)	٢٦٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ	(٨٤)	٢٦٨
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ	(٨٥)	٢٦٨
قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	(٨٦)	٢٦٩
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	(٨٧)	٢٧١
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ	(٨٨)	٢٧١

تَفْسِيرُ سُورَةِ الزُّمَرِ ٢٧٣

تَنزِيلُ الْكِتَابِ	(١)	٢٧٦
إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ	(٢)	٢٧٦
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ	(٣)	٢٧٦
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ	(٤)	٢٧٧
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	(٥)	٢٧٨
خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ	(٦)	٢٧٩
إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ	(٧)	٢٨١
وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ	(٨)	٢٨٢
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ	(٩)	٢٨٣
قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا	(١٠)	٢٨٨
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ	(١١)	٢٨٩
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ	(١٢)	٢٨٩
قُلْ إِنِّي أَخَافُ	(١٣)	٢٨٩
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي	(١٤)	٢٨٩
فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ	(١٥)	٢٨٩
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ	(١٦)	٢٩٠
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ	(١٧)	٢٩٠
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ	(١٨)	٢٩٢
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ	(١٩)	٢٩٢
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ	(٢٠)	٢٩٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ	(٢١)	٢٩٦
أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ	(٢٢)	٢٩٦
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ	(٢٣)	٢٩٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ	(٢٤)	٢٩٩
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٢٥)	٢٩٩
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ	(٢٦)	٢٩٩
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ	(٢٧)	٢٩٩
قُرْآنًا عَرَبِيًّا	(٢٨)	٢٩٩
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا	(٢٩)	٣٠٠
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ	(٣٠)	٣٠٢
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	(٣١)	٣٠٢
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن	(٣٢)	٣٠٣
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ	(٣٣)	٣٠٣
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ	(٣٤)	٣٠٤
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ	(٣٥)	٣٠٥
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ	(٣٦)	٣٠٥
وَمَن يَهْدِ اللَّهُ	(٣٧)	٣٠٥
وَلَئِن سَأَلْتَهُم	(٣٨)	٣٠٦
قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا	(٣٩)	٣٠٧
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ	(٤٠)	٣٠٧
إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ	(٤١)	٣٠٧
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ	(٤٢)	٣٠٧
أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ	(٤٣)	٣١٢
قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا	(٤٤)	٣١٢
وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ	(٤٥)	٣١٢
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ	(٤٦)	٣١٣
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا	(٤٧)	٣١٣
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا	(٤٨)	٣١٤
فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ	(٤٩)	٣١٤
قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٥٠)	٣١٤
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا	(٥١)	٣١٤
أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ	(٥٢)	٣١٥
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا	(٥٣)	٣١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ	(٥٤)	٣٢٠
وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ	(٥٥)	٣٢٠
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ	(٥٦)	٣٢٠
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي	(٥٧)	٣٢٤
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ	(٥٨)	٣٢٥
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي	(٥٩)	٣٢٥
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى	(٦٠)	٣٢٥
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٦١)	٣٢٦
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ	(٦٢)	٣٢٧
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٣)	٣٢٧
قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّي	(٦٤)	٣٢٧
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ	(٦٥)	٣٢٨
بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ	(٦٦)	٣٣٠
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ	(٦٧)	٣٣١
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ	(٦٨)	٣٣٥
وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا	(٦٩)	٣٣٨
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ	(٧٠)	٣٣٩
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ	(٧١)	٣٣٩
قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٧٢)	٣٤٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٧٣)	٣٤٢
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	(٧٤)	٣٤٦
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ	(٧٥)	٣٤٩
تفسيرُ سُورَةِ المؤمن (غَافِر)		**٣٥١**
حم	(١)	٣٥٤
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ	(٢)	٣٥٥
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ	(٣)	٣٥٥
مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	(٤)	٣٥٦
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	(٥)	٣٥٦
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	(٦)	٣٥٦
ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ	(٧)	٣٥٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ	(٨)	٣٦١
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٩)	٣٦١
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ	(١٠)	٣٦٣
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ	(١١)	٣٦٥
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ	(١٢)	٣٦٦
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ	(١٣)	٣٦٧
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ	(١٤)	٣٦٧
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ	(١٥)	٣٦٧
يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ	(١٦)	٣٦٨
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ	(١٧)	٣٧٢
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ	(١٨)	٣٧٤
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ	(١٩)	٣٧٥
وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ	(٢٠)	٣٧٦
أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ	(٢١)	٣٧٦
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم	(٢٢)	٣٧٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا	(٢٣)	٣٧٧
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ	(٢٤)	٣٧٧
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ	(٢٥)	٣٧٧
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ	(٢٦)	٣٧٧
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى	(٢٧)	٣٧٨
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ	(٢٨)	٣٧٨
يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ	(٢٩)	٣٨١
وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ	(٣٠)	٣٨١
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ	(٣١)	٣٨١
وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ	(٣٢)	٣٨٢
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ	(٣٣)	٣٨٢
وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ	(٣٤)	٣٨٢
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	(٣٥)	٣٨٣
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ	(٣٦)	٣٨٤
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ	(٣٧)	٣٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ	(٣٨)	٣٨٥
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا	(٣٩)	٣٨٥
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً	(٤٠)	٣٨٥
وَيَٰقَوْمِ مَالِيٓ أَدْعُوكُمْ	(٤١)	٣٨٦
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ	(٤٢)	٣٨٧
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي	(٤٣)	٣٨٧
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ	(٤٤)	٣٨٨
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟	(٤٥)	٣٨٨
ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٦)	٣٩١
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٧)	٣٩٦
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟	(٤٨)	٣٩٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ	(٤٩)	٣٩٧
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ	(٥٠)	٣٩٧
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا	(٥١)	٣٩٧
يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ	(٥٢)	٣٩٨
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ	(٥٣)	٣٩٨
هُدًى وَذِكْرَىٰ	(٥٤)	٣٩٨
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٥٥)	٣٩٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٥٦)	٣٩٩
لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥٧)	٣٩٩
وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ	(٥٨)	٣٩٩
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ	(٥٩)	٤٠٠
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ	(٦٠)	٤٠٠
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ	(٦١)	٤١١
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ	(٦٢)	٤١٢
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ	(٦٣)	٤١٢
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ	(٦٤)	٤١٢
هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	(٦٥)	٤١٢
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ	(٦٦)	٤١٣
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ	(٦٧)	٤١٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ	(٦٨)	٤١٣
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٦٩)	٤١٤
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ	(٧٠)	٤١٤
إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ	(٧١)	٤١٤
فِى ٱلْحَمِيمِ	(٧٢)	٤١٤
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ	(٧٣)	٤١٤
مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٧٤)	٤١٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ	(٧٥)	٤١٦
ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٧٦)	٤١٧
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	(٧٧)	٤١٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا	(٧٨)	٤١٨
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ	(٧٩)	٤١٩
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ	(٨٠)	٤١٩
وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ	(٨١)	٤١٩
أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ	(٨٢)	٤٢٠
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم	(٨٣)	٤٢٠
فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟	(٨٤)	٤٢٠
فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ	(٨٥)	٤٢٠

تَفْسِيرُ سُورَةِ السَّجدة (فُصِّلَتْ) ٤٢٣

حم	(١)	٤٢٥
تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ	(٢)	٤٢٦
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ	(٣)	٤٢٦
بَشِيرًا وَنَذِيرًا	(٤)	٤٢٦
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ	(٥)	٤٢٦
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ	(٦)	٤٢٨
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ	(٧)	٤٢٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٨)	٤٢٩
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ	(٩)	٤٢٩
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ	(١٠)	٤٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	(١١)	٤٣٣
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ	(١٢)	٤٣٥
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ	(١٣)	٤٣٦
إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ	(١٤)	٤٣٦
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟	(١٥)	٤٣٧
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا	(١٦)	٤٣٧
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ	(١٧)	٤٣٨
وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(١٨)	٤٣٩
وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ	(١٩)	٤٣٩
حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا	(٢٠)	٤٣٩
وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ	(٢١)	٤٣٩
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ	(٢٢)	٤٤٠
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ	(٢٣)	٤٤١
فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ	(٢٤)	٤٤٢
وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ	(٢٥)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٦)	٤٤٣
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٧)	٤٤٣
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ	(٢٨)	٤٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢٩)	٤٤٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ	(٣٠)	٤٤٦
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ	(٣١)	٤٤٩
نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ	(٣٢)	٤٥٠
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا	(٣٣)	٤٥٢
وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ	(٣٤)	٤٥٣
وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟	(٣٥)	٤٥٦
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ	(٣٦)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ	(٣٧)	٤٥٧
فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟	(٣٨)	٤٥٧
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى	(٣٩)	٤٥٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ	(٤٠)	٤٥٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ	(٤١)	٤٦١
لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ	(٤٢)	٤٦١
مَّا يُقَالُ لَكَ	(٤٣)	٤٦٢
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا	(٤٤)	٤٦٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ	(٤٥)	٤٦٤
مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ	(٤٦)	٤٦٤
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	(٤٧)	٤٦٥
وَضَلَّ عَنْهُم	(٤٨)	٤٦٥
لَا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ	(٤٩)	٤٦٦
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً	(٥٠)	٤٦٦
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ	(٥١)	٤٦٦
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ	(٥٢)	٤٦٧
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ	(٥٣)	٤٦٧
أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ	(٥٤)	٤٦٩
تَفْسِيرُ سُورَةِ حمعسق (الشورى)		**٤٧١**
حم	(١)	٤٧٤
عسق	(٢)	٤٧٤
كَذَٰلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ	(٣)	٤٧٥
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	(٤)	٤٧٥
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ	(٥)	٤٧٥
وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ	(٦)	٤٧٧
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	(٧)	٤٧٧
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ	(٨)	٤٨٠
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ	(٩)	٤٨٠
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ	(١٠)	٤٨٠
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١١)	٤٨١
لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١٢)	٤٨٤
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ	(١٣)	٤٨٤
وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ	(١٤)	٤٩٢
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ	(١٥)	٤٩٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ	(١٦)	٤٩٥
ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ	(١٧)	٤٩٥
يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ	(١٨)	٤٩٦
ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ	(١٩)	٤٩٦
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ	(٢٠)	٤٩٦
أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟	(٢١)	٤٩٨
تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ	(٢٢)	٤٩٩
ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ	(٢٣)	٤٩٩
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ	(٢٤)	٥١٩
وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ	(٢٥)	٥٢١
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	(٢٦)	٥٢٢
وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ	(٢٧)	٥٢٣
وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ	(٢٨)	٥٢٤
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٢٩)	٥٢٥
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ	(٣٠)	٥٢٥
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ	(٣١)	٥٢٩
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ	(٣٢)	٥٢٩
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ	(٣٣)	٥٢٩
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟	(٣٤)	٥٣٠
وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ	(٣٥)	٥٣٠
فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ	(٣٦)	٥٣٠
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ	(٣٧)	٥٣١
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ	(٣٨)	٥٣٢
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ	(٣٩)	٥٣٣
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	(٤٠)	٥٣٣
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ	(٤١)	٥٣٤
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ	(٤٢)	٥٣٤
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ	(٤٣)	٥٣٥
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ	(٤٤)	٥٣٥
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	(٤٥)	٥٣٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ	(٤٦)	٥٣٦
ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم	(٤٧)	٥٣٧
فَإِنْ أَعْرَضُواْ	(٤٨)	٥٣٧
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٤٩)	٥٣٧
أَوْيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا	(٥٠)	٥٣٧
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	(٥١)	٥٣٩
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	(٥٢)	٥٤٢
صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي	(٥٣)	٥٤٦

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤/٤٤٩. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ١/٣٥١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّركاهي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين ... فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسمعيل ابن جمال الدين القمي قد شرعت في تحرير رابع مجلدات كنز الدقائق وبحر الغرائب بعد الفراغ من تاليفها واسأل الله ان يوفقني للاتمام بالنبي والآل الكرام ... وتدعى المعمة نعم صاحبها خير الدارين والدافعة تدفع عنه كل سوء والفاخية تقضى له كل حاجة وهي مكية عند الجميع قال ابن عباس لا اعلم فيها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة واليها ثلاث واثنتان وثمانون ... في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه او ليلته دخل الجنة وحضره سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا ادخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وادخل من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور والى ساطع الى عنان السماء الى ان يخرج من قبره فاذا اخرج لم يزل ملك الله يشيعونه ويحتفون به ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي بجميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابه منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له في كل خلوة في الدنيا وكل خلوة في الآخرة وفي الجنة بكل واحد الف الف حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا برص ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت وآفاته وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرج عند فنائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السماوات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي مجمع البيان ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة يس بنية بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئ

يساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خفت واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الناس
وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بكر الحضرمي عن ابي
عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف الحرير والقراطيس فخذه واجمعوه ولا
تضيعوه كما ضيع اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه
عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرأوا القرآن كما انزل
الله ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال هذه الامة

جمع القرآن الاوصي محمد صلى الله عليه وآله

اللهم اغفر لكاتبه و
قاريه والناظر
فيه

نهاية نسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين ... قيل الفقير الى الله الغني ميرزا احمد بن محمد رضا ابن اسمعيل بن جمال الدين الفتني ثم الشيرازي في تحرير ... رابع محرم الحرام سنة ... وهو كتاب الفرائض بعد الفراغ من التيمم اما السنن الاتمام بالنوع الثاني الكرام ... وتقع المحرم تقوم صاحبها خير الدارين والدولة ... تنفع منكم ومن والقاضية تقضي له كل حاجة وهي مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لم اقتضاها ما ضرتكم لها الا آية نزلت بالمدينة ...

بسم الله الرحمن الرحيم وفي كتاب ثواب الاعمال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اكثر ما يطلب الناس ان يطلب الفرج ... يس من قرأها قبل ان ينام او في نهار قبل ان يسعى كان في نهار من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليل قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة ومن مات في يوم او ليلة دخل الجنة وحضر غسله سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله ويثابون عبادتهم له ونفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور من الطبق الى عنان السماء الى ان يخرج الله من قبره فاذا خرج لم يزل ملكة الله تشيعه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويؤمنونه من اهوال يوم القيامة ولا يكون هذا لصاحب هذا الا لملائكة المقربين وانبياء المرسلين وهو مع النبيين والصديقين يوم القيامة لا يحزن مع من يحزن ولا يهم مع من يهم ولا يفزع مع من يفزع يجيء الجار يا رب انك قد شفعت جيراني في جميعا تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما سألني فيقول الله تعالى قد شفعتك فيمن تحاسب فلا يؤتى بعبد من عباد الله الا شفعه فيمن يحاسب فلا يؤتى بعبد من عباد الله الا كان له منزلا ولا يكتب بخطيئة ولا يمشي من منزله الا كتب له بحسنة ويمحى عنه سيئة واحتج بطل من عبد الله عليه السلام فقال الناس جميعا كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من دعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ يس في يوم واحد كتب الله له بكل حرف في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الف حسنة وهي عند الله ولد صالح لا يموت غرم ولا يهدم ولا يحرق ولا يجذم ولا يبرص ولا يأوي ولا يضيع وخفف الله عنه سكرات الموت وأعاذه الله وولي قبض روحه وكان من ابيض الله له السعة في معيشته والفرج من ذلك كله وارضاه الثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجعلوا من في السموات ومن في الارض عدد ضيف من فلان فاستغفروا له وفي جمع البيان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله غفر الله له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وأيما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مريض قرئ عنده سورة يس في الغابر سكرات الموت وقرئت عند جاء رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشربها فيجد ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له بعشر حجج وعن صيامها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت من كل داء ... وعن ابي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ... وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات ... وفي الصحيح الكافي محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن اليساري عن محمد بن بكر عن ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي اكرم اهل بيتي عليّ من حرق وغرق وسرق واقلاني واجزم من صاحبها اوصاله اوأبق الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليأتني فمن فاتحة الى

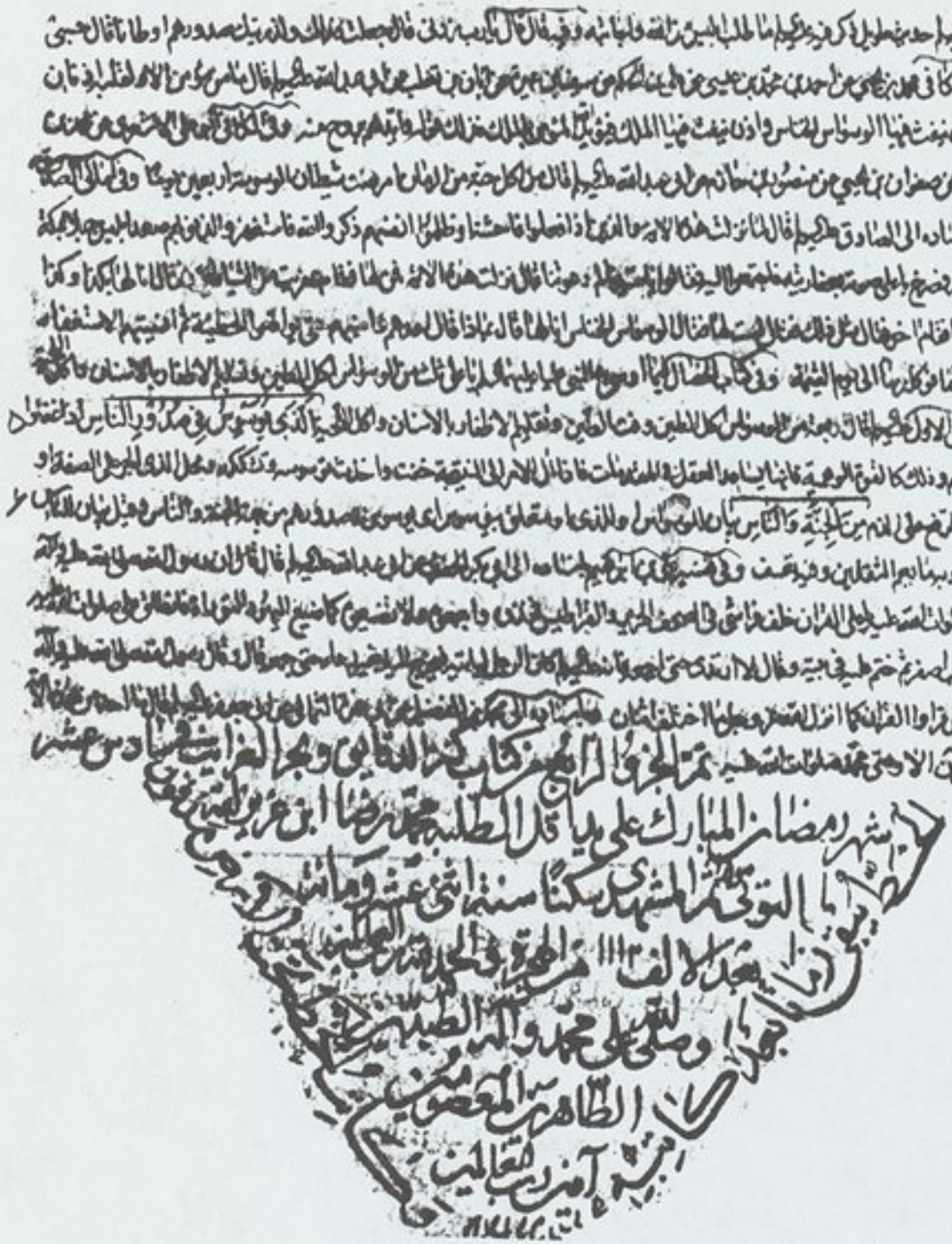

نهاية نسخة «ن»

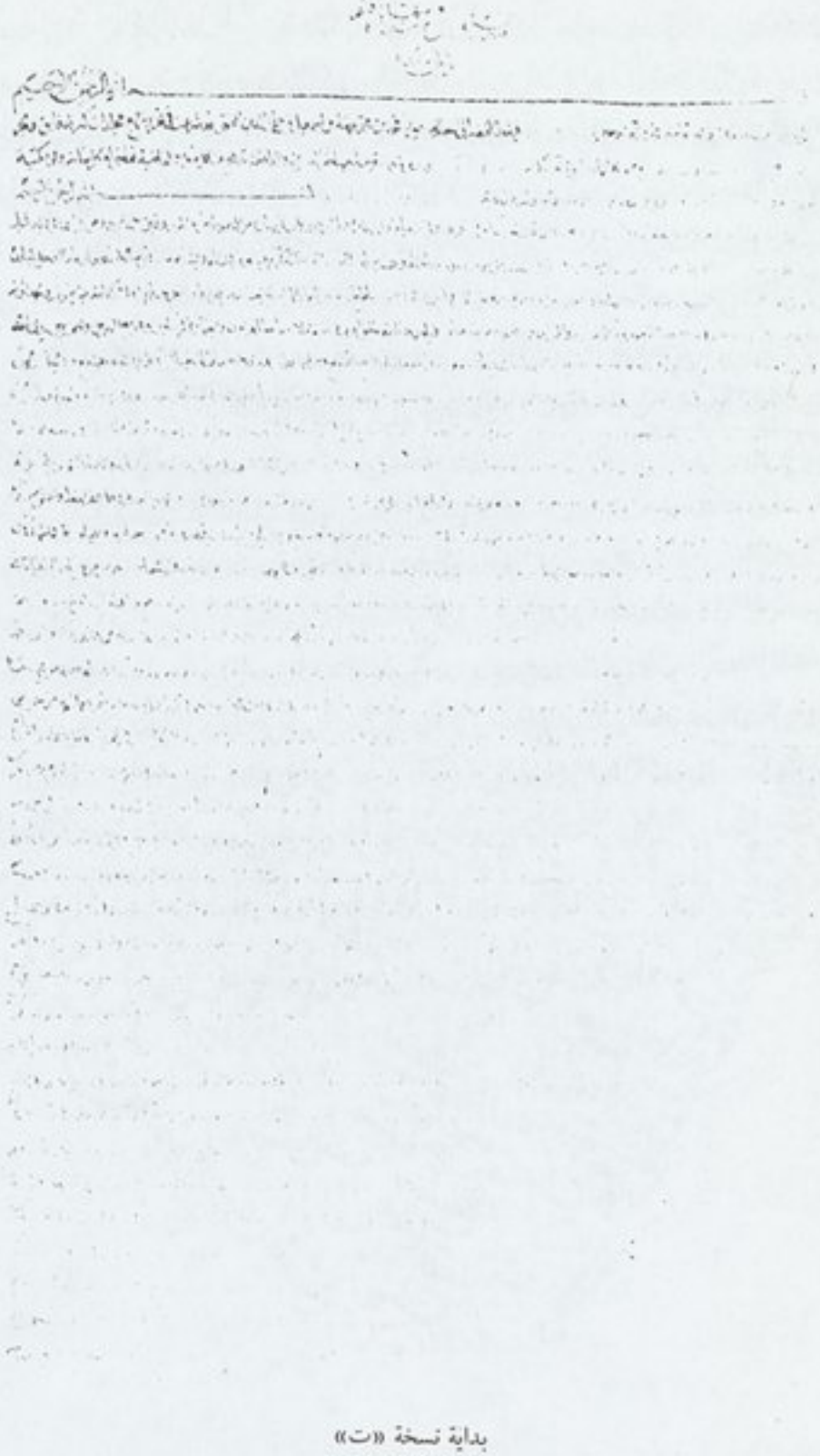

بداية نسخة «ت»

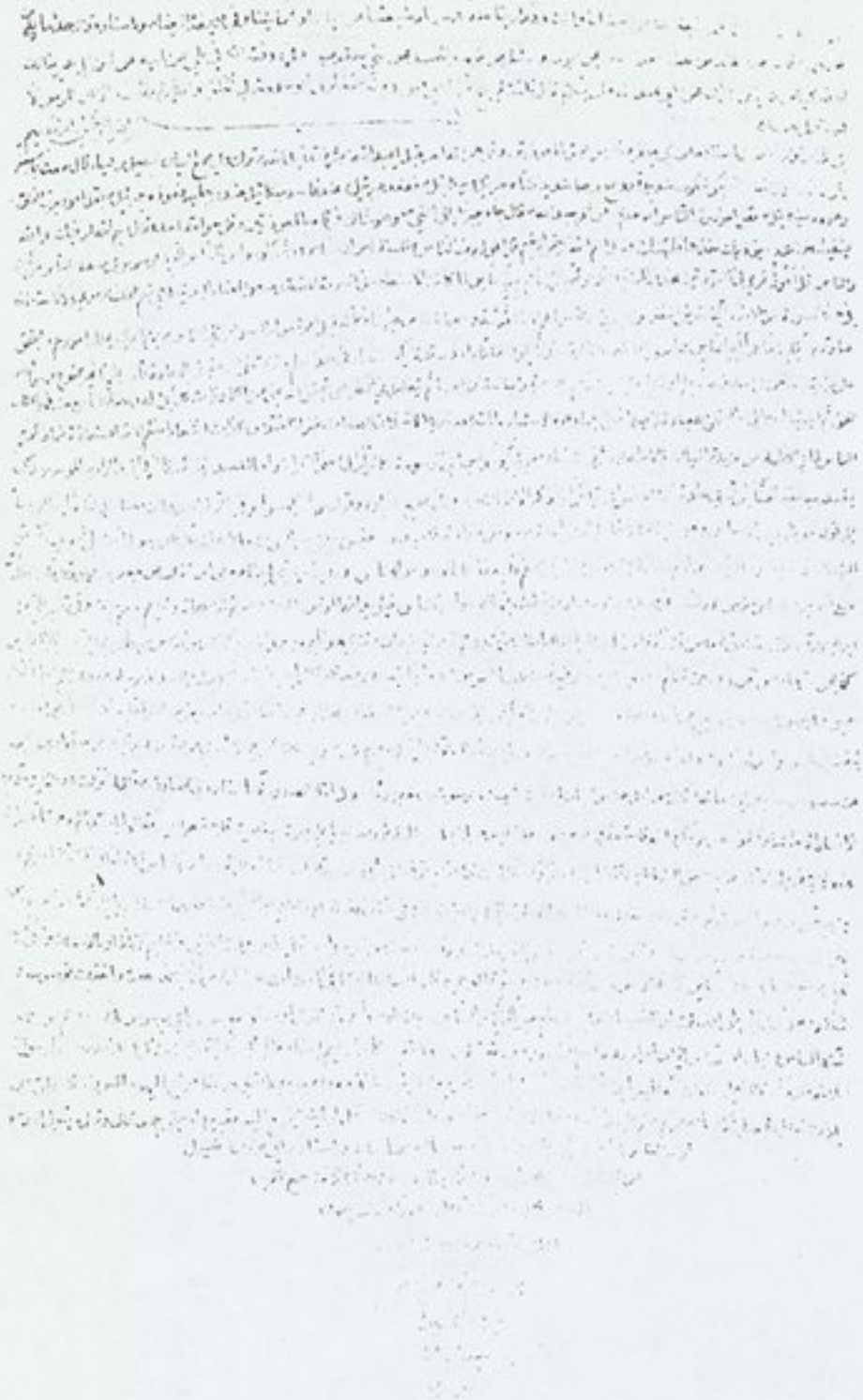

نهاية نسخة «ت»

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية نسخة «ي»

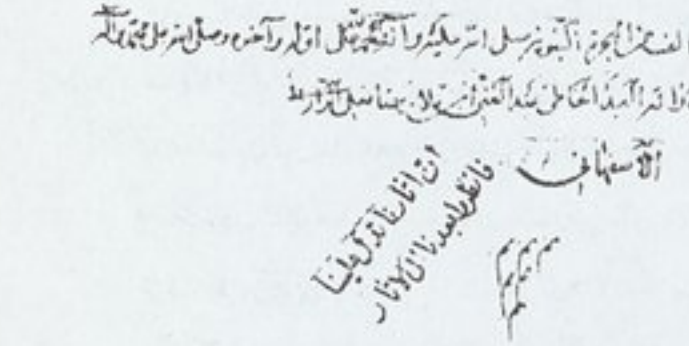

نهاية نسخة «ي»

وبه نستعين وعليه نتوكل

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين وبعد فيقول الفقير إلى الله الغني محمد بن أحمد بن محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري
قد شرعت في تحرير ما أعلق كثيراً ما تتوفر الهمم على تحريره بعد الفراغ من تأليفها واسأل الله أن يوفقني للإتمام بالنية الخالصة الكريمة
المعتمة ساعيها إلى الله في الخاصة مع حضور كل ذي الفاضلة مختصة له كل ما يتردد في مكتبة عند البعض قال ابن عباس الآية سماها ولم يسم العقود
عما ذكر لكم الله الآية ولم يسم ما يقتضيه ولما كان وفاؤنا بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب نوافي الله بالسماء عن أبي عبد الله قيل له قال الله كل
شيء ظل والله القرآن تبرز منه قال أجل إن بناء أو سمكه مثل أن يبنى كان بعضه من الحجارة ومن الخشب ومن قراها في بيته
أن بناء وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل لص إن كان لصاً وإن كان يبيت إلا خلفه الجنة وحرس على ذلك ألف ملك
كلهم يستغفرون له ويسبحون الله ويهللون الله ويحمدونه كانوا في جوف بيت يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه في
ضفة البرزخ إلى الله يوم ينفخ في الصور ساطع إلى السماء إلى أن يخرج الله من يشاء من خلقه ويعلم الرجل إذا مات أنكم الله يشهدونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه
ويمجدونه بكل خير يجدونه على القراءة الميزان ويوقنون أن الله موفيهم أعمالهم لا يكون عندهم أقرب منها لأنهم الله المقربون وأنبياؤه
المرسلون وهو مع النبيين والله بين الله الأعزب مع من يحزن وكلهم مع من تم لا يحزن مع من يحزن ثم يقول الرب تبارك وتعالى
اشفع تشفع اشفعني في جميع ما تشفع وسلني أعطك عبدي جميع ما نال الجنة ولم يشفع فيشفع فيما يحاسب من يغلب كالبوغ مع
من يحفظ ولا يذهب من يذل كالبكر يخطئ ولا يزن من سوء عمله وبعلى أبا مفتوح المحفوظ من عند الله يقولون الناس اجمعهم سبحان الله
ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة فيكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وبارك وسلم في أعلى الجنة قال ابن مسعود تبين في عمرة
والحديث كتاب الله كل خلق الله بكل خلق الله الأخرة والتمام كل واحد الفواتح سبعة وهي عشرة آلاف وثلاثمائة وعشرة الأعرف ولا
هدم ولا نصب ولا جوام ولا ولا آخر ولا ما صنعه سكان الكون ولا الدود ولا تبين وجدوا كان من بعض الله له التعرف
معيشة والفرج عند خلقه الرضا بالثواب في آخرته قال الله للملائكة اجمعين من حملة العرش ومن في الأرض من بهيمة عن فلان واستغفروا
له وقع الجميع البيان الذي بين الله صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة تبين بريء منها الله عز وجل عشر أمثاله وأعطاه الأجر كما قرأ القرآن

بداية نسخة «ق»

وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لمنشئها وكاتبها

والناظر في هذه النسخة الشريفة بحق محمد وآله هم سادات البرية

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس عشر

من شهر ربيع المولود سنة أربع وستين

ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية

على مهاجرها آلاف الثناء

وانتهت سنة ١٢٦٤

نهاية نسخة «ق»

بداية نسخة «ر»

ان رسول الله ص قال لعلي صلوات الله عليه يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف الحرير والقراطيس
فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التورية فانطلق علي صلوات الله عليه فجمعه في
ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه فانه ع كان الرجل ليأتيه فيخرج
اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الناس قرأوا القرآن كما
انزل الله عز وجل ما اختلف اثنان وباسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلام قال
بين هذه الامة جمع القرآن
الا وصي محمد
صلوات الله
عليه
قد فرغت من اتمام هذا الكتاب في عين الظهر الاثنان من شهر ذي الحجة الحرام

نهاية نسخة «ر»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بداية نسخة «ش»

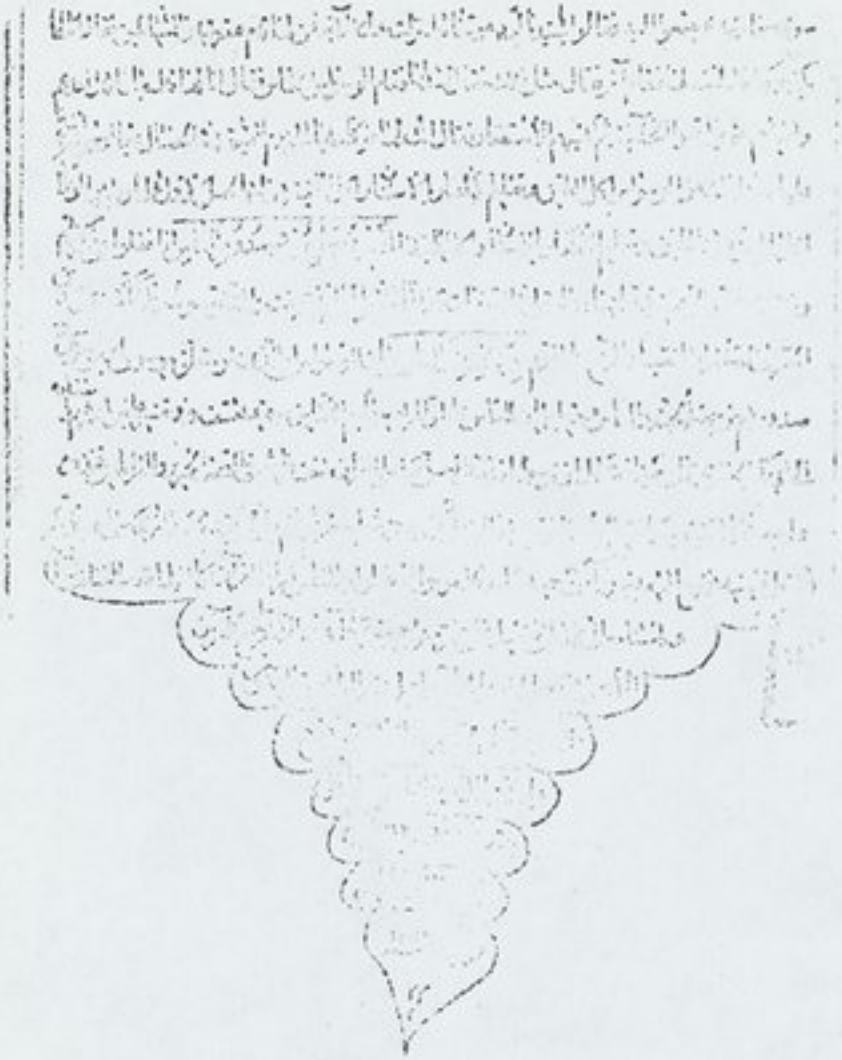

نهاية نسخة «ش»

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم
وبه نستعين، وعليه توكّلي

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى الله الغنيّ، ميرزا محمّد بن محمّدرضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ: قد شرعت في تحرير رابع مجلّدات «كنزالدّقائق وبحرالغرائب» بعد الفراغ من ثالثها. وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام، بالنّبيّ وآله الكرام.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ يس

سورة يس

وتدعىٰ «المعمّة» تعمّ صاحبها خيرالدارين، و«الدّافعة» تدفع عنه كلّ سوء، و«القاضية» تقضي له كلّ حاجة.

وهي مكّيّة عند الجميع.

قال آبن عبّاس[1]: إلاّ آية منها: «وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» (الآية) نزلت بالمدينة.

وآيها ثلاث أو آثنتان وثمانون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وإنّ قلب القرآن يس. من قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّى يمسي. ومن قرأها في ليله، قبل أن ينام، وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلّ شيطان رجيم، ومن كلّ آفة. وإنّ مات في يومه، أدخله الله الجنّة. وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار. فإذا أدخل في لحده، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له. وفسح له في قبره مدّ بصره. و أومن من ضغطة القبر. ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السّماء، إلى أن يخرجه الله من قبره. فإذا أخرجه، لم يزل ملائكة الله يشيّعونه،

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤١٣.

٢ ــ ثواب الاعمال/١٣٨، ح

٥٠ ـــــــ

عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشيّعون[١] جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه. وأيّما مريض قرأها، [وهو][٢] في سكرات الموت، أو قرئت عنده، جاءه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنّة، فسقاه إيّاها وهو على فراشه. فيشرب، فيموت ريّان، ويُبعَث ريّان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء؛ حتّى يدخل الجنّة وهو ريّان.

أبوبكر[٣]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: سورة يس تدعى في التّوراة المعمّة.

قيل: وما المعمّة؟

قال: تعمّ صاحبها خير الدّنيا والآخرة. وتكابد[٤] عنه بلوى الدّنيا. وتدفع عنه أهاويل الآخرة. وتدعى الدّافعة[٥] القاضية. تدفع عن صاحبها كلّ شرّ. وتقضي له كلّ حاجة. ومن قرأها، عدلت له عشرين حجّة. ومن سمعها، عدلت له ألف دينار في سبيل الله. ومن كتبها، ثمّ شربها، أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة. ونزعت منه كلّ داء[٦].

وعن أنس بن مالك[٧]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وقلب القرآن يس.

وعنه[٨]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفّف الله عنهم يومئذ. وكان له بعدد من فيها حسنات.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله[١٠] بن جعفر، عن السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي[١١] الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة أو

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: يتبعون.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ كابد الأمر: قاساه وتحمّل المشاقّ في فه
٥ ــ المصدر: المدافعة.
٦ ــ في المصدر زيادة: وعلّة.
٧ و٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ ــ المصدر: عبدالرّحمن.
١١ ــ ليس في ق، ش.

٥٢ ـــــــ

وعبدالله، ويس، ون.

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلى عليّ ـ عليه السّلام ـ في قوله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونحن آل محمّد.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن][٤] محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان، رفعه إلىٰ أبي جعفر أو أبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ قال: هذا محمّد، أذن لهم في التّسمية به. فمن أذن لهم في يس ـ يعني التّسمية ـ وهو اسم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله!؟

وأدغم[٥] النّون في واو «وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ (٢)» ابن عامر والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وورش. وهي واو القسم، أو العطف، إن جُعل «يس» مقسماً به.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة[٦]: حدّثنا المظفّر بن حمزة العلويّ[٧] ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أبوالقاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدّهان[٨]، عن القاسم بن حمزة، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني أبواسماعيل السّرّاج، عن خيثمة الجعفيّ قال: حدّثني أبولبيد المخزوميّ قال:

ذكر أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ أسماء الخلفاء الاثني عشر الرّاشدين ـ صلوات الله عليهم. فلمّا بلغ آخرهم، قال: الثّاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه عند سنة «يس والقرآن الحكيم».

«إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣)» لمن الّذين أُرسلوا.

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه:

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [من كتاب الله][١٠] فهو قول الله ـ سبحانه[١١] ـ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها

---

١ ـ أمالي الصدوق/٣٨١.
٢ ـ الصافّات/١٣٠.
٣ ـ الكافي ٦/٢٠، ح ١٣.
٤ ـ ليس في ق، ش.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.
٦ ـ كمال الدين/٣٣١-٣٣٢، ح ١٧.
٧ ـ المصدر: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ.
٨ ـ ن، ت، م: الدهقان.
٩ ـ الاحتجاج/٢٥٣.
١٠ ـ يوجد في ى، ر. وفي المصدر: في كتاب الله.

٥٤ ـــ

١١ ــ الأحزاب/٥٦.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم فضله.

٢ ــ الصافات/١٣٠.

٣ ــ في المصدر زيادة: به.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ العيون ١/١٨٥، ح ١.

٧ ــ ليس في ق، ش، م. ←

نوح في العالمين». وقال[1]: «سلام علىٰ إبراهيم». وقال[2]: «سلام على موسىٰ وهٰرون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل ابراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسىٰ وهٰرون. وقال[3]: «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «يس والقرآن الحكيم». قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: «يس» اسم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. والدّليل على ذلك «إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». قال: على الطّريق الواضح.

«تَنْزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٥)»:

خبر محذوف. والمصدر بمعنى المفعول. وقرأ[5] ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنّصب، بإضمار أعني أو فعله، على أنّه على اصله. وقرئ بالجرّ على البدل من «القرآن».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «تنزيل العزيز الرّحيم». قال: القرآن.

«لِتُنْذِرَ قَوْماً»:

متعلّق بـ «تنزيل» أو بمعنى «لمن المرسلين».

«مَّآ أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ»: قوماً غير منذر آباؤهم؛ يعني: آباءهم الأقربين، لتطاول مدّة الفترة؛ فيكون صفة مبيّنة لشدّة حاجتهم إلى إرساله. أو: الّذي أنذر به، أو شيئاً أنذر به آباؤهم الأبعدون؛ فيكون مفعولاً ثانياً لـ «تنذر». أو: إنذار آبائهم، على المصدر.

«فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)»:

متعلّق بالنّفي، على الاوّل؛ أي: لم يُنذَروا، فبقوا غافلين. أو بقوله: «إنّك لمن المرسلين» على الوجوه الأخرىٰ؛ أي: أرسلتك إليهم لتنذرهم، فإنّهم غافلون.

«لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ»:

يعني قوله[7]: «لأملئنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين».

«فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)»؛ لأنّهم ممّن علم الله أنّهم لا يؤمنون.

---

٨ ــ الصافّات/٧٩.
١ ــ الصافّات/١٠٩.
٢ ــ الصافّات/١٢٠.
٣ ــ الصافّات/١٣٠.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٦.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١١.
٧ ــ هود/١١٩.

«إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً»:

تقرير لتصميمهم على الكفر والطّبع على قلوبهم ـ بحيث لا تغني عنهم الآيات والنّذر ـ بتمثيلهم بالّذين غُلّت أعناقهم.

وقيل[1]: معناه: كأنّ هذا القرآن أغلال في أعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره، لثقله عليهم.

وقيل[2]: إنّ المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فجعل أيديهم إلى أعناقهم، فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

وقيل[3]: إنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة. فهو مثل قوله[4]: «إذ الأغلال في أعناقهم». وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتّحقيق.

«فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ»: فالأغلال واصلة إلى أذقانهم، فلا تخلّيهم يطأطئون.

«فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)»: رافعون رؤوسهم، غاضّون أبصارهم، في أنّهم لا يلتفتون لفت الحقّ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له.

والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه.

«وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)»:

تمثيل آخر لهم، بمن أحاط بهم سدّان، فغطّى أبصارهم، بحيث لا يبصرون قدّامهم و وراءهم، في أنّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النّظر في الآيات والدّلائل.

وقرأ[5] حمزة والكسائيّ وحفص: «سَدّاً» بالفتح. وهو لغة فيه. وقيل: ما كان بفعل النّاس فبا لفتح. وما كان بخلق الله، فبا لضّمّ.

وقرئ[6]: «فأعشيناهم» من العشيّ.

وفي أصول الكافي[7]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال: سألته][8] عن قول الله: «لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون».

---

١ و ٢ و ٣ ـ مجمع البيان ٤/٤١٦-٤١٧.

٤ ـ غافر/٧١.

٥ و ٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.

٧ ـ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.

٨ ـ ليس في ق، ش.

قال: لتنذر القوم الّذين[١] أنت فيهم؛ كما أنذر آباؤهم. «فهم غافلون» عن الله وعن رسوله وعن وعيده. «لقد حقّ القول على أكثرهم» ممّن لا يقرّون بولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة من بعده، «فهم لا يؤمنون» بإمامة أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأوصياء من بعده. فلمّا لم يقرّوا، كانت عقوبتهم ما ذكر [الله][٢]: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» في نار جهنّم. ثمّ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، عقوبةً منه لهم، حيث أنكروا ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده. هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله: كم حجّ آدم ـ عليه السّلام ـ من حجّة؟

فقال له: سبعين حجّة [على قدمه][٤]. وأوّل حجّة حجّها، كان معه الصّرد، يدلّه على مواضع الماء. وخرج معه من الجنّة. وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطّاف.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال: لأنّه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه. ولم يزل يبكي مع آدم ـ عليه السّلام. فمن هناك سكن البيوت. ومعه تسع آيات من كتاب الله ـ تعالى ـ ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة. وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف؛ وثلاث آيات من[٥] «سبحان الّذي أسرى»، وهي: «فإذا قرأت القرآن»[٦]؛ وثلاث آيات من يس، [وهي:][٧] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ـ إلى قوله تعالى ـ فهم مقمحون». قال: قد رفعوا رؤوسهم.

وفي رواية أبي الجارود[٩] [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][١٠] في قوله ـ تبارك

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الّذي.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ العيون ١/١٩١، ح ١.

٤ ـ ليس في ن، ت، م، ش، ى، ر. و في المصدر: ماشياً على قدميه.

٥ ـ في ق، م زيادة: أوّل

٦ ـ الإسراء/٤٥.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ من المصدر.

٥٨ ـــــــ

طالب ــ عليه السّلام ــ: آفدني بنفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا عليّ، نم على فراشي. والتحف ببردتي.

فنام عليّ ــ صلوات الله عليه ــ [على فراش رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][1] والتحف ببردته. وقد جاء جبرئيل ــ عليه السّلام ــ وأخذ بيد رسول الله، فأخرجه على قريش وهو نيام، وهو يقرأ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

«وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠)»:

سبق في البقرة تفسيره.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه ــ أعني قوله: فخفت أن أتقدم ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون». فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بني مخزوم أحد. وهو يعني: ابن المغيرة.

«إِنَّما تُنْذِرُ» إنذاراً يترقّب عليه البغية المرومة.

«مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ»؛ أي: القرآن، بالتأمّل فيه والعمل به.

«وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ»: وخاف عقابه، قبل حلوله ومعاينة أهواله ــ أو في سريرته ــ ولا يغترّ برحمته. فإنّه كما هو رحمٰن منتقم قهّار.

«فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)»:

وفي أصول الكافي[3]، متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ــ أعني قوله عليه السّلام: في نار جهنّم مقمحون ــ: ثمّ قال يا محمّد «وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» بالله وبولاية عليّ ومن بعده. ثم قال: «إنّما تنذر من اتّبع الذّكر»، يعني أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ «وخشي الرّحمن بالغيب فبشّره بمغفرة وأجر كريم».

«إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ»: الأموات بالبعث، أو الجهّال بالهداية.

«وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا»: ما أسلفوا من الأعمال الصّالحة والطّالحة، «وَآثارَهُمْ» الحسنة ــ كعلم علّموه وحبس وقفوه ــ والسّيّئة؛ كإشاعة باطل وتأسيس ظلم.

---

١ ــ ليس في ق، ت، ن.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٢.

٣ ــ الكافي ١/٤٣٢، ح ٩٠.

٦٠ ـــــــ

وآثارهم وكلّشيء أحصيناه في إمام مبين». وقال[١] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السّموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير».

أبوعليّ الأشعريّ[٢]، عن محمّد بن عبدالجبار، عن ابن فضّال والحجّال، جميعاً عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ نزل بأرض قرعاء[٣]، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب!

قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: هكذا تجتمع الذّنوب.

ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب! فإنّ لكلّ شيء طالباً. ألا وإنّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.

وفي مجمع البيان[٤]: قيل: معناه: نكتب خُطاهم إلى المساجد. وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ: أنّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة. فشكوا إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه. فنزلت الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام ــ قال:

لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»، قام أبوبكر وعمر من مجلسها، وقالا: يا رسول الله، هو التّوراة؟ قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟ قال: لا.

---

١ ــ لقمان/١٦.

٢ ــ نفس المصدر/٢٨٨، ح ٣.

٣ ــ أرض قرعاء: لا نبات فيها.

٤ ــ المجمع ٤/٤١٨.

٥ ــ المعاني/٩٥، ح ١.

٦٢ ـــــــ

الخضرة. فمن عرفهم كنه معرفتهم، كان مؤمناً [١] في السّنام الأعلى.

قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي.

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم علموا ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ وذرأه وبرأه. وأنّهم كلمة التّقوى وخزّان [٢] السّموات والأرضين والجبال والرّمال والبحار. وعرفوا كم في السّماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها. وما تسقط من ورقة، إلاّ علموها؛ ولا حبّة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين؛ وهو في علمهم، وقد علموا ذلك.

[وقال ــ عليه السّلام ــ: يا مفضّل، إنّ العالم منّا يعلم حتّى تقلّب جناح الطّير في الهواء. ومن أنكر ذلك، فقط كفر بالله من فوق عرشه.] [٣]

فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك، وأقررت به، وآمنت.

قال: نعم يا مفضّل! نعم يا مكرّم! نعم يا محبور! نعم يا طيّب! طبت، وطابت لك الجنّة، ولكلّ مؤمن بها.

وروى الشّيخ أبوجعفر الطّوسي ــ رحمه الله [٤] ــ في كتاب مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته، ما رواه أبوذرّ الغفاريّ؛ قال:

كنت سائراً في أغراض [مع] [٥] أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ إذ مررنا بواد ونمله [٦] كالسّيل السّاري [٧] فذهلت ممّا رأيت فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه!

فقال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: لا تقل ذلك ــ يا أباذرّ ــ ولكن قل: جلّ بارئه. فو الّذي صوّرك، إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذّكر منهم والأنثى، بإذن الله ــ عزّ وجلّ.

«وَٱضْرِبْ لَهُمْ»: ومثّل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد؛ أي: مثال واحد. وهو يتعدّى إلى مفعولين ــ لتضمّنه معنى الجعل ــ وهما: «مَثَلاً أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ»، على حذف مضاف. أي: اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً. ويجوز أن

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ ن، ت، م، ى، ر: خزناء.

٣ ــ من ق.

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٠، ح ٨.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: نملة. وفي غيرها: النملة.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٦٤ ـــــــ

الآلهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا يضلّاني عن ديني[١]، ويدعواني إلى إله سماويّ. فقال: أيّها الملك مناظرة جميلة؛ فإن يكن الحقّ لهما، آتّبعناهما؛ وإن يكن الحقّ لنا، دخلا معنا في ديننا. وكان لهما ما لنا، وعليهما[٢] [ما علينا][٣].

قال: فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما صاحبهما: ما الّذي جئتمابه؟ قالا: جئنا ندعوه إلى عبادة الّذي خلق السّموات والأرض. ويخلق في الأرحام مايشاء. ويصوّر كيف يشاء. وأنبت الأشجار والثّمار. وأنزل القطر من السّماء.

قال: فقال لهما: أإلٰهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا بأعمىٰ، يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إذا سألناه أن يفعل، فعل إن شاء[٤]. قال: أيّها الملك عليّ بأعمىٰ لم يبصر شيئاً[٥] قطّ.

قال: فأُتي به. فقال لهما: آدعوا إلٰهكما أن يردّ. بصر هذا. فقاما، وصلّيا ركعتين. فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السّماء. فقال: أيّها الملك، عليّ بأعمىٰ آخر. فأُتي به.

قال: فجسد سجدة. ثمّ رفع رأسه. فإذا الأعمىٰ بصير. فقال: أيّها الملك، حجّة بحجّة. عليّ بمقعَد. فأُتي به. فقال لهما مثل ذلك. فصلّيا ودعوا الله. فإذا المقعد قد آطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيّها الملك، عليّ بمقعد آخر. فأُتي به. فصنع به، كما صنع أوّل مرّة. فانطلق المقعد. فقال: أيّها الملك قد أتيا[٦] بحجّتين، وأتينا بمثلهما[٧]. ولكن بقي شيء واحد؛ فإن فعلاه[٨]، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيّها الملك، بلغني أنّه كان للملك آبن واحد ومات. فإن أحياه إلٰهما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قدمات آبن الملك، فادعوا إلٰهكما أن يحييه.

قال: فخرّا ساجدين لله ــ عزّ وجلّ ــ وأطالا السّجود. ثمّ رفعا رؤوسهما وقالا للملك: آبعث إلى قبر آبنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله ــ تعالىٰ.

قال: فخرج النّاس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التّراب.

قال: فأُتي به إلى الملك، فعرف أنّه آبنه. فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال: لكنت

١ــ المصدر: أتياني ببطلان ديني.

٢ــ المصدر: ماعليهما.

٣ــ ليس في ق.

٤ــ في ق، ش، ت، ن: إن شاء الله.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ المصدر: اوتينا.

٧ــ المصدر: بمثله.

٨ــ المصدر: إن هما فعلاه.

ميّتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي السّاعة ساجدين، يسألانه أن يحييني. فأحياني. قال: يا بنيّ تعرفها إذا رأيتها؟ فقال: نعم. قال: فأخرج النّاس جملة إلى الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبو: أنظر. فيقول: لا، [لا][1]. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: أحدهما. وأشار بيده إليه. ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

قال: فقال النّبيّ صاحب الرّجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً. وآمن أهل مملكته كلّهم.

وفي مجمع البيان[2]: قال وهب بن منبّه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكية. فأتياها، ولم يصلا إلى ملكها، وطالت مدّة مقامهما. فخرج الملك ذات يوم. فكبّرا، وذكرا الله. فغضب [الملك][3]، وأمر بحبسهما. وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فلمّا كُذّب الرّسولان، وضُربا، بعث عيسى شمعون الصّفا رأس الحواريّين على أثرهما، لينصرهما.

فدخل شمعون البلدة متنكّراً[4]. فجعل يعاشر حاشية الملك، حتّى أنِسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك. فدعاه، ورضيَ عشرته، وأنس به، وأكرمه. ثمّ قال له ذات يوم: [أيّها الملك،][5] بلغني أنّك حبست رجلين في السّجن، وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك. فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك، دعاهما حتّى نطّلع[6] ما عندهما.

فدعاهما الملك. فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: الله الّذي خلق كلّ شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ماتتمنّاه. فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة. فماذا لا يدعوان الله، حتّى انشقّ موضع البصر. فأخذا بندقتين[7] من الطّين، فوضعاهما في حدقتيه. فصارتا مقلتيه، يبصر بهما.

فتعجّب الملك. فقال شمعون للملك: أرأيت لوسألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المجمع ٤/٤١٩-٤٢٠.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منكراً.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ ق، ت: تطلّع.

٧ ــ البندقة: كلّ مايرمى به من رصاص كروي وغيره.

هذا، فيكون لك ولإلٰهك شرفاً. فقال الملك: ليس لي عنك سرّ. إنّ إلٰهنا الّذي نعبده لا يضرّ ولا ينفع.

ثمّ قال الملك للرّسولين: إن قدر إلٰهكما على إحياء ميّت، آمنّا به وبكما. قالا: إلٰهنا قادر على كلّ شيء. قال الملك: إنّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه، حتّى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجاؤوا بالميّت، وقد تغيّر وأروح[1].

فجعلا يدعوان ربّهما علانية. وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً. فقام الميّت وقال لهم إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام، وأُدخلت في سبعة أودية من النّار. وأنا أحذّركم ما أنتم فيه! فآمنوا بالله! فتعجّب الملك. فلمّا علم شمعون أنّ قوله أثّر في الملك، دعاه إلى الله. فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

وقد روى[2] مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثّماليّ وغيره، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ إلاّ أنّ في بعض الرّوايات: بعث الله الرّسولين إلى أهل انطاكية. ثمّ بعث الثّالث. وفي بعضها: أنّ عيسىٰ روح الله أوحى الله اليه أن يبعثهما. ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما. وأن الميّت الّذي أحياه بدعائه، كان ابن الملك. وأنّه قد خرج من قبره ينفض التّراب من رأسه. فقال له: يا بنيّ، ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: يا بنيّ، أتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. فأخرج النّاس إلى الصّحراء. فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل. فمرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. ثمّ مرّ الآخر. فعرفهما، وأشار بيده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته.

«قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا»: لا مزيّة لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون.

ورفع بشر لانتقاض النّفي المقتضي إعمال ما بـ «إلاّ».

«وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ»: وحي ورسالة.

«إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)» في دعوى رسالته.

«قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)»:

استشهدوا بعلم الله. وهو يجري مجرى القسم. وزادوا اللاّم المؤكّدة، لأنّه جواب عن إنكارهم.

---

١ ــ أروح الماء: تغيّر ريحه وأنتن.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤١٩-٤٢٠.

٦٨ ـــ

١ ــ الخصال ٢/٦٢٤.

٢ ــ الكافي ٨/١٩٧، ح ٢٣٥.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ كما في جامع الرواة ٢/٦١٩. وفي ق، ش: حرث.

٥ ــ كذا ف المصدر. وفي م، ى، ر: تهوهنت. وفي غيرها: هوّنت.

٦ ــ الكافي ٨/١٩٨، ح ٢٣٦.

٧ ــ نفس المصدر/١٩٦، ح ٢٣٤.

٨ ــ الفقيه ٢/١٧٥، ح ٧٨٠.

٩ ــ كذا في ن، المصدر، جامع الرواة ١/٣٧٥. وفي غيرها: سليم.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خمسة. ولا يخفى أنّ المعدود في المتن سبعة.

على ذنبه؛ يعوي، ثمّ يرتفع، ثمّ ينخفض؛ ثلاثاً ــ والظّبي السّانح [١] عن يمين إلى شمال، والبومة الصّارخة، والمرأة الشّمطاء [٢] تلقى فرجها، والأتان العضباء [٣] ــ يعني: الجذعاء [٤]. فمن أوجس [٥] في نفسه منهنّ شيئاً، فليقل: أعتصمت بك ــ يا ربّ ــ من شرّ ما أجد في نفسي. فاعصمني من ذلك. قال: فيعصم من ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٦]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّا تطيّرنا بكم» قال: بأسمائكم.

«لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا» عن مقالتكم هذه، «لَنَرْجُمَنَّكُمْ» بالحجارة. أو: نشتمنّكم.

«وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)»:

«قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ»: سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم.

وقيل [٧]: حظّكم ونصيبكم.

وقرئ [٨]: «طيركم».

«أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ»: وعظتم به.

وجواب الشّرط محذوف مثل: تطيّرتم، أو توعّدتم بالوجم والتّعذيب.

وقد قرئ [٩] بألف بين الهمزتين، وبفتح «إن» ــ بمعنى: أتطيّرتم لأن ذكّرتم و«إن» [و«أن»] [١٠] بغير استفهام، و«أين ذكّرتم» بمعنى: طائركم معكم حيث جرى ذكركم؛ وهو أبلغ.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩)»: قوم عادتكم الإسراف في العصيان ــ فمن ثَمّ جاءكم الشّؤم ــ أو في الضّلال، ولذلك توعّدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يُكرَم ويُتبرَّك به.

«وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ»:

---

١ ــ ن: السانح.

٢ ــ الشمطاء: الّتي خالط بياض رأسها سواد.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العضىٰ.

٤ ــ المصدر: الجذّاء. والجذعاء: المقطوعة الأذن.

٥ ــ ن: أوجد.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٤.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٤١٩.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٨.

٩ ــ أنوار التّزيل ٢/٢٧٨.

١٠ ــ ليس في ى.

٧٠ ـــــــ

ويمدّيده[1]، ويقول: «يا قوم آتّبعوا المرسلين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)» إلى طريق الحقّ سالكون سبيله.

وفي أمالي الصدوق[2]، بإسناده إلى عبدالرّحمن بن أبي ليلىٰ رفعه قال: قال [أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ:][3] الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجّار، مؤمن آل يس الّذي يقول: «اتّبعوا المرسلين آتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»؛ وحزقيل، مؤمن آل فرعون؛ وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[4]: فلمّا قال هذا، أخذوه فرفعوه إلى الملك. فقال له الملك: أفأنت تتّبعهم؟ فقال:

«وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي»:

تلطّف بالإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النّصح؛ حيث أراد لهم ما أرادها.

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره. ولذلك قال: «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)»، مبالغةً في التّهديد.

ثمّ عاد إلى المساق الأوّل فقال:

«ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا»: لا تنفعني شفاعتهم، «وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣)» بالنّصر والمظاهرة. «إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلَـٰلٍ مُبِينٍ (٢٤)».

فإنّ إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرّاً بوجه ما، على الخالق المقتدر على النّفع والضّرّ، وإشراكه به، ضلال بيّن لايخفىٰ علىٰ عاقل.

«إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ» الّذي خلقكم. «فَٱسْمَعُونِ (٢٥)»: فاسمعوا إيماني.

وقيل[5]: الخطاب للرّسل. فإنّه لمّا نصح قومه، أخذوا يرجمونه. فأسرع نحوهم قبل أن

---

١٢ ـ من المصدر.

١٣ ـ م، ى، ر: مكتع. وكنع الشّيء: تقبّض وتداخل يبساً. والمكتع: هوالّذي وقعت أصابعه.

١ ـ كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: بيده. وفي غيرها: يديه.

٢ ـ أمالي الصدوق/٣٨٥، ح ١٨.

٣ ـ م، ش، ى، ر، المصدر: رسول الله.

٤ ـ المجمع ٤٢١/٤. ←

٥ ـ

٧٢ ـــــــ

قدّرنا لكلّ شيء سبباً، وجعلنا ذلك سبباً لا نتصارك من قومك.

وقيل[١]: «ما» موصولة معطوفة على «جند». أي: وممّا كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة.

وقيل[٢]: معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السّماء. فطبع الله عليهم الرّسالة، حيث قتلوا رسولهم.

«إِنْ كَانَتْ»: ما كانت الأخذة، أو العقوبة، «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» صاح بها جبرئيل.

وقرئت[٣] بالرّفع، على كان التّامّة.

«فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)»: ميّتون.

شُبّهوا بالنّار، رمزاً إلى أن الحيّ كالنّار السّاطعة، والميّت كرمادها؛ كمال قال لبيد:

وما المرء إلاّ كالشّهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

«يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ» تعالي. وهذه من الأحوال الّتي من حقّها أن تحضري فيها. وهي ما دلّ عليها: «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)». فإنّ المستهزئين بالنّاصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين، أحقّاء بأن يتحسّروا ويتحسّر عليهم. وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثّقلين.

ويجوز أن يكون تحسّراً من الله عليهم، على سبيل الاستعارة، لتعظيم ماجنوه على أنفسهم. ويؤيّده قراءة[٤]: «يا حسرتا».

ونصبها لطولها بالجارّ المتعلّق بها. وقيل[٥]: بإضمار فعلها والمنادىٰ محذوف.

وفي جوامع الجامع[٦]: وروي عن عليّ بن الحسين زين العابدين ــ عليه السّلام ــ: «يا حسرة العباد» على الإضافة إليهم، لاختصاصها بهم، من حيث أنّها موجّهة[٧] إليهم. و«يا حسرة على العباد» بإجراء الوصل مجرى الوقف.

«أَلَمْ يَرَوْا»: ألم يعلموا. وهو معلّق عن قوله: «كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ». لأنّ «كم» لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبريّة؛ لأنّ أصلها الاستفهام.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٢٢.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.
٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.
٦ ــ الجوامع/٣٩٢.
٧ ــ ق، ش، ن، ت: متوجّهة.

٧٤ ـــــــ

وقيل[١]: الضّمير لله، على طريقة الالتفات، والإضافة إليه. لأنّ الثّمر بخلقه.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي بضمّتين. وهو لغة فيه، أو جمع ثمار. وقرئ[٣] بضمّة وسكون.

«وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ»:

عطف على الثّمر. والمراد ما يُتّخذ منه؛ كالعصير والدّبس ونحوهما.

وقيل[٤]: «ما» نافية. والمراد أنّ الثّمر بخلق الله، لا بفعلهم. ويؤيّد الأوّل قراءة[٥] الكوفيّين ــ غير حفص ــ بلاهاء. فإنّ حذفه من الصّلة، أحسن من غيرها.

«أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)»:

أمر بالشّكر من حيث إنّه إنكار لتركه.

«سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا»: الأنواع والأصناف، «مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ»: من النّبات والشّجر، «وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ»: الذّكر والأنثى، «وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)»: وأزواجاً ممّا لم يُطلِعهم الله عليه، ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته، ممّا خلقه في بطون الأودية وقعر البحار، فلم يشاهدوه، ولم يتّصل خبره بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] في هذه الآية قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ النّطفة تقع من السّماء إلى الأرض على النّبات والثّمر والشّجر، فيأكل النّاس منه والبهائم، فتجري فيهم.

«وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ»: نزيله ونكشف عن مكانه. مستعار من سلخ الجلد. والكلام في إعرابه ما سبق.

«فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)»: داخلون في الظّلام.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: فضرب الله مثل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ الشّمس، ومثل الوصيّ القمر. وهو قول الله[٨] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً». وقوله: و«آية لهم اللّيل نسلخ منه النّهار فإذا هم مظلمون». وقوله[٩] ــ عزّ وجلّ ــ: «ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون»؛

---

١ و ٢ و ٣ ــ انوار التنزيل ٢/٢٨٠.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٥.

٧ ــ الكافي ٨/٣٨٠، ح ٥٧٤.

٨ ــ يونس/٥.

٩ ــ البقرة/١٧.

٧٦ ـــــــ

فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟

قال: في السّماء. ثمّ ترفع من سماء إلى سماء؛ حتّى ترفع إلى السّماء السابعة[١] العليا، حتّى تكون تحت العرش. فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها. ثمّ تقول: ياربّ، من أين تأمرني أن أطلع؟ من مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «والشّمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم». يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه، [العليم][٢] بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النّهار في طوله في الصّيف، وفي قصره في الشّتآء، أو ما بين ذلك في الخريف والرّبيع.

قال: فتلبس تلك الحلّة، كما يلبس أحدكم ثيابه. ثمّ تنطلق بها في جوّ السّماء، حتّى تطلع من مطلعها.

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كأنّي بها، وقد حُبست مقدار ثلاث ليال. ثمّ لا تُكسىٰ ضوءًا، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلك قوله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «إذا الشّمس كوّرت وإذا النّجوم انكدرت». والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السّماء، ومغربه وارتفاعه إلى السّماء السّابعة، ويسجد تحت العرش. ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ. فذلك قوله[٤] ــ عزّ وجلّ ــ: «جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال:

سُئل العالم ــ عليه السّلام ــ: كيف علم الله؟

قال: علم، وشاء، وأراد، وقدّر، وقضى، وأمضى. فأمضىٰ ما قضىٰ. وقضىٰ ما قدّر. وقدّر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التّقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم [على][٦] المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة. والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ البداء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ التكوير/١-٢.

٤ ــ يونس ره.

٥ ــ الكافي ١/١٤٨، ح ١٦.

٦ ــ من المصدر.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء[1] قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح و وزن وكيل، ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرَك بالحواسّ. فللّه ـــ تبارك وتعالىٰ ـــ فيه البداء ممّا لا عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك ، فلا بداء. والله يفعل مايشاء.

فبا لعلم علم الأشيَاء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدّر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها. «ذلك تقدير العزيز العليم».

«**وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ**»: قدّرنا مسيره «**مَنَازِلَ**». أو: سيره في منازل. وهي ثمانية وعشرون: الشرطان[2]، البُطَين، الثُريّا، الدَّبَران، الهَقْعَة الهنعة، الذّراع، النّثرة، الطّرف، الجبهة، الزُّبرة، الصَّرفة، العوّاء، السّماك ، الغَفر، الزّبانا، الإكليل، القلب، الشّولة، النّعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السّعود، سعد الأخبية، فرغ الدّلو المقدّم، فرغ الدّلو المؤخّر، الرّشا، وهو بطن الحوت. ينزل كلّ ليلة في واحدة منها، لا يتخطّاه، ولا يتقاصر عنه. فإذا كان في آخر منازله ـــ وهو الّذي يكون فيه قبيل الاجتماع ـــ دقّ وٱستقوس.

وقرأ[3] الكوفيّون وٱبن عامر: «والقمرَ» بنصب الرّاء.

«**حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ**»: كالشّمراخ المعوّج. فعلون من الانعراج، وهو: الاعوجاج.

وقرئ[4]: «كالعِرجَون». وهما لغتان؛ كالبُزيُون والبِزيَون.

«**ٱلْقَدِيمِ (٣٩)**»: العتيق.

وقيل[5]: ما مرّ عليه حول فصاعداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن داود بن محمّد النّهديّ[7] قال:

---

١ ـــ ن، ت: المنشئ. وفي م، ش، ى، ر، المصدر: المنشأ.

٢ ـــ النسخ والمصدر: الشرطين.

٣ و٤ و٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

←

دخل أبوسعيد المكاريّ [وكان واقفيّاً][1] على أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقال له: أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعاه[2] أبوك ؟!

فقال له الرّضا ـ عليه السّلام ـ: مالك ؟! أطفأ الله نورك ! وأدخل الفقر بيتك ! أما علمت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى ـ عليه السّلام ؟! فعيسى من مريم. ومريم من عيسى. ومريم وعيسى [شيء][3] واحد. وأنا من أبي. وأبي منّي. وأنا وأبي شيء واحد.

فقال له أبوسعيد: فأسألك عن مسألة.

قال: سل، ولا أخالك تقبل منّي، ولست من غنمي؛ ولكن هاتها.

فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي[4] قديم، فهو حرّ لوجه الله؟

قال: نعم ما كان له ستّة[5] أشهر، فهو قديم [وهو][6] حرّ. لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم». فما كان لستّة أشهر، فهو قديم [حرّ.

قال: فخرج][7] من عنده، وافتقر، وذهب بصره. ثمّ مات ـ لعنه الله ـ وليس عنده مبيت ليلة.

وفي إرشاد المفيد[8] ـ رحمه الله ـ: وقضى عليّ ـ عليه السّلام ـ في رجل وصّى فقال: أعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي. فلمّا مات، لم يعرف الوصيّ ما يصنع. فسأله عن ذلك، فقال: يُعتَق عنه كلّ عبد له في ملكه ستّة أشهر. وتلا قوله: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم».

«لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا»: يصحّ لها ويتسهّل «أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ» في سرعة سيره. فإنّ ذلك يخلّ بتكوّن النّبات وتعيّش الحيوان. أو: في آثاره ومنافعه. أو: مكانه، بالنّزول إلى محلّه. أو: سلطانه، فتطمس نوره.

---

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٥.

٧ ـ كما في جامع الرواة ١/٣٠٩. وفي المصدر: الفهدي.

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ المصدر: ما ادّعى.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر: له.

٥ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: «لستة» مكان «له ستة».

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق.

٨ ـ الإرشاد/١٠٧.

وإيلاء حرف النّفي الشّمس، للدّلالة على أنّها مسخّرة لا يتيسّر لها إلاّ ما أُريد منها.

«وَلاَ ٱللَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ»، فيفوته؛ ولكن يعاقبه. وقيل[١]: المراد بهما آيتاهما، وهما النّيّران. وبالسّبق، سبق القمر إلى سلطان الشّمس. فيكون عكساً للأوّل. وتبديل الإدراك بالسّبق، لأنّه الملائم لسرعة سيره.

«وَكُلٌّ»: وكلّهم.

والتّنوين عوض عن المضاف إليه. والضّمير للشّموس والأقمار ـ فإنّ ٱختلاف الأحوال يوجب تعدّداً ما في الذّات ـ أو إلى الكواكب؛ فإنّ ذكرهما مشعر بها.

«فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)»: يسيرون فيه بانبساط.

وإنّما قال: «يسبحون» بالواو والنّون، لمّا أضاف إليها ما هو من فعل الآدميّين؛ كما قال[٢]: «ما لكم لا تنطقون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لا الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار وكلّ في فلك يسبحون» يقول: الشّمس سلطان النّهار. والقمر سلطان اللّيل. لا ينبغي للشّمس أن تكون مع ضوء القمر [باللّيل][٤]، ولا يسبق اللّيل النّهار. يقول: لا يذهب اللّيل حتى يدركه النّهار. «وكلّ في فلك يسبحون». يقول: يجيء[٥] وراء الفلك على ظاهر الاستدارة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى العيّاشيّ في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال: كنت بخراسان حيث ٱجتمع الرّضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان[٧] بمرو. فوُضعت المائدة.

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال: النّهار خُلق قبلُ أم اللّيل؟ فما عندكم؟

قال: وأداروا الكلام. فلم يكن عندهم في ذلك شيء. فقال الفضل للرّضا

ـ عليه السّلام ـ: أخبرنا بها ـ أصلحك الله.

قال: نعم. من القرآن، أم من الحساب؟

قال له الفضل: من جهة الحساب.

فقال: قد علمت ـ يا فضل ـ أنّ طالع الدّنيا السّرطان والكواكب في موضع شرفها. فزحل في الميزان. والمشتري في السّرطان. والشّمس في الحمل. والقمر في الثّور. فذلك يدلّ على كينونة الشّمس [في الحمل][1] في العاشر من الطّالع في وسط السّماء[2]. فالنّهار خُلق قبل اللّيل. وفي قوله ـ تعالىٰ ـ: «الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار». أي قد سبقه النّهار.

وفي روضة الكافي[3]: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الشّمس قبل القمر. وخلق النّور قبل الظّلمة.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه قال السّائل: فخلق النّهار قبل اللّيل؟ قال: نعم[5]. خلق النّهار قبل اللّيل، والشّمس قبل القمر، والأرض قبل السّماء.

«وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ»:

قيل[6]: أولادهم الّذين يبعثونهم إلىٰ تجاراتهم. أو: صبيانهم ونساءهم الّذين يستصحبونهم. فإنّ الذّرّيّة تقع عليهنّ، لا نّهنّ مزارعها. وتخصيصهم، لأنّ استقرارهم في السّفن أشقّ، وتماسكهم[7] فيها أعجب.

وقرأ[8] نافع وابن عامر: «ذرّيّاتهم».

«فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١)»: المملوء.

وقيل[9]: المراد فلك نوح. وحمل الله ذرّيّاتهم فيها أنّه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي

---

١ ـ ليس في ق، ش، م.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدّنيا.

٣ ـ الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٦.

٤ ـ الإحتجاج/٣٥٢.

٥ ـ ليس في المصدر.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

٧ ـ ن: تماثلهم.

٨ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٨٢.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

٨٢ ـــــــ

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ» على محاويجكم، «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالصّانع[١] ــ يعني: الزّنادقة ــ «لِلَّذِينَ آمَنُوا»، تهكّماً بهم من إقرارهم به، وتعليقهم الأمور بمشيئته: «أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ» على زعمكم؟!

وقيل[٢]: قاله مشركو قريش، حين استطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان قادراً أن يطعمهم، ولم يطعمهم، فنحن أحقّ بذلك. وهذا من فرط جهالتهم. فإنّ الله يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له.

وقيل[٣]: هم اليهود؛ حين أمروا بإطعام الفقراء.

«إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٧)»؛ حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله، أو أمرتم بالإنفاق على من منعه الله.

ويجوز أن يكون جواباً من الله لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)»:

يعنون وعد البعث، أو وعد نزول العذاب. وهذا استهزاء منهم بخبر النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وخبر المؤمنين. فقال ــ تعالىٰ ــ في جوابهم:

«مَا يَنظُرُونَ»: ما ينتظرون «إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» ــ هي النّفخة الأولى ــ «تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)»: يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، لا يخطر ببالهم أمرها. كقوله: «فأخذتهم الصّاعقة[٤] بغتة وهم لا يشعرون».

في مجمع البيان[٥]: وفي الحديث: تقوم السّاعة، والرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان؛ فما يطويانه حتّى تقوم. والرّجل يرفع أكلته إلى فيه؛ فما تصل إلى فيه، حتّى تقوم. والرّجل يليط حوضه[٦]، ليسقي ماشيته؛ فما يسقيها حتّى تقوم.

وقيل[٧]: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا. وأصله: يختصمون. فسُكّنت التاء، و أُدغمت. ثمّ كُسرت الخاء، لالتقاء السّاكنين.

---

١ ــ ليس في ق.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

٤ ــ في أنوار التنزيل ٢/٢٨٢: السّاعة. وعلى أيّ حال لا يوجد في المصحف هكذا آية. ولعلّ المقصود: «هل ينظرون إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الزخرف/٦٦). أو: «... أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون» (يوسف/١٠٧).

٥ ــ المجمع ٤/٤٢٧.

٦ ــ لاط الحوض بالطّين: طلاه وملّسه به، لئلاّ ينشف الماء.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨٤ ـــــــ

«هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)»:

مبتدأ وخبر. و«ما» مصدريّة، أو موصولة محذوفة الرّاجع. أو «هذا» صفة لـ «مرقدنا» و«ما وعد» خبر محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون حقّ.

قيل[١]: وهو من كلامهم.

وقيل[٢]: جواب للملائكة أو المؤمنين، عن سؤالهم، معدول عن سننه؛ تذكيراً لكفرهم، وتقريعاً لهم عليه، وتنبيهاً بأنّ الّذي يهمّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث. كأنّهم قالوا: بعثكم الرّحمن الّذي وعدكم البعث، وأرسل إليكم الرّسل، فصدقوكم. وليس الأمر كما تظنّونه؛ فإنّه ليس ببعث النّائم، فيهمّكم السّؤال عن الباعث، وإنّما هو البعث الأكبر ذو الأهوال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا»: قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي روضة الكافي[٤]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، [جميعاً][٥] عن محمّد بن سالم بن أبي مسلمة، عن الحسن بن شاذان الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أشكوا جفاء أهل واسط، وحملهم عليّ. وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني.

فوقّع بخطّه: إنّ الله ــ جلّ ذكره ــ أخذ ميثاق أوليائنا على الصّبر في دولة الباطل. «فاصبر لحكم ربّك»[٦]. فلو قد قام سيّد الخلق، لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون».

وفي أصول الكافي[٧]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان أبوذرّ ــ رحمه الله ــ يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها، ثمّ استيقظت منها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٤ ــ الكافي ٨/٢٤٧، ح ٢٤٦.
٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٦ ــ القلم/٤٨.
٧ ــ نفس المصدر ٢/١٣٤، ح ١٨.

٨٦ ـــــــ

لبث مثل ما خلق الخلق[١]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٢] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][٣]. [ثمّ أمات أهل السّماء][٤] الثّالثة. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٥]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والسّماء الثّالثة وأضعاف ذلك في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٦] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات جبرئيل ــ عليه السّلام. ثم لبث مثل ما خلق الخلق[٧] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات إسرافيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٨]، ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات ملك الموت. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٩] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله[١٠] ــ عزّ وجلّ ــ: «لمن الملك اليوم». فيردّ على نفسه: «لله الواحد القهّار»[١١]. أين الجبّارون؟! وأين المتكبّرون؟! وأين الّذين ادّعوا معي إلهاً آخر ونحوهم. ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كائن طولت ذلك. فقال: أرأيت ما كان، هل علمت به؟ فقلت: لا. قال: فكذلك هذا.

وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون» قال[١٢]: في افتضاض العذارى فاكهون. قال: يفاكهون النّساء، ويلا عبونهنّ.

وفي مجمع البيان[١٣]: «في شغل فاكهون». وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى. عن ابن عبّاس وابن مسعود. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال[١٤]: وحواجبهنّ كالأهلّة. وأشفار أعينهنّ كقوا دم النّسور.

«هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ»: جمع ظلّ؛ كشعاب، أو ظلّة؛ كقباب. ويؤيّده قراءة[١٥] حمزة والكسائيّ: «في ظلل».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٢ ــ في المصدر: «السماء» بدل «أهل سماء».
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ ليس في ش.
٥ و٦ و٧ و٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
١٠ ــ غافر/١٦.
١١ ــ المصدر: الله القهّار.
١٢ ــ نفس المصدر/٢١٦.
١٣ ــ المجمع ٤/٤٢٩.
١٤ ــ ليس في ق.
١٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

«عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ»: على السّرر المزيّنة «مُتَّكِئُونَ (٥٦)».

و«هم» مبتدأ خبره «في ظلال». و«على الأرائك» جملة مستأنفة، أو خبرثان. أو «متّكئون» والجارّان صلتان له. أو تأكيد للضّمير في «في شغل» أو في «فاكهون» و«على الأرآئك متّكئون» خبر آخر لـ «إنّ». و«أزواجهم» عطف على «هم» للمشاركة في الأحكام الثّلاثة. و«في ظلال» حال من المعطوف والمعطوف عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «في ظلال على الأرائك متّكئون»: الارآئك السّرر عليها الحجال.

حدّثني أبي[٢]، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه حال المؤمن إذا دخل الجنّة: فإذا جلس المؤمن على سريره، اهتزّ سريره فرحاً. فإذا استقرّت بوليّ الله في الجنّة، استاذن عليه الملك الموكّل[٣] بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه. فيقول خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك! فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أرائكه، وزوجته الحوراء العيناء قد هُيّئت. فاصبر لوليّ الله، حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلة، وحولها وصفاؤها يحجبنها[٤] عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد، صُبغن بمسك وغنبر. وعلى رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها[٥] نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما[٦] ياقوت أحمر. فإذا دنت[٧] من وليّ الله، وهم [أن][٨] يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب. ولا تقم؛ أنا لك؛ وأنت لي. فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدّنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها. فإذا عليها قلادة من قضيب[٩] ياقوت أحمر. وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب[١٠] نفسي. وإليّ

تتأهب[١] نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه [بالجنّة][٢]، ويزوّجونه بالحوراء.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر قال: سُئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونقل عنه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديثاً طويلاً[٤] يقول فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعض المؤمنين[٥] إلى بعض.

«لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧)»: ما يدّعون به لأنفسهم. يفتعلون من الدّعاء؛ كاشتوى واجتمل[٦]: إذا شوى وجمل[٧] لنفسه. أو: ما يتداعونه؛ كقولك[٨]: ارتموه؛ بمعنى: ترامَوه. أو: يتمنّون. من قولهم: ادّع عليَّ ما شئت؛ بمعنى: تمنّه عليَّ. أو: ما يدّعونه في الدّنيا من الجنّة ودرجاتها.

و«ما» موصولة، أو موصوفة مرتفعة بالابتداء. و«لهم» خبرها. وقوله: «سَلَامٌ» بدل منها، أو صفة أخرى. ويجوز أن يكون خبرها، أو خبر محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر[٩]. أي: ولهم سلام.

وقرئ[١٠] بالنّصب، على المصدر أو الحال. أي: لهم مرادهم خالصاً.

«قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)؛ أي: يقول الله، أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته. والمعنى: أنّ الله يسلّم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، تعظيماً لهم. وذلك مطلوبهم ومتمنّاهم. ويحتمل نصبه على الاختصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام قولاً من ربّ رحيم» قال: السّلام منه هو الأمان.

«وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)»، وانفردوا عن المؤمنين. وذلك حين

---

١ ـ ق، ش، ت، م، ر: تناهت. وفي المصدر: تباهت.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ الكافي ٨/٩٩، ح ٦٩.

٤ ـ ليس في ق، ش.

٥ ـ المصدر: بعضهم.

٦ ـ ن، ت، م، ى، ر: احتمل.

٧ ـ ن، ت، م، ى، ر: حمل.

٨ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٨٤. وفي النسخ: كقوله.

٩ ـ ليس في ق، ن، ت.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

١١ ـ تفسير القمّي ٢/٢١٦.

٩٠ ـــــــ

بشقّيه، أو بالشّقّ الآخر. والتّنكير للمبالغة والتعظيم، أو للتّبعيض. فإنّ التّوحيد سلوك بعض الطّريق المستقيم.

«وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)»:

رجوع إلى بيان معاداة الشّيطان، مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله، لمن له أدنى عقل ورأي.

والجِبلّ: الخلق والجماعة والجمع الّذين جُبلوا على خليقة[١]. وأصل الجِبلّ: الطّبع. ومنه: الجَبَل؛ لأنّه مطبوع على الثّبات. وقيل[٢]: أصله الغلظة والشّدة.

وقرأ[٣] يعقوب بضمّتين. وابن كثير وحمزة والكسائيّ بهما مع تخفيف اللاّم. وابن عامر وأبو عمرو بضمّة وسكون، مع التّخفيف. والكلّ لغات. وقرئ[٤]: «جبلاً» جمع جبلة كخلقة وخلق. و«جيلاً» واحد الأجيال.

«هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣)».

«اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)»: ذوقوا حرّها اليوم، بكفركم في الدّنيا. وأصله: اللّزوم.

وقيل[٥]: معناه: صيروا صلاها؛ أي: وقودها.

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ»، لمنعها من الكلام.

«وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)»:

قيل[٦]: ذلك بظهور آثار المعاصي عليها، ودلالتها على أفعالها.

وقيل[٧]: يجعل الله ــ تعالىٰ ــ فيها كلاماً. وإنّما نسب الكلام إليها، لأنّه لا يظهر أثر الكلام إلاّ من جهتها.

وقيل[٨]: بإنطاق الله إيّاها.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثني أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً

---

١ ــ ق، ش: خليقته.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٠.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٤

٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٠.

٦ و ٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع. وأنوار التنزيل ٢/٢٨٤.

٩ ــ الكافي ٢/٣٣-٣٦، ح ١.

٩٢ ـــــــ

شيئاً. وهو قول الله[١] ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم». فإذا فعلوا[٢] ذلك، ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم[٣] بما كانوا يكسبون.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم[٥] قول الشّيطان: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» وقول إبراهيم خليل الرّحمن: «كفرنا بكم»[٦]؛ يعني: تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في مواطن أخر، فيستنطقون فيه. فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»[٧]. وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدّنيا بالتّوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهوده في أوصيائه[٨]، واستبدالهم الّذي هو أدنى بالّذي هو خير. فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله[٩]: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم». فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم. ثمّ يرتفع[١٠] عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء»[١١].

«وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ»: لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة.

والطّمس: محو الشّيء حتّى يذهب أثره.

«فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ» فاستبقوا إلى الطّريق الّذي اعتادوا سلوكه.

وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الإبتدار، أو جعل المسبوق إليه

---

١ ــ المجادلة/١٨.
٢ ــ في ق زيادة: فاحشة.
٣ ــ في ق، ش: «تكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم» بدل «وتنطق جوارحهم».
٤ ــ الإحتجاج/٢٤٢.
٥ ــ إبراهيم/٢٢.
٦ ــ الممتحنة/٤.
٧ ــ الأنعام/٢٣.
٨ ــ المصدر: عهودهم في أوصيائهم.
٩ ــ الأنعام/٢٤.
١٠ ــ المصدر: يرفع.
١١ ــ فصّلت/٢١.

٩٤ ـــــــ

مادامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين[1] والفلك يدور. فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفوليّة ونقصان السّمع والبصر والقوّة والعلم والمنطق؛ حتّى [ينتقص و][2] ينتكس في الخلق؟! ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.

«وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ»:

ردّ لقولهم إنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ شاعر. أي: ما علّمناه[3] الشعر بتعليم القرآن؛ فإنّه غير مقفّىً ولا موزون، وليس معناه ما يتوخّاه الشعراء من التّخيّلات المرغّبة والمنفّرة ونحوها.

«وَمَا يَنْبَغِي لَهُ»: وما ينبغي له أن يقول الشّعر. أو: لا يتأتّي له إن أراد.

وفي مجمع البيان[4]: روي عن الحسن أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يتمثّل بهذا البيت:

كفى الإسلام والشّيب للمرء ناهيا

فقال له أبوبكر: يا رسول الله، إنّما قال الشاعر:

كفي الشّيب والإسلام للمرء ناهيا

وأشهد أنّك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما علّمك الله الشّعر، وما ينبغي لك.

وعن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يتمثّل ببيت أخي بني قيس:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[5]

فجعل يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فيقول أبوبكر: ليس هكذا يا رسول الله! فيقول: إنّي ليس بشاعر. وما ينبغي لي.

فأمّا قوله ـ عليه السّلام:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب

فقد قال قوم: إنّ هذا ليس بشعر. وقال آخرون: إنّما هو اتّفاق منه، وليس بقصد إلى قول

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قائمان.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ ق، ش: علمته.

٤ ـ المجمع ٤/٤٣٢.

٥ ـ البيت لطرفة بن العبد، وهو من معلّقته.

الشعر[١]. وقد صحّ أنّه ــ عليه السّلام ــ كان يسمعه ويحثّ عليه. وقال لحسّان بن ثابت: لا تزال ــ يا حسّان ــ مؤيّداً بروح القدس؛ ما نصرتنا بلسانك.

وقيل[٢]: الضّمير للقرآن. أي: ما يصحّ للقرآن أن يكون شعراً.

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة وإرشاد من الله «وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)»: وكتاب سماويّ يُتلَى في المعابد، ظاهر أنّه ليس من كلام البشر، لما فيه من الإعجاز.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ــ متّصلاً بقوله: من خلق العزيز العليم وتقديره ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له» قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الّذي يقوله محمّد[٤] ــ صلّى الله عليه وآله ــ شعر. فردّ الله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم، فقال: «وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له إن هو إلّا ذكر وقرآن مبين». ولم يقل رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ شعراً قطّ.

«لِيُنْذِرَ» القرآن، أو الرّسول ــ ويؤيّده قراءة[٥] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء ــ «مَنْ كَانَ حَيّاً»: عاقلاً فَهِماً؛ فإنّ الغافل كالميّت. أو: مؤمناً في علم الله ــ تعالىٰ ــ فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان. وتخصيص الإنذار به، لأنّه المنتفع به.

«وَيَحِقَّ الْقَوْلُ»: وتجب كلمة العذاب «عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)»: على المصرّين على الكفر.

وجعلهم في مقابلة «من كان حيّاً»، إشعاراً بأنّهم لكفرهم وسقوط حجّتهم وعدم تأمّلهم أموات في الحقيقة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد[٧]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وقال الله[٨] ــ عزّ وجلّ ــ: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج[٩] الميّت من الحيّ». فالحيّ: المؤمن الّذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت

---

١ ــ في المصدر زيادة: وقيل: إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّداً.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٦ ــ الكافي ٢/٥، ح ٧.

٧ ــ المصدر: يزيد.

٨ ــ الروم/١٩.

←

الّذي يخرج من الحيّ، هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن. فالحيّ المؤمن. والميّت الكافر. وذلك قوله[1] ــ عزّ وجلّ ــ: «أو من كان ميتاً فأحييناه». فكان موته آختلاط طينته مع طينة الكافر. وكان حياته حين فرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ــ عزّ وجلّ ــ المؤمن في الميلاد من الظّلمة بعد دخوله [فيها إلىٰ النور. ويخرج الكافر من النور إلى الظّلمة، بعد دخوله][2] الى النّور[3]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين».

وفي مجمع البيان[4]: ويجوز أن يكون المراد بمن كان حيّاً عاقلاً. وروي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

«**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**»: ممّا تولّينا إحداثه، ولم يقدر على إحداثه غيرنا.

وذكر الأيدي وإسناد الفعل إليها، آستعارة مبالغة في الاختصاص والتّفرّد بالإحداث.

«**أَنْعَاماً**»:

خصّها بالذّكر، لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع.

«**فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)**»: متملّكون بتمليكنا إيّاهم. أو: متمكّنون من ضبطها والتّصرّف فيها، بتسخيرنا إيّا هالهم.

«**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ**»: فصيّرناها منقادة لهم.

«**فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ**»: مركوبهم.

وقرئ[5]: «ركوبتهم» وهي بمعناه؛ كالحلوب والحلوبة. وقيل: جمعه. و«ركوبهم»؛ أي: ذو ركوبهم، [أو: فمن منافعها ركوبهم][6].

«**وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)**»:

في كتاب طبّ الأئمّة[7]، بإسناده إلى جابربن راشد، عن أبي عبدالله

---

٩ ــ المصدر: مخرج. وعليه يكون: الأنعام/٩٥.

١ ــ الأنعام/١٢٢.

٢ ــ ليس في ق، ن، ت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النار.

٤ ــ المجمع ٤/٤٣٢.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ طبّ الأئمّة/٣٦.

ـــ عليه السّلام ـــ الصّادق قال: بينما هو في سفر، إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن. فقال له: ما لك؟ قال: دابّتي حرون[1]. قال ويحك! أقرأ هذه الآية في أذنها[2]: «أولم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون».

«**وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**» من الجلود والأصواف والأوبار، «**وَمَشَارِبُ**» من اللّبن. جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر.

وأمال الشّين ابن عامر وحده برواية هشام.

«**أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)**» نعم الله في ذلك؛ إذ لولا خلقه لها، وتذليله إيّاها، كيف أمكن التّوصّل[3] إلى تحصيل هذه المنافع المهمّة؟!

«**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً**» أشركوها به في العبادة، بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنّعم[4] المتظاهرة، وعلموا أنّه المتفرّد بها.

«**لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤)**»: رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور؛ والأمر بالعكس، لأنّهم «**لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ**» لاهتمام «**جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥)**»: معدّون لحفظهم والذّبّ عنهم. أو: محضرون أثرهم في النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ في قوله: «واتّخذوا من دون الله آلهة لعلّهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»: يقول: لا تستطيع الآلهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون.

«**فَلَا يَحْزُنْكَ**»: فلا يهمّك ـــ وقرئ[6] بضمّ الياء؛ من أحزن ـــ «**قَوْلُهُمْ**» في الله بالإلحاد والشّرك. وقيل[7]: [فيك][8] بالتّكذيب والتّهجين به.

«**إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)**»؛ فنجازيهم عليه. وكفى ذلك أن تتسلّى به.

وهو تعليل للنّهي، على الاستئناف. ولذلك لو قرئ[9]: «أنّا» ـــ بالفتح ـــ على

---

١ ـــ الحرون: الّذي لا ينقاد.

٢ ـــ كذا في المصدر: وفي النسخ: أذنه.

٣ ـــ ن، ت، ش، ى، ر: التوسّل.

٤ ـــ ق: النعمة.

٥ ـــ تفسير القمّي ٢/٢١٧.

٦ و ٧ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٨ ـــ من المصدر.

٩ ـــ نفس المصدر والموضع.

حذف لام التعليل، جاز.

«أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧)»:

تسليه ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر. و.فيه تقبيح بليغ لإنكاره؛ حيث عجب منه، وجعله إفراطاً في الخصومة بيّناً، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون ممّا عمله في بدء خلقه، ومقابلة النعمة الّتي لا مزيد عليها ــ وهي خلقه من أخسّ شيء وأمهنه شريفاً مكرماً ــ بالعقوق والتكذيب.

وقيل[1]: معنى «فإذا هو خصيم مبين»: فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيناً، مميّز منطيق قادر على الخصام، معرب عمّا في نفسه.

«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً»: أمراً عجيباً. وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، وتشبيهه بخلقه، بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه.

«وَنَسِيَ خَلْقَهُ»: خلقنا إيّاه.

«قَالَ مَن يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)»، منكراً إيّاه، مستبعداً له.

والرّميم: ما بلي من العظام. ولعلّه فعيل بمعنى فاعل ــ من: رمّ الشّيء ــ صار اسماً بالغلبة. ولذلك لم يؤنّث. أو بمعنى مفعول؛ من رممته.

وفيه دليل على أنّ العظم ذو حياة فيوثّر فيه الموت، كسائر الأعضاء.

وفي مجمع البيان[2]: واختلف في القائل لذلك. فقيل: هو أُبيّ بن خلف. عن قتادة ومجاهد. وهو المرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام. وقيل: هو العاص بن وائل السّهميّ. عن سعيد بن جبير. وقيل: أُميّة بن خلف. عن الحسن.

وفي من لا يحضره الفقيه[3] حديث طويل، وفيه. قالوا: وقد رممت يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله! يعنون: صرت رميماً. فقال: كلاّ! إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم لحومنا على الأرض أن تُطعَم منها شيئاً.

وقال الصّادق[4] ــ عليه السّلام ــ: إن الله ــ عزّ وجلّ ــ حرّم عظامنا على الأرض. وحرّم لحومنا على الدّوابّ أن تُطعم[5] منها شيئاً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٣٤.

٣ ــ الفقيه ١/١٢١، ح ٥٨٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ المصدر: على الدّود أن يطعم.

١٠٠ ـــــــ

ينكر من نفسه شيئاً.

«وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)»: يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفيّة خلقها. فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّتة المتبدّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها وضمّ بعضها إلى بعض على النّمط السّابق، وإعادة الأعراض والقوى الّتي كانت فيها، أو إحداث مثلها.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ عن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ:

انّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ إبراهيم قد بهت الّذي كفر ببرهان على نبوّته.

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك. ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت ـ وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ ـ معه عظم نخر. ففركه، ثمّ قال: يا محمّد! من يحيى العظام وهي رميم؟! فأنطق الله محمداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوّته، فقال: «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم». فانصرف مبهوتاً.

«آلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ»؛ كالمرخ والعفار. وما شجرتان يتّخذ الأعراب زنودها منها.

وفي مجمع البيان[2]: وتقول العرب: في كلّ شجرة نار. واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبيّ: كلّ شجرة ينقدح منها النّار؛ إلّا العنّاب.

«نَاراً» بأن يُسْحَق المرخ على العفار ـ وهما خضراوان يقطر منهما الماء ـ فينقدح منه النّار.

«فَإِذَا أَنتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)»، لا تشكّون في أنّها نار خرجت منه. فمن قدر على إحداث النّار من الشّجر الأخضر، ـ مع مافيه من المائيّة المضادّة لها بكيفيّته ـ كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضّاً فيبس وبلي.

وقرئ[3]: «من الشّجر الخضراء» على المعنى؛ كقوله[4]: «فما لئون منها البطون».

---

١ ـ الإحتجاج/٢١٤.
٢ ـ المجمع ٤/٤٣٥.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.
٤ ـ الصافّات/٦٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ قال أبومحمّد العسكريّ: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن، فهو ما أمرالله ــ تعالىٰ ــ به نبيّه أن يجادل به مَن جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال [الله][٢] حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم». فقال الله في الرّدّ عليه: قل يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». فأراد [الله][٣] من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟! قال: فقل «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة». أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء، أن يعيده بعد أن يُبلىٰ؟! بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته! ثمّ قال: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً»؛ أي: اذا كمن النّار الحارّة في الشّجر[٤] الأخضر الرّطب، ثمّ يستخرجها، فعرّفكم[٥] أنّه على إعادة من بُلي[٦] أقدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جرير[٨]، قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[٩]؟

قلت: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه.

قال: كذب إبليس، يا إسحاق. ماخلقه إلّا من طين. ثمّ قال: قال الله: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله من تلك[١٠] النّار، و[النّار][١١] من تلك الشّجرة أصلها من طين.

«أَوَ لَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ» مع كبر جرمها وعظم شأنها، «بِقَٰدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» في الصّغر والحقارة بالإضافة إليها. أو: مثلهم في أصول الذّات وصفاتها. وهو المعاد.

وعن يعقوب[١٢]: «يقدر».

١ــ الإحتجاج/٢١-٢٢.

٢و٣ــ من المصدر.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجرة.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرفكم.

٦ــ المصدر: مايلي.

٧ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٤-٢٤٥.

٨ــ المصدر: حريز. وفي ق: أبي جوير. وفي ش: جوير.

٩ــ الأعراف/١٢.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

١١ــ من المصدر.

١٢ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

«بَلَىٰ»:

جواب من الله لتقرير ما بعد النفي، مشعر بأنّه لا جواب سواه.

«وَهُوَ ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١)»: كثير المخلوقات والمعلومات.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ ــ رحمه الله ــ متّصلاً بقوله سابقاً: أنّه على إعادة من بُلي أقدر: ثمّ قال: «أوَليس الّذي خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم»؛ أي: إذا كان خلق السّموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله؛ وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله؛ جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبومحمّد ــ عليه السّلام ــ: فقام إليه رجل آخر فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل[2] رسول الله؟

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: مهما ظننت برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ من شيء، فلا تظنّنّ[3] به مخالفة الله ــ تعالىٰ. أليس الله قد قال[4]: «وجادلهم بالّتي هي أحسن»، «وقل يحييها الّذي أنشاها أوّل مرّة» لمن ضرب لله مثلاً؟! أفتظنّ أنّ رسول الله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟!

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَا أَمْرُهُ»: إنّما شأنه «إِذَا أَرَادَ شَيْـًٔا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)»؛ أي: فهو يكون. أي: فيحدث.

وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقّف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة، قطعاً لمادّة الشّبهة؛ وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق.

---

١ ــ الإحتجاج/٢٢.

٢ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: أيجادل.

٣ ــ ق، ش، م: فلا تظن.

٤ ــ النحل/١٢٥.

ونصبه[١] ابن عامر والكسائيّ، عطفاً على «يقول».

«فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»:

تنزيه له عمّا ضربوا له، وتعجيب عمّا قالوا فيه، معلّلاً بكونه مالكاً للملك كلّه، قادراً على كلّ شيء.

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)»:

وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين.

وقرأ[٢] يعقوب بفتح التّاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: وعن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ولا أجده يلفظ بشقّ فم؛ ولكن [كما][٤] قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» بمشيئته من غير تردّد في نفس[٥].

وفي نهج البلاغة[٦]: يقول لمّا أراد كونه[٧]: «كن» فيكون؛ لا بصوت يقرع[٨]، ولا نداء يسمع. وإنّما كلامه ـ سبحانه ـ فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً. ولو كان قديماً، لكان إلٰهاً ثانياً.

وفيه[٩] أيضاً: يقول ولا يلفظ. [ويحفظ ولا يتحفّظ.][١٠] ويريد ولا يضمر.

وفيه[١١] أيضاً: يريد بلا همّة.

وفي كتاب الإهليلجة[١٢] المنقول عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ الإرادة من العباد، الضّمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله ـ عزّ وجلّ ـ فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له كن فيكون؛ بلا تعب، ولا كيف.

وفي أصول الكافي[١٣]: محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ،

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

٣ ـ الإحتجاج/٣٨٦.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ ق، ش، ن، ت: نفس الأمر.

٦ ـ النهج/٢٧٤، الخطبة ١٨٦.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨ ـ ق، ش: يفزع.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ نفس المصدر/٢٥٨، الخطبة ١٧٩. ولكن فيه: مريد بلا همّة.

١٢ ـ البحار ٣/١٩٦.

١٣ ـ الكافي ١/١٠٩، ح ١.

عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النّضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت: لم يزل الله مريداً؟

قال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد[1] معه. لم يزل [الله][2] عالماً قادراً. ثمّ أراد.

أحمد بن إدريس[3]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى قال:

قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق.

قال: فقال: الإرادة من الخلق، الضّمير، وما يبدولهم بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله[4] فإرادته إحداثه، لا غير ذلك. لأنّه لا يروّي، ولا يهمّ، ولا يتفكّر. وهذه الصّفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك. يقول له: «كن» فيكون، بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همّة، ولا تفكّر. ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد، كلام للرّضا ـ عليه السّلام ـ مع عمران، يقول فيه.

وآعلم أنّ الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد، وأسماؤها ثلاثة. وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل. وتلك الحروف تفريق[6] كلّ شيء من آسم حقّ وباطل، أو فعل[7]، أو مفعول، أو معنى، أو غير معنى. وعليها آجتمعت الأمور كلّها.

ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى[8]؛ ولا وجود لها، لأنّها مبدعة بالإبداع. والنّور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السّموات والأرض. والحروف هي المفعول بذلك الفعل. وهي الحروف الّتي عليها [مدار][9] الكلام والعبارات، كلّها من الله ـ عزّ وجلّ ـ علّمها خلقه.

وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً. فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة. ومن

---

١ ـ ق، ش، ن، م، ت: المراد.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ ـ في ت زيادة: فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له: كن، فيكون بلا تعب، ولا كيف.

٥ ـ العيون ١/١٣٩-١٤٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ن: يعرف. وفي غيرها: تعرف.

٧ ـ ن، ى، المصدر: فاعل.

٨ ـ المصدر: تتناهى.

٩ ـ من المصدر.

١٠٦ ـــــــ

ما طلبت ووجه ما عنيت[١]، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها. أفهمته؟ قال: نعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «أوَليس الّذي خلق السّموات والأرض ــ إلى قوله: ــ كن فيكون» [قال:][٣] فإنّ خزائنه في الكاف والنون.

---

١ ــ م، ش، ى، ر: عينت.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢١٨.

٣ ــ من المصدر.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الصَّافَّات

سورة الصّافّات

مكّيّة.

وآياهامائة وإحدى أواثنتان وثمانون آية.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحيم

في كتاب ثواب ـ عمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الصّافات، في كلّ يوم جمعة، لم يزل محفـوظا من كلّ آفة، مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدّنيا، مرزوقاً [في الدنيا][2] في أوسع مايكون من الرّزق. ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه، بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبّار عنيد. وإن مات في يومه، أو ليلته، بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً. وأدخله الجنّة مع الشّهداء في درجة من الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ومن قرأ سورة الصّافات، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعد دكلّ جنّيّ وشيطان. وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين. وبرئ من الشّرك. وشهد له حافظاه يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ قال: رأيت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول لآبنه القاسم: قم، فاقرأ عند رأس أخيك

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ ـ ليس في ق، ن، ت.

٣ ـ المجمع ٤/٤٣٦.

٤ ـ الكافي ٣/١٢٦، ح ٥.

١١٢ ـــــــ

مجاهد والسّدي.

وثانيها: أنّها الملائكة تتلو كتاب الله الّذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث، فتزداد يقيناً بوجود المخبر على وفق الخبر.

وثالثها: جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين، يتلونه في الصّلاة. عن أبي مسلم.

وإنّما لم يقل: «فالتّاليات[1] تلواً» كما قال: «فالزّاجرات زجراً»، لأنّ التّالي قد يكون بمعنى التّابع. ومنه قوله[2]: «والقمر إذا تلاها». فلمّا كان اللّفظ مشتركاً، بيّنه بما يزيل الإبهام[3].

فالعطف لاختلاف الذّوات أو الصّفات. والفاء لترتيب الوجود؛ كقوله:

يا لهف زيّابة للحارث الصـ ـابح فالغانم فالآيب

فإنّ الصّف كمال، والزّجر تكميل بالمنع عن الشّرّ، أو الإساقة[4] إلى قبول الخير، والتّلاوة إفاضته. أو الرّتبة؛ كقوله[5] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: رحم الله المحلّقين، فالمقصّرين. غير أنّه لفضل المتقدّم على المتأخّر، وهذا للعكس.

وأدغم[6] أبو عمرو وحمزة التّاءات فيما يليها، لتقاربها؛ فإنّها من طرف اللّسان وأصول الثّنايا.

«إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)».

جواب للقسم. والفائدة فيه تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، على ما هو المألوف في كلامهم. وأمّا تحقيقه، فبقوله: «رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥)». فإنّ وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل، مع إمكان غيره، دليل وجود الصّانع الحكيم ووحدته، على ما مرّ غير مرّة.

و«ربّ» بدل من «واحد» أو خبرثان، أو خبر محذوف.

وما قيل[7]: «إنّ ما بينهما يتناول أفعال العباد. فيدلّ على أنّها من خلقه» ففيه: أنّ كونه ربّ أفعال العباد، لا يستلزم كونه خالقاً لها. فإنّ كونه خالقاً لمصادرها، يكفي في

---

١ ــ في ق زيادة: ذكراً.

٢ ــ الشمس/٢.

٣ ــ انتهى ما نقل من المجمع.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٨٨. وفي النسخ: لإشاقة.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

١١٤ ـــــــ

ذلك العمود في السّماء مسيرة مائتين وخمسين سنة.

«وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧)»: خارج من الطاعة، برمي الشّهب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وحفظاً من كلّ شيطان مارد» قال: المارد: الخبيث.

و«حفظاً» منصوب بإضمار فعله، أو العطف على «زينة» باعتبار المعنى. كأنّه قال: إنّا خلقنا الكواكب زينة[٢] للسّماء وحفظاً.

«لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ»:

كلام متبدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السّماء عنهم. ولا يجوز جعله صفة لـ «كلّ شيطان»؛ فإنّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون، ولا علّة للحفظ، على حذف اللّام؛ كما في: جئتك أن تكرمني. ثمّ حذف أن وإهدارها كقوله:

ألا أيّهذا الزّاجريّ أحضر الوغى

فإنّ اجتماع ذلك منكر.

والضّمير لـ «كلّ» باعتبار المعنى. وتعدية السّماع بـ «إلى» لتضمّنه معنى الإصغاء، مبالغة لنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه. ويدلّ عليه قراءة[٣] حمزه والكسائيّ وحفص بالتّشديد؛ من التسمّع، وهو: طلب السّماع. و«الملأ الأعلى»: الملائكة وأشرافهم.

«وَيُقْذَفُونَ»: ويرمون «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨)» من جوانب السّماء، إذا قصدوا صعوده، «دُحُوراً»: علّة؛ أي: للدّحور، وهو الطّرد. أو مصدر. لأنّه والقذف متقاربان. أو حال بمعنى: مدحورين. أو: منزوع عنه الباء جمع دحر، وهو: ما يطرد به. ويقوّيه القراءة[٤] بالفتح وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أوصفة له أي قذفا دحوراً.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ»؛ أي: عذاب آخر «وَاصِبٌ (٩)»: دائم، أو شديد وهو عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «عذاب واصب»؛ أي: دائم موجع، قد وصل إلى قلوبهم.

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٢٠

٢ ــ ق، ش، ت، ن: مزيّنة.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢١.

١١٦ ـــــــ

ثاقب». وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. قال: أوقد بُعث؟ قال: نعم. ففتح الباب. فسلّمتُ عليه، وسلّم عليّ. واستغفرت له، واستغفرلي. وقال: مرحباً بالأخ الصالح[1]، والنبيّ الصالح.

«فَاسْتَفْتِهِمْ»: فاستخبرهم.

والضمير لمشركي مكة، أو لبني آدم.

«أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا»؛ يعني: ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينها والمشارق والكواكب والشهب الثواقب.

و«مَن» لتغليب العقلاء. ويدلّ عليه إطلاقه، ومجيئه بعد ذلك، وقراءة[2] من قرأ: «أم من عددنا»، وقوله: «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)»؛ فإنّه الفارق بينهم وبينها، لا بينهم وبين من قبلهم، كعاد وثمود. ولأنّ المراد إثبات المعاد، وردّ استحالته، والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء.

وتقريره: أنّ استحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة، ومادّتهم الاصليّة هي الطين اللازب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ. وهما باقيان قابلان للانضمام بعدُ. وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصّة آدم وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات بلا توسّط مواقعة. فلزمهم ان يجوّزوا إعادتهم كذلك. وإمّا لعدم قدرة الفاعل؛ ومن قدر على خلق هذه الأشياء، قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها؛ سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النار.

قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة؛ إلاّ أنّ الأنبياء هم من صفوتها. هم الأصل، ولهم فضلهم. والمؤمنون الفرع من طين لا زب. كذلك لا يفرّق الله ــ عزّ وجلّ ــ بينهم وبين شيعتهم.

---

١ ــ المصدر: الناصح.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٣ ــ الكافي ٢/٣، ح ٢.

١١٨ ـــــــ

وقرئ[١]: «قال»؛ أي: الله، أو الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله.. و«نعم» بالكسر. وهو لغة فيه.

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ»:

جواب شرط مقدّر. أي: إذا كان ذلك، فإنّما البعثة زجرة ــ أي: صيحة ــ واحدة هي النّفخة الثّانية[٢]. من: زجر الرّاعي غنمه: إذا صاح عليها. وأمرها في الإعادة، كأمر «كن» في الإبداء. ولذلك رتّب عليها «فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)»: فإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

«وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠)»: اليوم الّذي نجازى بأعمالنا.

و«ياويلنا» كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ومثله: «يا حسرتنا». ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التّنبيه على عظم الحال.

قيل[٣]: وقدّم به كلامهم، وقوله: «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١)» جواب الملائكة.

وقيل[٤]: هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض.

والفَصْل: القضاء، أو الفرق بين المحسن والمسيء.

«احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا» بارتكاب المعاصي؛ أي: اجمعوهم من كلّ جهة.

وقيل[٥]: أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض، بحشر الظّلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: منه إلى الجحيم.

«وَ أَزْوَاجَهُمْ»: وأشباههم؛ عابد الصّنم مع عبدة الصّنم، وعابد الكواكب مع عبدته. كقوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة». أو: نساءهم اللاّتي على دينهم. أو: قرناءهم من الشّياطين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم» قال: الّذين ظلموا آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ حقّهم. «وأزواجهم» قال أشباههم.

«وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ»؛ من الأصنام وغيرها، زيادة في

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ في ن زيادة: من إسرافيل.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

١٢٠ ـــــــ

المتفرّقة، حديث طويل. وفي آخره: ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: وقد ذكر عليّ ـ عليه السّلام ـ حاكياً عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته. وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون». قال: عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام.

وفي هذا الباب[١] أيضاً، وبإسناده عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أوّل ما يُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا تزول قدما[٣] عبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن][٤] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبته[٥]، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال في تفسير قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»: إنّه لا يجاوز قدم عبد حتّى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته، وفيما أنفقته. فتأهّب لذلك. وأعدّ له جواباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبوعليّ الأشعريّ[٨]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن[٩] أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا

---

١ ـ لم نعثر عليه في الباب المذكور.

٢ ـ الخصال ١/٢٥٣، ح ١٢٥.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تزل قدم.

٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: كسبته.

٦ ـ لم نعثر عليه في العلل، مع أنّ تفسير نور الثقلين ٤/٤٠٢، ح ٢٠ أورد الحديث عن العلل والخصال. والموجود في الخصال ١/٢٥٣، ح ١٢٥ خالٍ عن ذكر الآية الكريمة.

٧ ـ الكافي ٢/١٣٥، ح ٢٠.

٨ ـ الكافي ٢/٦٠٦، ح ٩.

٩ ـ ليس في ى.

١٢٢ ـــــــ

ويؤيّده ما رواه[١] عبدالله بن العبّاس، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لا يزول[٢] قدم العبد يوم القيامة، حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبّنا أهل البيت ـ عليهم السّلام.

ويعضده ما روا[٣] محمّد بن مؤمن، عن الشّيرازيّ ـ رحمه الله ـ في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أمرالله مالكاً أن يسعّر النّيران السّبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثّمان، ويقول: يا ميكائيل، مدّ[٤] الصّراط على متن جهنّم. ويقول: يا جبرئيل، انصب ميزان العدل تحت العرش. ويقول: يا محمّد، قرّب أمّتك للحساب. ثمّ يأمرالله ـ عزّ وجلّ ـ أن يُقعَد على الصّراط سبع قناطر؛ طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك، يسألون هذه الأمّة؛ نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى، عن ولاية أميرالمؤمنين، وحبّ أهل البيت. فمن أتى به، جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف. ومن لا يحبّ أهل البيت، سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كان[٥] معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً.

وذكر الشّيخ أبوجعفر الطّوسيّ[٥] ـ رحمه الله ـ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصّراط على شفير جهنّم، فلم يجز عليه إلّا من كانت معه براءة من عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور[٦] حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس ـ رحمه الله ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا كان يوم القيامة، أقف أنا وعليّ على الصّراط؛ بيد كلّ واحد منّا سيف. فلا يمرّ أحد من خلق الله، إلّا سألناه عن ولاية عليّ ـ عليه السّلام. فمن [كان][٧] معه شيء منها، نجا وفاز؛ وإلّا ضربت[٨] عنقه، وألقيناه في النّار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنّهم مسؤولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون».

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ المصدر: لا تزول.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي م، ش، ر: هذا. وفي ن، ت، ى: هنا. وفي ق: هرّ.

٥ ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ضرب.

١٢٤ ـــــــ

أغواهم.

«فَإِنَّهُمْ»: فإنّ الأتباع والمتبوعين «يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣)»؛ كما كانوا مشتركين في الغواية.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ» مثل ذلك الفعل «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)»: بالمشركين؛ لقوله:

«إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)»؛ أي: عن كلمة الحقّ والتّوحيد، أو على من يدعوهم إليه.

«وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦)»:

يعنون محمّداً ــ صلى الله عليه وآله.

«بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٧)»:

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التّوحيد حقّ، قام به البرهان، وتطابق عليه المرسلون.

«إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (٣٨)»؛ بالإشراك وتكذيب الرّسل.

وقرئ[1] بنصب العذاب، على تقدير النّون؛ كقوله:

ولا ذاكر الله إلاّ قليلا[2]

وهو ضعيف في غير المحلّى باللاّم؛ وعلى الأصل.

«وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)»: إلاّ مثل ما عملتم.

«إِلَّا عِبَادَ اللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠)»:

استثناء منقطع؛ إلاّ أن يكون الضّمير في «تجزون» لجميع المكلّفين، فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة؛ فإنّ ثوابهم مضاعف، والمنطقع أيضاً بهذا الاعتبار.

«أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)» خصائصه؛ من الدّوام، أو تمحّض اللّذّة. ولذلك فسّره بقوله: «فَوَاكِهُ»؛ فإنّ الفاكهة ما يقصد للتلذّذ دون التّغذّي، والقوت بالعكس. وأهل الجنّة لمّا أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التّحلّل، كانت أرزاقهم فواكه خالصة.

«هُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢)» في نيله. يصل إليهم من غير تعب وسؤال، كما عليه رزق الدّنيا.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٢. النون.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على تقدير

١٢٦ ـــــــ

«وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)»: يسكرون. من: نزف الشّارب، فهو نزيف ومنزوف: إذا ذهب عقله.

أفرده بالنّفي، وعطفه على مايعمّه؛ لأنّه من عظم فساده، كأنّه جنس برأسه.

وقرأ[١] حمزة والكسائي بكسر الزّاى؛ من: أنزف الشارب: إذا نفد عقله أوشرابه. وأصله للنّفاد. يقال: نزف المطعون: إذا خرج دمه كلّه، و: نزحت الرّكيّة حتّىٰ نزفتها.

وفي مجمع البيان[٢]: قال ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ: [معناه:][٣] ولا يبولون[٤]. قال: وفي الخمر أربع خصال: السّكر، والصّداع، والقيء، والبول. فنزّه الله ــ سبحانه ــ خمر الجنّة عن هذه الخصال.

«وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ»: قصرن أبصارهنّ علىٰ أزواجهنّ، فلا يردن غيرهنّ[٥]، لحبّهنّ إيّاهم.

وقيل[٦]: معناه: ولا يفتحن أعينهن غنجاً ودلالاً.

«عِينٌ (٤٨)»: واسعات العيون جمع عيناء.

وقيل[٧] هي الشّديدة، بياض العين الشّديدة سوادها.

«كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)»:

شبّههنّ ببيض النّعام المصون عن[٨] الغبار ونحوه، في الصّفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة؛ فإنّه أحسن ألوان الأبدان.

وقيل[٩]: شبّههنّ ببطن البيض قبل أن تقشر، وقبل أن تمسّه الأيدي.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٥٠)»:

معطوف علىٰ «يُطَافُ عَلَيهِم». اي: يشربون فيتحادثون علىٰ الشّراب. قال:

وما بقيت من اللّذّات إلّا أحاديث الكرام علىٰ المدام

والتّعبير عنه بالماضى، للتّأكيد فيه. فإنّه ألذّ تلك اللّذّات إلىٰ العقل. وتساؤلهم عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

٢ ــ المجمع ٤/٤٤٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يبلون.

٥ ــ كذا في النسخ ونفس المصدر. والصحيح: غيرهم.

٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ن، ت، م، ى، ر: من.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٢٨ ـــــــ

«فَاطَّلَعَ» عليهم «فَرَآهُ»؛ أي: قرينه «فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥)»: وسطه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [في قوله:][٢] «فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» [يقول: في وسط الجحيم][٣].

«قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦)»: لتهلكني بالإغواء.

وقرئ[٤]: «لتغوين».

و«إن» هي المخفّفة. واللاّم هي الفارقة.

«وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي» بالهداية والعصمة، ««لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧)» معك فيها.

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨)»:

عطف علىٰ محذوف. أي: أنحن مخلّدون منعّمون، فما نحن بميّتين؛ أي: بمن شأنه الموت.

وقرئ[٥]: «بمائتين».

«إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ» الّتي كانت في الدّنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسّؤال.

ونصبها علىٰ المصدر من اسم الفاعل. وقيل[٦]: علىٰ الاستثناء المنقطع.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)» كالكفّار.

وذلك تمام كلامه لقرينه، تقريعاً له. أو معاودة إلىٰ مكالمة جلسائه، تحدّثاً بنعمة الله، وتبجّحاً بها، وتعجّباً منها، وتعريضاً للقرين بالتّوبيخ.

«إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠)»:

يحتمل أن يكون من كلامهم، وأن يكون كلام الله، لتقرير قوله، والإشارة إلىٰ ما هم عليه من النّعمة والخلود والأمن من العذاب.

«لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ (٦١)»؛ أي؛ لنيل مثل هذا، يجب أن يعمل العاملون، لا للحظوظ الدّنيويّة المشوبة[٧] بالآلام، السّريعة الانصرام.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٢.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ نفس المصدر والموضع. ←

١٣٠ ـــــــ

سورة الصّافّات ـــــــ

١٣٢ ـــ

وقيل[1]: الشّياطين[2] حيّات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف[3]. ولعلّها سُمّيت بها لذلك.

«فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا»: من الشّجرة، أو من طلعها.

«فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦)»، لغلبة الجوع، أو الجبر على أكلها.

«ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا»؛ أي: بعد ما شبعوا منها، وغلبهم العطش.

ويجوز أن يكون «ثمّ»، لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة.

«لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ (٦٧)»: لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم، يقطّع أمعاءهم.

وقرئ[4] بالضّمّ. وهو أسم ما يشاب به. والأوّل مصدر سُمّي به.

«ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ»: مصيرهم «لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨)»: إلى دركاتها، أو إلى نفسها. فإنّ الزّقّوم والحميم نزل يقدم[5] إليهم قبل دخولها.

وقيل[6]: الحميم خارج عنها ـ لقوله[7] ـ تعالى: «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آنٍ» ـ يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء؛ ثمّ يردّون إلى الجحيم. ويؤيّده أنّه قرئ: «ثمّ إنّ منقلبهم».

«إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩)، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)»:

تعليل لاستحقاقهم تلك الشّدائد بتقليد الآباء في الضّلال.

والإهراع: الإسراع الشّديد: كأنّهم يزعجون على الإسراع على أثرهم. وفيه إشعار بأنّهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على نظر وبحث.

«وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ»: قبل قومك «أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧١)».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢)»:

أنبياء أنذروهم من العواقب.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هيئة.

٣ ـ ق: أعرف.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.

٥ ـ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ الرحمٰن/٤٣-٤٤.

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنْذَرِينَ (٧٣)» من الشّدّة والفظاعة.

«إِلَّا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٧٤)»: إلّا ٱلّذين تنبّهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله.

وقرئ[١] بالفتح. أي: ٱلّذين أخلصهم ٱلله لدينه[٢].

والخطاب مع الرّسول، والمقصود خطاب قومه؛ فإنّهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

«وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ»:

شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها. أي: ولقد دعانا، حين أيس من قومه.

«فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥)»؛ أي: فأجبناه أحسن الإجابة؛ فوٱلله لنعم المجيبون نحن. فحذف منها ما حذف، لقيام ما يدلّ عليه.

«وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)»؛ أي: من الغرق، أو أذىٰ قومه.

«وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧)»:

قيل[٣]: إذ هلك من عداهم، وبقوا متناسلين إلىٰ يوم القيامة. إذ رُوي أنّه مات كلّ من كان معه في السّفينة غير بنيه وأزواجهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وجعلنا ذرّيّته هم الباقين»: يقول: بالحقّ والنّبوّة والكتاب والإيمان في عقبه. وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ــ عليه السّلام. قال ٱلله[٥] ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه: «ٱحمل فيها من كلّ زوجين ٱثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول[٦] ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل». وقال أيضاً[٧]: «ذرّيّة من حملنا مع نوح».

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ (٧٨)» من الأمم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٨]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤.
٢ ــ ن، ت، ى: لدينهم.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٤-٢٩٥.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.
٥ ــ هود/٤٠.
٦ ــ في النسخ زيادة: منهم.
٧ ــ الإسراء/٣.
٨ ــ كمال الدين/١٣٤-١٣٥، ح ٣.

١٣٤ ـــــــ

يبعد آتفاق شرعهما في الفروع أو غالباً.

قيل[١]: وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة. وكان بينهما نبيّان: هود، وصالح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أبوالعبّاس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن النضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك ؟

قال: [الشيعة.

قيل: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله:] [٣] «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «فاستغاثه آلّذي من شيعته علىٰ آلّذي من عدوّه»؟! فليهنّئكم الاسم.

وفي مجمع البيان[٤]: روي أبوبصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو؟

قال: الشّيعة.

قلت: إنّ النّاس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله ــ سبحانه ــ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله: «فاستغاثه آلّذي من شيعته علىٰ آلّذي من عدوّه».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ومعنىٰ «إنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم من شيعة محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله. كما قال[٦] ــ سبحانه ــ: «وآية لهم إنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون»؛ أي؛ ذرّيّة من هو أب لهم. فجعلهم ذرّيّة، وقد سبقوا إلىٰ الدّنيا.

وروي عن مولانا الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من شيعة [النّبيّ. فهو من شيعة][٧]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المجمع ٤/٤٤٨.

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٤٩٥-٤٩٧.

٦ ــ يس/٤١.

٧ ــ من المصدر.

١٣٦ ـــــــ

فقال إبراهيم: إلٰهي وسيّدي، أرىٰ أنواراً قد احد قوا بهم لايحصي عددهم إلّا أنت! قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم؛ شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

فقال إبراهيم: وبم[١] تُعرَف شيعته؟ قال: بصلاة إحدىٰ وخمسين، والجهر ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم، والقنوت قبل الرّكوع، والتختّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللّهمّ اجعلني من شيعة أميرالمؤمنين.

قال[٢]: فأخبر الله ــ تعالىٰ ــ في كتابه، فقال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم».

ثمّ قال: وممّا يدلّ علىٰ أنّ إبراهيم وجميع الأنبياء والرّسل من شيعة أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ ما رُوي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: ليس إلّا الله ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النّار. فتعيّن أنّ جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرّسل وأتباعهم من شيعتهم. ولقول النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لو اجتمع الخلق علىٰ حبّ عليّ، لم يخلق الله[٣] النّار.

«إِذْ جَآءَ رَبَّهُ»:

متعلّق بما في الشّيعة من معنىٰ المشايعة، أو بمحذوف هو: اذكر.

«بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)» من آفات القلوب. أو: من العلائق، خالص لله، أو مخلص له.

وقيل[٤]: حزين. من السّليم، بمعنىٰ: اللّديغ. ومعنىٰ المجيء به ربّه[٥]، إخلاصه له؛ كأنّه جاء به متحفاً إيّاه.

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥)»:

بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «جاء»، [أو «سليم»][٦].

«أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ (٨٦)»؛ أي: أتريدون آلهة دون الله إفكاً. فقدّم المفعول للعناية، ثمّ المفعول له. لأنّ الأهمّ أن يقرّر أنّهم علىٰ الباطل، ومبنىٰ أمرهم علىٰ الإفك.

ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به، و«آلهة» بدل منه؛ علىٰ أنّها إفك في نفسها،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.

٥ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

٦ ــ ليس في ق، ت.

١٣٨ ـــــــ

قلت: من دين آلله؟!

قال: إي وآلله! من دين آلله. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون»[١]. وآلله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: «إنّي سقيم». وآلله ما كان سقيماً.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: عاب آلهتهم، فنظر نظرة في النّجوم، وقال: إنّي سقيم. قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: وآلله ما كان سقيماً، وما كذب.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال:

قيل لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج!

فقال: ما يريد سالم منّي؟! أيريد أن أجيء بالملائكة؟! وآلله، ماجاءت بهذا النّبيّون. ولقد قال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: «إنّي سقيم». وما كان سقيماً، وما كذب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن محمّد بن عرامة الصّيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آلله ــ تبارك وتعالى ــ خلق روح القدس. فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد أمراً، ألقاه إليها. فألقته[٥] إلى النّجوم، فجرت به.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]: وروي عن عبدالملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّي قد آبتليت بهذا العلم. فأريد الحاجة. فإذا نظرت إلى الطّالع، ورأيت الطّالع الشّرّ، جلست، ولم أذهب فيها. وإذا رأيت الطّالع الخير، ذهبت في الحاجة. فقال لي: تقضي. قلت: نعم. قال: أحرق كتبك.

---

١ ــ يوسف/٧٠.

٢ ــ الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٩.

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٠٠، ح ٧٠. وفي ق: محمّد بن الحسين الأشعري.

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح ٧٠.

٥ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: فألقاه.

٦ ــ الفقيه ٢/١٧٥، ح ٧٧٩.

١٤٠ ـــــــ

اليهود بابله. وهاج النّمل بوادي النّمل. وهلك ملك أفريقية. أكنت عالماً بهذا؟

قال: لا، يا أميرالمؤمنين.

فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم. وولد في كلّ عالم سبعون ألف عالم. واللّيلة يموت مثلهم. وهذا منهم. وأومأ بيده إلىٰ سعد بن مسعدة الحارثيّ ــ لعنه آلله ــ وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوها[1]، فأخذ بنفسه، فمات.

فخرّ الدّهقان ساجداً. فقال أميرالمؤمنين: ألم أروك من عين التوفيق؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

فقال: أنا وأصحابي[2] لا شرقيّون، ولا غربيّون. نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك. أمّا قولك: أنقدح من برجك النّيران؛ فكان الواجب [عليك][3] أن تحكم لي به، لا عليّ. أمّا نوره وضياؤه، فعندي. وأمّا حريقه ولهبه، فذاهب[4] عنّي. وهذه مسألة عميقة؛ أحسبها إن كنت حاسباً.

وروي[5] أنّه ــ عليه السّلام ــ لمّا أراد المسير إلىٰ الخوارج، قال له بعض أصحابه: إن سرت في هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك، من طريق علم النّجوم.

فقال ــ عليه السّلام ــ: أتزعم انّك تهدي إلىٰ السّاعة آلّتي من سار فيها، صُرف عنه السّوء؟! وتخوّف السّاعة آلّتي من سار فيها، حاق به الضّرّ؟! فمن صدّقك بهذا، فقد كذّب القرآن، واستغنىٰ عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك، أن يولّيك الحمد دون ربّه. لأنّك بزعمك أنت هديته إلىٰ السّاعة آلّتي نال فيها النّفع، وأمن الضّرّ.

أيّها النّاس! إيّاكم وتعلّم النّجوم؛ إلّا ما يهتدىٰ به في برّ أو بحر. فإنّها[6] تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والسّاحر. والسّاحر كالكافر. والكافر في النّار. سيروا علىٰ آسم آلله وعونه. [ومضى فظفر بمراده ــ صلوات الله عليه.][7]

---

١ ــ ق، ش، م: حذوه.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبي.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فذهب.

٥ ــ نفس المصدر/ ٢٤٠.

٦ ــ ق، ش، م، ن: فإنّما.

٧ ــ من المصدر.

١٤٢ ـــ

١ ــ النهج/١٠٥، الخطبة ٧٩.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٤/٦، ح ٩.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الا» مكان «ويل الاخر و»

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ق: يوم.

٧ ــ الكافي ٨/٣٥١، ح ٥٤٩.

٨ ــ ق، ش: التميمي.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ق، ش، ن، ت: عمرو.

سورة الصّافّات ـــــــ

١٤٤ ـــــــ

أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن النّجوم. فقال: ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب، وأهل بيت من الهند.

وفي كتاب الإهليلجة[١] المنقول عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّدّ على من كان منكراً للصّانع[٢] ــ جلّ جلاله ــ زعماً منه أنّ الأشياء كلّها تُدرَك بالحواسّ الخمس؛ ولو كان موجوداً، لأُدرك بها.

قال ــ عليه السّلام ــ: قلت: أخبرني، هل يعلم أهل بلادك علم النّجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنّجوم. فليس أحد أعلم بذلك منهم.

قال: قلت: أخبرني، كيف وقع علمهم بالنّجوم؛ وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟

قال: حساب وضعه الحكماء، وتوارثته النّاس. فإذا سألت العالم منهم عن شيء، قاس الشّمس، ونظر في حالها وحال القمر، وما الطّالع من النّحوس في البروج، وما الباطن من السّعود منها. ثمّ فيحسب، فلا يخطئ بالمولود فيخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة، [وما هو مصيبه إلى يوم يموت][٣].

قلت: وكيف دخل الحساب في مواليد النّاس؟

قال: لأنّ جميع النّاس إنّما يولدون بهذا النّجوم. [ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب.][٤] فمن ثَمّ لايخطئ الحساب، إذا علمت السّاعة واليوم والشّهر والسّنة الّتي يولد فيها المولود.

قلت: [لقد توصّفت][٥] علماً [عجيباً ليس في علم الدّنيا أدقّ، ولا أعظم، إن كان حقّاً كما ذكرت، يُعرف به المولود الصّبيّ، وما فيه من العلامات، ومنتهى أجله، وما يصيبه في حياته. أو ليس هذا حساباً تولد به جميع أهل الدنيا من كان من النّاس؟

قال: لا أشكّ فيه.

قلت:][٦] فتعال ننظر بعقولنا. هل يستقيم أن يكون يعلم الناس هذا من بعض الناس

---

١ ــ البحار ٣/١٧١ بتفاوت كثير في بعض الألفاظ والعبارات.

٢ ــ كذا في نورالثقلين ٤/٤١١، ح ٦٠. وفي النسخ: في الصّانع.

٣ ــ ليس في ن، ت، م، ب، ر.

٤ ــ من ق.

٥ ــ كذا في البحار. وفي النسخ: «توصف» مكان بين المعقوفتين. ←

١٤٦ ـــــــ

دخل إلىٰ الأرض والظّلمات، وحتّىٰ نظر النّجوم ومجاريها؟

قلت: فكيف وقع هذا العلم ٱلّذي زعمت أنّ الحكماء من النّاس وضعوه وأنّ النّاس كلّهم مولودون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب، وهو أقدم منهم؟

قال: ما أجده يستقيم أن أقول: إنّ أحداً من النّاس يعلم علم هذه النّجوم المعلّقة في السّماء بتعليم أحد من النّاس.

قلت: لا بدّلك أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السّماء والأرض ومدبّرها.

قال: إنّ قلت هذا، فقد أقررت بإلٰهك ٱلّذي تزعم؛ غير أنّي أعلم أنّه لابدّ لهذا الحساب من معلّم. وإن قلت: إنّ أحداً من أهل الأرض علم ذلك من غير معلّم من أهل الأرض، لقد أبطلت؛ لأنّ علم الأرض لا يكون عندنا إلّا بالحواس، ولا يقع علم الحواسّ في علم النّجوم، وهي معلّقة تغيب مرّة، وتطلع أخرىٰ، وتجري تحت الأرض، كما تجري في السّماء. وما زادت الحواسّ علىٰ أكثر من النّظر إلىٰ طالعها إذا طلع، وإلىٰ غائبها إذا غاب. فأمّا حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وسريعها وبطيئها، فلا تقدر عليه الحواسّ.

قلت: فأخبرني، لو كنت متعلّماً مستوصفاً لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلّمه، أم من أهل السّماء؟

قال: من أهل السّماء، إذا كانت النّجوم معلّقة فيها، حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت: فافهم. ألطف النّظر. ولا يغلبنّك الهوىٰ. أليس تعلم أنّه إذا كان أهل الدّنيا يولدون بهذه النّجوم، أنّ النّجوم قبل النّاس؟ فإذا أقررت بذلك، أنكسر عليك أن تعلم علمها من عالم منهم؛ إذ كان العالم وهم إنّما ولدوا بها بعدها، وأنّها قبلهم خُلقت.

قال: بلىٰ.

قلت: وكذلك الأرض كانت قبلهم أيضاً؟

قال: نعم.

قلت: لأنّه لولم يكن الأرض خلقت، لما ٱستقام أن يكون النّاس ولا غيرهم من الخلق عليها؛ إلّا أن يكون لها أجنحة، إذ لم يكن لها مستقرّ تأوي إليه ولا منسعة[1] ترجع إليها. وكذلك الفلك قبل النّجوم، والشّمس والقمر. لأنّه لولا الفلك، لم تدر البروج، ولم

---

١ ــ أرض منسعة: ٱلّتي يطول نبتها. وفي نور الثقلين: ملسعة.

١٤٨ ـــــــ

سقيم». قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: وآلله، ما كان سقيماً، وما كذب.

فلمّا «تولّوا عنه مدبرين»[١] إلىٰ عيدهم، دخل إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إلىٰ آلهتهم بقَدوم[٢] فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ماصنع بها. فقالوا: لا وآلله! ما اجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتىٰ الّذي كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار.

فجُمع له الحطب، واستجادوه حتّىٰ إذا كان اليوم الّذي يُحرَق فيه، برزله نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النّار. ووُضع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غير إبراهيم، يُحرَق بالنّار! قال الرّبّ: إن دعا ني كفيته.

فذكر[٣] أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ دعاء إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد[٤] يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت علىٰ آلله. فقال الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ: كفيت. فقال للنّار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من البرد؛ حتّىٰ قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم»[٥]. والحظ جبرئيل، فإذا هو جالس مع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ يحدّثه في النّار. قال نمرود: من اتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت علىٰ النّار أن لا تحرقه. [قال:][٦] فأخذ عنق من النّار نحوه، حتّىٰ أحرقه.

قال: فامن له لوط. فخرج مهاجراً إلىٰ الشّام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آزر[٨] أبا إبراهيم كان منّجماً لنمرود.

---

١ ــ الآية الآيته من نفس السورة.

٢ ــ القَدوم: آلة للنّحت والنّجر.

٣ ــ الكافي ٨/٣٦٩-٣٧٠، ح ٥٥٩.

٤ ــ المصدر: يا أحد [يا أحد يا صمد].

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٦٩، ح ٥٥٩.

٥ ــ الأنبياء/٦٩.

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ــ الكافي ٨/٣٦٦، ح ٥٥٨.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذ.

١٥٠ ـــــــ

وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: فبينما إخوته يعملون يوماً[١] من الأيّام الأصنام، [إذا أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، وأخذ خشبة، فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله. فقال آزر[٢] لأمّه][٣] إنّي لأرجوا أن نصيب[٤] خيراً ببركة ابنك هذا. قال[٥]: فبينماهم كذلك، إذ[٦] أخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ القَدوم، فكسّر الصّنم الّذي عمله. ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟! فقال له إبراهيم: وما تصنعون به. فقال آزر[٧]: نعبده. فقال إبراهيم: «أتعبدون ما تنحتون»؟ فقال آزر[٨] [لأمّه][٩]: هذا الّذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

«وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)»؛ أي: وما تعملونه. فإنّ جوهرها بخلقه، وشكلها[١٠] ــ وإن كان بفعلهم، ولذلك جعل من أعمالهم ــ فبإقداره إيّاهم عليه، وخلقه ما يتوقّف عليه فعلهم من الدّواعي والعدد.

ومعناه: وخلق أصل الحجارة الّتي تعملون منها الإصنام. وهذا يجري مجرى قوله[١١]: «تلقف ما يأفكون»، وقوله[١٢]: «تلقف ما صنعوا»؛ بأنّه أراد المنحوت من الجسم هنا، دون العرض الّذي هو النّحت. كما أراد هناك المأفول[١٣] منه والمصنوع فيه من الحبال والعصيّ، دون العرض الّذي هو فعلهم. وإنّما كانوا يعبدون الأصنام الّتي هي الأجسام.

وقوله: «ما تنحتون» هو «ما تعملون» [في المعنى]، على أنّ مبنى الآية على التقريع للكفّار، والإزراء عليهم بقبيح فعلهم. ولو كان المعنى: والله خلقكم وخلق عملكم ــ ومن جملة، عبادتهم ــ لكان الآية لأن يكون عذراً لهم، أقرب من أن يكون لوماً وتهجيناً. ولكان لهم أن يقولوا: ولِمَ توبّخنا على عبادتها، والله ــ تعالى ــ هو الفاعل لذلك؟! فتكون الحجّة لهم، لا عليهم. ولأنّه قد أضاف العمل إليهم بقوله: «تعلمون». فكيف يكون مضافاً إلى الله ــ تعالى، وهذا تناقض؟![١٤]

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصيب.
٥ ــ ليس في ق، ش، ن، ل.
٦ ــ المصدر: إذا.
٧ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آذر.
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ــ ن: تشكلها.
١١ ــ الأعراف/١١٧.
١٢ ــ طه/٦٩.
١٣ ــ كذا في النسخ، والصحيح: المأفوك.
١٤ ــ في هامش ت:

«قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً»:

في مجمع البيان[1]: قال ابن عبّاس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السّماء ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وملؤوه ناراً، وطرحوه فيها.

«فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ (٩٧)»: النّار الشّديد. من الجمحة، وهي: شدّة التّأجّج. واللاّم بدل الإضافة. أي: جحيم ذلك البنيان.

«فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً»:

فإنّه لمّا قهرهم بالحجّة، قصدوا تعذيبه بذلك، لئلاّ يظهر للعامّة عجزهم.

«فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨)»: الأذلّين، بإبطال كيدهم، وجعله برهاناً نيّراً على علوّشأنه؛ حيث جعل النّار عليه برداً وسلاماً.

«وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي»: إلى حيث أمرني ربّي؛ وهو الشّام. أو: حيث أتجرّد فيه لعبادته.

«سَيَهْدِينِ (٩٩)» إلى ما فيه صلاح ديني. أو: إلى مقصدي.

قيل[2]: وإنّما بتّ القول لسبق وعده، أو لفرط توكّله، أو البناء على عادته معه. ولم يكن كذلك حال موسى حين قال: «عسى ربّي أن يهديني سواء السّبيل»[3]؛ فلذلك ذكر بصيغة التّوقّع.

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول:

إنّ إبراهيم كان مولده بكوثى ربا[5]. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّه وأمّ لوط[6]

وفي معاني الأخبار، بسنده عن عبدالسّلام بن صالح الهرويّ. قال سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليهما السّلام ـ يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما معنى مخلوقة؟ قال: مقدّرة. (معاني الأخبار/٣٩٦، ح ٥٢)

١ ـ المجمع ٤/٤٥١.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٣ ـ القصص/٢٢.

٤ ـ الكافي ٨/٣٧٠-٣٧٣، ح ٥٦٠.

٥ ـ قال الجزريّ: كوثى: سرّة السواد وبها ولد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ.

وقال الفيروزآباديّ: كوثى: موضع بالعراق.

وقال الحمويّ: كوثى بالعراق موضعان: كوثى الطريق موضعان: كوثى الطريق وكوثى ربا، وبها مشهد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ وهما قريتان وبينهما ←

ـ عليها السّلام ـ سارة وورقة ـ وفي نسخة: رقيّة ـ أختين؛ وهما آبنتان للاحج. وكان اللاّحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم في شبيبته[1] على الفطرة آلّتي فطر آلله ـ عزّ وجلّ ـ الخلق عليها؛ حتّى هداه آلله ـ تبارك وتعالى ـ إلى دينه، وآجتباه.

وإنّه تزوّج سارة آبنة لاحج[2]، وهي آبنة خالته. وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة[3] وأرض واسعة وحال حسنة. وكانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه. فقام فيه، وأصلحه، وكثرت الماشية والزّرع؛ حتّى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا كسّر أصنام نمرود، أمر به نمرود. فأوثق، وعُمل له حيراً[4]، وجُمع له فيه الحطب، وأُلهب فيه النّار. ثمّ قُذف إبراهيم ـ عليه السّلام ـ في النّار، لتحرقه. ثمّ آعتزلوها حتّى خمدت النّار. ثمّ أشرفوا على الحير؛ فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم. وآختصموا إلى قاضي نمرود. فقضى على إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم. فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه ـ عليهما السّلام. فتحمّل[5] من بلادهم إلى الشّام.

تلول من رماد، يقال إنّهار ماد النّار التي أوقدها نمرود لإحراقه.

٦ ـ قال في هامش المصدر: كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: «امرأة إبراهيم وامرأة لوط» وهو الصّواب وفي كامل التواريخ: أنّ لوطاً كان ابن أخي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ.

١ ـ أي: في حداثته.

٢ ـ قال في البحار ٤٧/١٢: الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النّساخ لتوهّم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً (انتهى). ثمّ إنّ سارة ولا حج هنا غير المتقدّمين وإنّما الاشتراك في الإسم. وأمّا على سنخة «الامرأة» فلا.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ الحير: شبه الحضيرة.

١٥٤ ـــ

٥ ــ ليس في ق، ش، ن، ت.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٢ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر: عرادة.

٣ ــ أي: ملتزم أخذ العشر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعشر.

٥ ــ ت، ر: يفارق.

٦ ــ كذا. والأظهر: فغضب.

٧ ــ في المصدر: «عنه» مكان «عن الملك».

فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال: لهم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سهيدين»؛ يعني بيت المقدّس. فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله، وعمل تابوتاً، وجعل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها.

ومضى حتّىٰ خرج من سلطان نمرود، وصار[١] إلىٰ سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة[٢]. فمرّ بعاشر[٣] له. فاعترضه العاشر ليعشر مامعه. فلمّا أنتهى إلىٰ العاشر ومعه التّابوت، قال العاشر لإبراهيم: أفتح هذا التّابوت حتّىٰ نعشر[٤] مافيه. فقال له إبراهيم: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة، حتّىٰ نعطي عشره، ولا نفتحه. فأبىٰ العاشر إلّا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم ــ عليه السّلام ــ علىٰ فتحه. فلمّا بدت له سارة، وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ماهذه المرأة منك؟ قال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: هي حرمتي وأبنة خالتي. فقال له العاشر: فما دعاك إلىٰ أن خبيّتها في هذا التّابت؟ فقال إبراهيم: الغيرة عليها أن يراها أحد. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّىٰ أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلىٰ الملك، فأعلمه. فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتّابوت. فأتوا ليذهبوا به، فقال له إبراهيم: إنّي لست أفارق التّابوت حتّىٰ تفارق[٥] روحي جسدي. فأخبروا الملك بذلك. فأرسل الملك أن أحملوه والتّابوت معه. فحملوا إبراهيم والتابوت وجميع ما كان معه حتّىٰ أدخل علىٰ الملك فقال له الملك: أفتح التّابوت. فقال له إبراهيم: أيّها الملك، إنّ فيه حرمتي وبنت خالتي، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب[٦] الملك إبراهيم علىٰ فتحه. فلمّا رأىٰ سارة، لم يملك حلمه سفهه أن مدّيده إليها. فأعرض إبراهيم بوجهه عنها وعن الملك[٧]، غيرة منه، وقال: اللّهم أحبس يده عن حرمتي وأبنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إنّ إلٰهك هو الّذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم. إنّ إلٰهي غيور يكره الحرام. وهو الّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإن أجابك، فلم

أعرّض لها. فقال إبراهيم: إلٰهي، ردّ عليه يده، ليكفّ عن حرمتي.

[قال:][1] فردّ ٱللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ عليه يده. فأقبل الملك نحوها ببصره[2]. ثمّ عاد[3] بيده [نحوها][4]. فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: ٱللّٰهم ٱحبس يده عنها.

قال: فيبست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم: إنّ إلٰهك لغيور. وإنّك لغيور. فادع إلٰهك يردّ عليَّ يدي. فإنّه إن فعل، لم أعد. فقال له إبراهيم: أسأله ذلك علىٰ أنّك إن عدت، لم تسألني أن أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم: ٱللّٰهم إن كان صادقاً، فردّ عليه يده. فرجعت إليه يده.

فلمّا رأىٰ ذلك الملك من الغيرة مارأىٰ، ورأىٰ الآية في يده، عظّم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهابه، وأكرمه، وٱتّقاه. وقال له: قد أمنت من أن أعرّض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطلق حيث شئت؛ ولكن لي إليك حاجة. فقال له إبراهيم: ما هي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيّة عندي جيلة عاقلة، تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم. فدعا بها، فوهبها لسارة. وهي هاجر أمّ إسماعيل ــ عليه السّلام. فسار إبراهيم بجميع مامعه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إعظاماً لإبراهيم ــ عليه السّلام ــ وهيبة له. فأوحىٰ ٱللّٰه ــ عزّ وجلّ ــ إلىٰ إبراهيم أن قف، ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط، ويمشي هو خلفك؛ ولكن ٱجعله أمامك وٱمش خلفه، وعظّمه وهبه؛ فإنّه مُسلَّط. ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وقال للملك: ٱمض؛ فإلهي[5] أوحىٰ إليّ السّاعة أن أعظّمك، وأهابك، وأن أقدّمك أمامي، وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم. فقال له الملك: أشهد أنّ إلٰهك لرفيق حليم كريم. وأنّك ترغّبني في دينك. وودّعه الملك.

فسار إبراهيم؛ حتّىٰ نزل بأعلىٰ الشّامات، وخلّف لوطاً ــ عليه السّلام في أدنىٰ الشّامات.

ثمّ أنّ إبراهيم لما أُبطئ عليه الولد، قال لسارة: لوشئت ليعتني[6] هاجر. لعلّ ٱللّٰه أن

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ن، ت، ى، ر: يبصرها.
٣ ــ المدر: اعاد.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ المصدر: فإنّ إلهي.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعتيني:

١٥٦ ـــــــ

بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله ـ سبحانه ـ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة بشّرالله بها إبراهيم ـ عليه السّلام في الولد. (الحديث؛ وستقف عليه بتمامه ـ إن شاء الله تعالىٰ.)

وفي كتاب علل الشّرائع[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن[٢] القاسم وغيره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت؛ فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به. فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً، وهو مجيب لدعوتك ـ إن شاء.

قال: فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً. فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إليه: إنّي واهب لك غلاماً عليماً. ثمّ أبلوك بالطّاعة لي.

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين. ثمّ جاءته البشرىٰ من الله ـ عزّ وجلّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»:

قيل[٣]: يحتمل أنّه رأىٰ ذلك، وأنّه رأىٰ ما هو تعبيره.

وقيل[٤]: إنّه رأىٰ ليلة التّروية أنّ قائلاً يقول له: إنّ الله يأمرك بذبح ابنك. فلمّا أصبح، روّىٰ[٥] أنّه من الله ـ تعالىٰ ـ أو من الشّيطان. فلمّا أمسىٰ، رأىٰ مثل ذلك. فعرف أنّه من الله. ثمّ رأىٰ مثل ذلك في اللّيلة الثّالثة. فهمّ بنحره، وقال له ذلك. ولهذا سُمّيت الأيّام الثّلاثة بالتّروية، وعرفة، والنّحر.

«فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ»؛ من الرّأي.

وإنّما شاوره فيه، وهو حتم له، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله؛ فيثبّت قدمه، إن جزع؛ ويأمن عليه، إن سلّم. وليوطّن نفسه عليه، فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله.

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ: «ماذا تُري» بضمّ التّاء وكسر الرّاء خالصة، والباقون

---

١ ـ العلل ١/٣٨، ح ٢.

٢ ـ ش، ق: أبو.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٥ ـ روّىٰ فلان في الأمر: نظر فيه وتفكّر.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

١٥٨ ـــــــ

أحد جانبي الجبهة.

وقيل[١]: كبّه علىٰ وجهه بإشارته؛ لئلاّيرىٰ فيه تغيّراً يرقّ له فلا يذبحه. وكان ذلك عند الصّخرة بمنى، أو في الموضع المشرف علىٰ مسجده، أو المنحر ٱلّذي ينحر فيه اليوم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: والعلّة ٱلّتي من أجلها سُمّيت منى منًى، أنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ قال هناك لإبراهيم: تمنَّ علىٰ ربّك ماشئت. فتمنّى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في نفسه أن يجعل ٱلله مكان ٱبنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه، فداءً له. فأعطي مناه.

«وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَـٰٓإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا» بالعزم والإتيان بالمقدّمات.

وقد نُقل[٣]: أنّه أمرّ السّكين بقوّته علىٰ حلقه مراراً، فلم تقطع.

وجواب «لمّا» محذوف، تقديره: كن [ما كان][٤] ممّا ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال، من ٱستبشارهما وشكرهما لله، على أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، والتّوفيق لما لم يُوفّق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به علىٰ العالمين، مع إحراز الثّواب العظيم؛ إلىٰ غير ذلك.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥)»:

تعليل لإفراج تلك الشّدّة عنهما بإحسانهما. وٱحتجّ به من جوّز النّسخ قبل وقوعه. فإنّه ــ عليه السّلام ــ كان مأموراً بالذّبح لقوله: «ٱفعل ما تؤمر» ولم يحصل.

«إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ (١٠٦)»: الٱبتلاء البيّن ٱلّذي يتميّز فيه المخلص من غيره. أو: المحنة البيّنة الصّعوبة؛ فإنّه لا أصعب منها.

«وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ»: بما يذبح بدله، فيتمّ به الفعل.

«عَظِيمٍ (١٠٧)»: عظيم الجثّة سمين. أو: عظيم القدر؛ لأنّه يفدي به ــ سبحانه ــ نبيّاً ٱبن نبيّ؛ وأيّ نبيّ من نسله سيّد المرسلين!

قيل[٥]: كان كبشاً من الجنّة.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ العيون ٢/٨٩-٩٠، ح ١.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٤ــ ليس في ن.

١٦٠ ـــــــ

وفي مجمع البيان[١]: وروى العيّاشيّ بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل، وبين بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله ــ سبحانه ــ: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة [بشّرالله][٢] بها إبراهيم في الولد. ولمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين، أقبل إسماعيل إلىٰ إسحاق ــ وهو في حجر إبراهيم ــ فنحّاه، وجلس في مجلسه. فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم! ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه؟! لا والله، لا تجاورني هاجر وابنها[٣] أبداً؛ فنحّها عنّي!

وكان إبراهيم مكرماً لسارة[٤]، يعزّها ويعرف حقّها. وذلك لأنّها من ولد الأنبياء وبنت خالته. فشقّ ذلك علىٰ إبراهيم، واغتمّ لفراق إسماعيل. فلمّا كان في اللّيل، أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكّة. فأصبح إبراهيم حزيناً للرّؤيا الّتي رآها.

فلمّا حضر موسم ذلك العام، حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجّة من أرض الشّام. فانطلق بهما إلىٰ مكّة، ليذبحه في الموسم. فبدأ بقواعد البيت الحرام. فلمّا رفع قواعده، خرج إلىٰ منى حاجّاً، وقضى نسكه بمنى. ورجع إلىٰ مكّة، فطاف بالبيت أسبوعاً. ثمّ انطلقا [إلى السّعي][٥]. فلمّا صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك» في موسم عامي هذا، «فاذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر».

فلمّا فرغا من سعيهما، انطلق به إبراهيم إلىٰ منى؛ وذلك يوم النّحر. فلمّا انتهى به إلىٰ الجمرة الوسطىٰ، وأضجعه لجنبه[٦] الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» (إلىٰ آخره) وفدى إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه علىٰ المساكين.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٥٥.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ في المصدر زيادة: في بلاد.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متكرّماً بسارة.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ى: بجنبه.

١٦٢ ـــ

١ و ٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٥٥.
٣ ــ الكافي ٦/٣١٠، ح ١.
٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٥ ــ الكافي ١/١٥١، ح ٤.
٦ ــ المصدر: مشيئتها.
٧ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: إسحاق.
٨ ــ نفس المصدر ٦/٣١٠، ح ٣.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ المجمع ٤/٤٥٤.

وعن عبدالله بن سنان[١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل عن صاحب الذّبح، فقال: هو إسماعيل.

وروي[٢] عن زياد بن سوقة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن صاحب الذّبح. فقال: إسماعيل ــ عليه السّلام.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ــ أظنّه محمّد بن إسماعيل ــ قال: قال أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لو خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ مضغة أطيب من الضّأن، لفدى بها إسماعيل ــ عليه السّلام.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: لو علم الله ــ عزّ وجلّ ــ شيئاً أكرم من الضّأن، لفدى به إسماعيل ــ عليه السّلام.

والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ؛ ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلويّ، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهى، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشّجرة، وشاء ذلك؟! ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت شهوتهما[٦] مشيئة الله. وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل[٧]، ولم يشأ أن يذبحه. ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله.

وفي الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي][٩]، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: لو علم الله ــ عزّ وجلّ ــ خيراً من الضّأن، لفدى به إسحاق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[١٠]: وقيل: إنّ إبراهيم رأى في المنام أن يذبح ابنه إسحاق، وقد كان حجّ بوالدته سارة وأهله. فلمّا انتهى إلى منى، رمى الجمرة هو وأهله. وأمر سارة، فزارت

بالبيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشاره في نفسه. فأمره الغلام أن يمضي لما أمره الله، وسلّما[١] لأمر الله.

فأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تريد أن تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين قط. قال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. قال: ربّك ينهاك عن ذلك؛ وإنّما أمرك بهذا الشّيطان! فقال إبراهيم: لا والله!

فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال الغلام: يا أبت، خمّر وجهي[٢]، وشدّ وثاقي. فقال: يا بنيّ، الوثاق مع الذّبح؟! والله لا أجمعها عليك اليوم. ورفع رأسه إلىٰ السّماء، ثمّ أنحىٰ[٣] عليه بالمدية. وقلّب جبرئيل المدية علىٰ قفاها، واجتزّ الكبش[٤] من قبل ثبير[٥]. واجتزّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا» بإسحاق «إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام حين زارت البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت: ذاك بعلي. قال: فوصيف[٦] رأيته؟ قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته قد أضجعه، وأخذ المدية [ليذبحه][٧]. قالت: كذبت! إبراهيم أرحم النّاس؛ فكيف يذبح ابنه؟! قال: فوربّ السّماء والأرض، وربّ هذه الكعبة، قد رأيته كذلك. قال: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك. قالت: حقّ له أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أمر في ابنها بأمر.

فلمّا قضت نسكها، أسرعت في الوادي، راجعةً إلىٰ منى، واضعةً يديها علىٰ رأسها؛ وهي تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل! فلمّا جاءت سارة و أخبرت الخبر، قامت تنظر إلىٰ ابنها. فرأت إلىٰ أثر السكين حُدشاً في حلقه. ففزعت واشتكت. وكان بدء مرضها الّذي هلكت به.

رواه العيّاشيّ وعليّ بن إبراهيم[٨] بالإسناد في كتابيهما.

وفيه اختلف العلماء في الذّبيح علىٰ قولين:

---

١ ــ ن: مسلماً.

٢ ــ أي: استروجهي.

٣ ــ أي: أقبل عليه وفي ن: انتخى. وفي ت، م، ى، ر: انتحىٰ. وفي المصدر: انحنى.

٤ ــ أي جرّه.

٥ ــ ثبير: جبل بين مكّة وعرفات من أعظم جبال مكّة.

٦ ــ الوصيف: الخادم. قال المجلسيّ (ره): وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التّهمة.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

١٦٤ ـــــــ

والحسين بن محمّد عن عبد ربّه[١] بن[٢] عامر، جميعاً عن أحمد بن محمّد[٣] [بن أبي نصر][٤]، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله ــ عليهما السّلام ــ يذكران:

انّه لمّا كان يوم التروية، قال جبرئيل لإبراهيم: تروّ[٥] من الماء. فسُمّيت التروية. ثمّ أتى منى، فأباته بها. ثمّ غدا به إلىٰ عرفات، فضرب خباءه بنمرة[٦] [دون عرفة][٧]، فبنى مسجداً بأحجار بيض. وكان يُعرَف أثر مسجد إبراهيم، حتّىٰ أدخل في هذا المسجد الّذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة. فصلّىٰ [بها][٨] الظّهر والعصر.

ثمّ عمد به إلىٰ عرفات، فقال: هذه عرفات، فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك. [فسُمّي عرفات][٩]. ثمّ أفاض إلىٰ المزدلفة. [فسمّيت المزدلفة][١٠] لأنّه ازدلف إليها.

ثمّ قام علىٰ المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه. وقد رأىٰ فيه شمائله وخلائقه، وأنس ما كان إليه. فلمّا أصبح، أفاض من المشعر إلىٰ منى، فقال لأمّه: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بنيّ هات الحمار والسّكين، حتّىٰ أقرّب القربان.

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسّكين؟

قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهّزه ويدفنه.

قال: فجاء الغلام بالحمار والسّكين، فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنت ــ والله ــ هو. [إنّ الله][١١] قد أمرني بذبحك «فانظر ماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

قال: فلمّا عزم علىٰ الذّبح، قال: يا أبت خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. قال: يا بنيّ. الوثاق مع الذّبيح!؟ والله لا أجمعها عليك اليوم!

قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: فطرح له قرطان[١٢] [أي برذعة][١٣] الحمار. ثمّ أضجعه

---

١ ــ م، ى، ر، المصدر: عبدويه.

٢ ــ ى: عن.

٣ ــ في ن، ت، ى زيادة: بن يحيىٰ أبي نصر.

٤ ــ ليس في ن، ت، ى.

٥ ــ المصدر: تروه.

٦ ــ نمرة: الجبل الّذي عليه أنصاب الحرم بعرفات عن يمينك إذا خرجت منها إلى الموقف.

٧ ــ ليس في ق، ن، ت.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ ليس في ق.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي ق: قطران. وفي غيرها: قرطا. ←

١٦٦ ـــــــ

قال: فلمّا جاءت سارة، فأُخبرت الخبر، قامت إلىٰ آبنها تنظر. فإذا أثر السّكّين خدشاً [١] في حلقه. ففزعت و اشتكت. و كانت بدء مرضها آلّذي هلكت فيه.

وذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: أراد أن يذبحه في الموضع آلّذي حلت أمّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عند الجمرة الوسطىٰ. فلم يزل مضربهم يتوارثون به، كابر عن كابر؛ حتّىٰ كان آخر من آرتحل منه عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أميّة. فارتحل فضرب بالعرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي، عن فضّالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ:

إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أتاه جبرئيل عند زوال الشّمس من يوم التّروية، فقال: يا إبراهيم، آرتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء. فسُمّيت التّروية لذلك. فذهب به، حتّىٰ آنتهىٰ به إلىٰ منى، فصلّىٰ بها [٣] الظّهر والعصر والعشائين والفجر. حتّىٰ إذا بزغت الشّمس، خرج إلىٰ عرفات، فنزل بنمرة؛ وهي بطن عرفة.

فلمّا زالت الشّمس، خرج وقد آغتسل. فصلّىٰ الظّهر والعصر بأذان واحد وإقامتين. وصلّىٰ في موضع المسجد آلّذي بعرفات. وقد كانت ثَمّ [٤] أحجار بيض. فأدخلت في المسجد آلّذي بُني. ثمّ مضى به إلىٰ الموقف، فقال: يا إبراهيم، آعترف بذنبك، وآعرف مناسكك. فلذلك سُمّيت عرفة. وأقام به حتّىٰ غربت الشّمس. ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، آزدلف إلىٰ المشعر الحرام. فسُمّيت المزدلفة. وأتى به المشعر الحرام، فصلّىٰ به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين.

ثمّ بات بها؛ حتّىٰ إذا صلّىٰ بها صلاة الصّبح، أراه الموقف. ثمّ أفاض إلىٰ منى. فأمره، فرمى جمرة العقبة؛ وعندها ظهر له إبليس. ثمّ أمره آلله بالذّبح. فإنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ حين أفاض من عرفات، بات علىٰ المشعر الحرام، وهو قُزَح [٥]. فرأىٰ في النّوم أن يذبح آبنه. وقد كان حجّ بوالدته [٦] [وأهله] [٧].

---

١ ــ ن، ى، ر، المصدر: خدوشاً.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٤-٢٢٦.

٣ ــ المصدر: به.

٤ ــ ثمّ: هناك.

٥ ــ المصدر: فزع. وقزح: القرن آلّذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الموضع آلّذي كانت توقد فيه النّيران في الجاهليّة.

٦ ــ المصدر: أن يذبح ابنه إسحاق وقد كان إسحاق حجّ بوالدته سارة.

٧ ــ ليس في المصدر.

١٦٨ ـــــــ

البيت. فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بعلي. قال: فوصيف رأيته معه قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته، وقد أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. فقالت: كذبت! إنّ الابراهيم أرحم النّاس. كيف يذبح ابنه؟! قال: فوربّ السّماء والأرض، وربّ هذا البيت، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية. فقالت: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك! قالت: فحقّ عليه[1] أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ابنها بأمر.

فلمّا قضت مناسكها، أسرعت في الوادي، راجعة إلىٰ منى، واضعةً يدها علىٰ رأسها، تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل.

قلت: فأين أراد أن يذبحه.

قال: عند الجمرة الوسطىٰ.

وفي مجمع البيان[2]: وروي أنّه قال: اذبحني وأنا ساجد لا ترى إلىٰ وجهي. فعسىٰ أن ترحمني فلا تذبحني.

وروي عن عليّ[3] ــ عليه السّلام ــ وجعفر بن محمّد ــ عليه السّلام ــ: «فلما سلّما» بغير ألف ولام مشدّدة.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[4] ــ رحمه الله ــ: روى عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده، وتلّه للجبين.

فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع[5] الفداء. ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أُصيب بأفجع منه فجيعة. أنّه وقف ــ عليه السّلام ــ علىٰ حمزة عمّه أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فُرّق بين روحه وجسده. فلم يبن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة. ولم ينظر إلىٰ موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله ــ عزّ وجلّ ــ بصبره، ويستسلم لأمره في جميع الفعال. وقال ــ عليه السّلام ــ: لولا أن تحزن صفيّة، لتركته حتّىٰ يحشر من بطون السّباع وحواصل الطّيور[6]. ولولا أن يكون سنّة بعدي، لفعلت ذلك.

---

١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: له.

٢ ــ المجمع ٤/٤٥٣.

٣ ــ نفس المصدر ٤/٤٥١.

٤ ــ الإحتجاج/٢١٤.

٥ ــ المصدر: الإضطجاع.

٦ ــ المصدر: الطير.

١٧٠ ـــــــ

قال: يا إبراهيم، إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ستقتل الحسين ـ عليه السّلام ـ ابنه من بعده، ظلماً وعدواناً؛ كما يذبح الكبش. ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا إبراهيم، قد قبلت[1] جزعك على ابنك إسماعيل لوذبحته بيدك، بجزعك علىٰ الحسين ـ عليه السّلام ـ وقتله. وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثّواب علىٰ المصائب. وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وفديناه بذبح عظيم. [ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم][2].

حدّثنا[3] أحمد بن الحسن[4] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[5] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال:

سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن معنىٰ قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا ابن الذّبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ وعبدالله بن عبدالمطّلب.

أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الّذي بشّر الله ـ تعالىٰ ـ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السّعي» وهو لمّا عمل مثل عمله، «قال يابنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ؟»؟ «قال يا أبت افعل ماتؤمر[6]» ولم يقل: يا أبت افعل مارأيت، ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

فلمّا عزم علىٰ ذبحه، فداه الله ـ تعالىٰ ـ بذبح عظيم؛ بكبش أملح يأكل كفي سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول[7] [في سواد][8]، ويبعر في سواد. وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً. وما خرج من رحم أنثىٰ. وإنّما قال الله ـ تعالىٰ ـ له: كن، فكان؛ ليفتدي[9] به إسماعيل. فكلّ مايذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلىٰ يوم القيامة. فهذا أحد الذّبيحين ـ إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ:

والعلّة الّتي من أجلها دفع الله الذّبح عن إسماعيل، هي العلّة الّتي من أجلها دفع

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فديت.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ العيون ١/١٦٧-١٦٨، ح ١.

٤ و ٥ ـ المصدر: الحسين.

٦ ـ في ق زيادة: ستجدني إن شاء الله.

٧ ـ المصدر: يبرك.

٨ ـ ليس في م، ر.

٩ ـ المصدر: ليفدي.

١٧٢ ـــــــ

لعلّه طرح عنه «إنّا» اكتفاءً بذكره مرّة في هذه القصّة.

«وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)»:

قيل[١]: مقضيّاً نبوّته، مقدّراً كونه من الصّالحين. وبهذا الاعتبار وقعا حالين، ولا حاجة إلىٰ وجود المبشّر به وقت البشارة. فإنّ وجود ذي الحال غير شرط؛ بل الشّرط مقارنة تعلّق الفعل به، لاعتبار المعنىٰ بالحال. فلا حاجة إلىٰ تقدير مضاف يُجعَل عاملاً فيهما، مثل: وبشّرناه بوجود إسحاق؛ أي: بأن يوجد إسحاق نبيّاً من الصّالحين. ومع ذلك لا يصير نظير قوله[٢]: «فادخلوهـا خالدين». فإنّ الدّاخلين مقدّرون خلودهم وقت الدّخول، وإسحاق لم يكن مقدّراً نبوّة نفسه وصلاحها حينما يوجد.

ومن فسّر الغلام[٣] بإسحاق، جعل المقصود من البشارة نبوّته.

وفي ذكر الصّلاح بعد النّبوّة، تعظيم لشأنه، وإيماء بأنّه الغاية لتضمّنها معنى الكمال والتّكميل بالفعل علىٰ الإطلاق.

«وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ»: علىٰ إبراهيم في أولاده، «وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ» بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم؛ كأيّوب، وشعيب. أو: أفضنا عليهما بركات الدّين والدّنيا.

وقرئ[٤]: «وبركنا».

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ» في عمله. أو: علىٰ نفسه بالإيمان والطّاعة، «وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» بالكفر والمعاصي «مُبِينٌ (١١٣)»: ظاهر ظلمه.

وفي ذلك تنبيه علىٰ أنّ النّسب لا أثر له في الهدىٰ والضّلال، وأنّ الظّلم في أعقابهما، لا يعود عليهما بنقيصة وعيب.

«وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤)»: أنعمنا عليهما بالنّبوّة وغيرها من المنافع الدّينيّة والدّنيويّة.

«وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥)»: من تعذيب فرعون، أو الغرق.

«وَنَصَرْنَاهُمْ»:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.

٢ ــ الزمر/٧٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلام.

٤ ــ نفس المصدر والمصدر.

١٧٤ ـــــــ

«فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧)»؛ أي: في العذاب. وإنّما أطلقه، اكتفاءً بالقرينة. أو لأنّ الإحضار المطلق مخصوص بالشّرّ عرفاً.

«إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨)» مستثنىٰ من الواو، لا من المحضرين؛ لفساد المعنى.

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩)».

«سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)»: لغة في «إلياس»؛ كسيناء وسينين.

وقيل[١]: جمع له، مراد به هو وأتباعه، كالمهلّبين. لكن فيه أنّ العلَم إذا جُمع، يجب تعريفه باللاّم أو للمنسوب إليه، بحذف ياء النّسب؛ كالأعجمين، وهو قليل ملبس.

وقرأ[٢] نافع وابن عامر ويعقوب علىٰ إضافة «آل» إلىٰ «ياسين»؛ لأنّها في المصحف مفصولان.

قيل[٣]: فيكون «ياسين» أبا إلياس.

وقيل[٤]: محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو القرآن، أو غيره من كتب الله.

«إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١)» «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ذكر مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل.

وفي أثنائه قال المأمون: [فهل عندك][٦] في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: نعم أخبروني عن قول ــ عليه السّلام ــ ــ تعالىٰ ــ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين علىٰ صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قال العلماء: محمّد. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أعطى محمّداً[٧] وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلّا من عقله. وذلك أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يسلّم علىٰ أحد إلّا علىٰ الأنبياء ــ صلوات الله عليهم. فقال ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «سلام علىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ العيون ١/١٨٥، ح ١.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المصدر: محمّد.

١٧٦ ـــــــ

عليه وآله ـ اسمه «ياسين». ونحن الّذين قال الله ـ تعالىٰ ـ: «سلام علىٰ آل ياسين».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخيّ، عن وهب[1] بن نافع، عن كارخ[2] [ابن جعفر][3]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. ونحن «آل ياسين»[4].

وقال أيضاً. حدّثنا محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن معن[5]، عن إبراهيم بن آدم[6]، عن الأعمش، عن يحيىٰ بن وثّاب، عن أبي عبدالرّحمٰن الأسلميّ، عن عمر بن الخطّاب، أنّه كان يقرأ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: علىٰ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسىٰ بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: نحن هم؛ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسيد[7]، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن زريق بن مرزوق البجليّ، عن داود بن عليّة[8]، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: أي: علىٰ آل محمّد. وإنّما ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذراريهم وإخوانهم.

«وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦)»:

سبق بيانه.

«وَإِنَّكُمْ» يا أهل مكّة، «لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ»: علىٰ منازلهم في متاجركم إلىٰ الشّام ـ فإنّ سدوم في طريقه ـ «مُصْبِحِينَ (١٣٧)»: داخلين في الصّباح، «وَبِاللَّيْلِ»؛ أي: ومساءً. أو: نهاراً وليلاً. ولعلّها وقعت قرب[9] منزل يمرّها المرتحل عنه

---

١ ـ ن، ت، م، ى، ر: وهيب.
٢ ـ ن، ى، المصدر: كادح وفي م، ر: كادخ.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ ن، ت، م، ش، ى، ر، المصدر: آل محمّد.
٥ ـ المصدر: معمّر. وفي ن: معلىٰ.
٦ ـ م، ى، ر، المصدر: داهر. وفي ن، ت: زاهر.
٧ ـ المصدر: أسد.
٨ ـ ن: عتبة.
٩ ـ ن، ت، م، ى، ر: قريب.

١٧٨ ـــــــ

تقول: إنّ يونس بن متّى، إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عُرضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها؟!

قال: بلىٰ، ثكلتك[١] أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين.

فأمر بشدّعينيه بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: ياسيّدي! دمي في رقبتك؛ الله [الله][٢] في نفسي!

قال: هنيئة[٣] وأريه إن كنت من الصّادقين. ثمّ قال: يا أيّتها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك! لبّيك ياوليّ الله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٤] حوت يونس ياسيّدي. قال: أنبئنا[٥] بالخبر.

قال: سيّدي، إنّ الله ــ تعالىٰ ــ لم يبعث نبيّاً من آدم، إلىٰ أن صار جدّك محمّد؛ إلّا وقد عرض عليه ولا يتكم أهل البيت ــ عليهم السّلام. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٦] وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة. إلىٰ أن بعث الله يونس. فأوحىٰ الله إليه أن يايونس، تولّ[٧] أميرالمؤمنين عليّاً والأئمّة الرّاشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّىٰ من لم أره، ولم أعرفه؟! وذهب مغتاظاً.

فأوحىٰ الله الله ــ تعالىٰ ــ إليّ أن ألتقمي يونس، ولا توهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار؛ في ظلمات ثلاث[٨]، ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين»[٩]. قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الرّاشدين من ولده ــ عليهم السّلام. [فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي. فقذفته على ساحل البحر.][١٠]

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثكلك.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: هيّه. وفي ن، ى: هيت.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آتينا.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٧ ــ في ق زيادة: تولّ.

٨ ــ المصدر: مئات.

٩ ــ الأنبياء/٨٧.

١٠ ــ ليس في ق، ش، م.

١٨٠ ـــــــ

قال: سُئل أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ وأنا عنده ــ وذكر كحديث إسحاق السّابق سواء.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن آبن فضّال والحجّال[٢]، عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سُئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس [من المسلمين][٣]. فيدعوآلله[٤]، وتجال السّهام عليه، علىٰ أيّ ميراث يورثه أميراث الذّكر، أم الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج عليه، ورثه.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة تجال عليها السّهام؟! يقول آلله ــ تعالىٰ ــ: «فساهم فكان من المدحضين».

قال: وما من أمر يختلف فيه آثنان، إلّا وله أصل في كتاب آلله؛ ولكن لا تبلغه عقول الرّجال.

في من لا يحضره الفقيه[٥]: وقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: ماتقارع قوم، ففوّضوا أمرهم إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ إلّا خرج سهم المحقّ.

وقال: أيّ قضيّة أعدل من القرعة؛ إذا فُوّض الأمر إلىٰ آلله؟! أليس آلله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

وفي كتاب الخصال[٦]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ــ عليه السّلام ــ عن الواحد إلىٰ المائة. قال له اليهوديّ: فما نفس [في نفس][٧] ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس في بطن الحوت.

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس؛ حين طاف به الحوت في سبعة أبحر[٨].

«فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ»: فابتلعه. من اللّقمة.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من خبر

---

١ ــ الكافي ٧/١٥٨، ح ٣.
٢ ــ في ن زيادة: جميعاً.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ن، ت: لله.
٥ ــ الفقيه ٣/٥٢، ح ١٧٥.
٦ ــ الخصال ١/٥٩٦، ح ١.
٧ ــ ليس في ن.
٨ ــ هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ولما مرّ في الكتاب، لكن في بعض النسخ «في سعة البحر».
٩ ــ العيون ١/١٩١، ح ١.

١٨٢ ـــــــ

سورة الصّافّات ـــــــ

١٨٤ ـــــــ

وقيل[١]: إنّه علىٰ طريق الإبهام علىٰ المخاطبين.

وقيل[٢]: إنّ «أو» بمعنىٰ الواو.

وقرئ[٣] بالواو.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: الأنبياء والمرسلون علىٰ أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه، لا يعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النّوم، ويسمع الصّوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلىٰ أحد، وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط. ونبيّ يرىٰ في منامه، ويسمع الصّوت، ويعاين الملك، وقد أرسل إلىٰ طائفة قلّوا أو كثّروا؛ كيونس. قال الله ليونس: «وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٥]: قراءة جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «ويزيدون» بالواو.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم الثّقفيّ الطّحّان قال:

دخلت علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد ـ صلّى الله عليهم أجمعين.

فقال مبتدئاً: يا محمّد، إنّ في القائم من أهل بيت محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ سنّة من خمسة من الرّسل: يونس بن متّي، ويوسف بن يعقوب، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد ـ صلوات الله عليهم. فأمّا سنّة من يونس بن متّي، فرجوعه من غيبته، وهو شابّ بعد كبر السّنّ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَآمَنُوا»: فصدّقوه. أو: فجدّدوا الإيمان به.

«فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨)»: إلىٰ أجلهم المسمّىٰ.

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٤/٤٥٩.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.

٤ ـ الكافي ١/١٧٤، ح ١.

٥ ـ المجمع ٤/٤٥٧.

٦ ـ كمال الدين/٣٢٧، ح ٧.

١٨٦ ـــــــ

قد آمنوا واتّقوا، فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلىٰ قومه. فلمّا دنا يونس من نينوىٰ، استحيىٰ أن يدخل. فقال لراع لقيه: أنت أهل نينوىٰ، فقل لهم: إنّ هذا يونس [قدجاء][1]. قال له الراعي: أتكذب؟! أما[2] تستحيي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللّهمّ إنّ هذه الشّاة تشهد لك أنّي يونس. فأنطقت[3] الشّاة له بأنّه يونس.

فلمّا أتي الرّاعي قومه، وأخبرهم[4]، أخذوه، وهمّوا بضربه. فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشّاة تشهد. فشدت بأنّه صادق، وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم. فخرجوا يطلبونه. فوجدوه. فجاؤوا به وآمنوا، وحسن إيمانهم. فمتّعهم الله إلىٰ حين ــ وهو الموت ــ وأجارهم من العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][6] كتب أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّ جبرئيل حدّثه:

انّ يونس بن متّى بعثه الله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة. وكان رجلاً تعتريه الحدّة. وكان قليل الصّبر علىٰ قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حمل من ثقل حمل أوقار النّبوّة وأعلامها. وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ[7] الجمل[8] تحت حمله. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتّصديق به واتّباعه، ثلاثاً وثلاثين سنة. فلم يؤمن به، ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان؛ اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا ــ إلىٰ قوله:

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزّتك[9] أن لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر[10] إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي، وجحدهم نبوّتي. فأنزل عليهم عذابك؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي. يعمرون بلادي،

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وما.
٣ ــ المصدر: فنطقت. وفي ق: فانطلقت.
٤ ــ المصدر: واخبره.
٥ ــ تفسير العياشي ٢/١٢٩-١٣٥.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفسخ.
٨ ــ المصدر: الجذع.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعدتك.
١٠ ــ ن، ت، م، ى، ر: أنتظر.

١٨٨ ـــــــ

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟

قال: ثلاثة أيّام. ثمّ لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره. فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فأظلّته. فلمّا قوي، أخذت في اليبس. فقال: ياربّ شجرة أظلّتني، فيبست! فأوحىٰ الله إليه: يايونس، تجزع علىٰ شجرة أظلّتك، ولا تجزع إلىٰ مائة ألف أو يزيدون من العذاب؟!

«فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩)»:

معطوف علىٰ مثله في أوّل السّورة. أمر رسوله أوّلاً باستفتاء قريش عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره، جارياً لما يلائمه من القصص، موصولاً بعضها ببعض. ثمّ أمر باستفتائهم[1] عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات، ولأنفسهم البنين؛ في قولهم: الملائكة بنات الله. وهؤلاء زادوا علىٰ الشّرك ضلالات أخر: التّجسيم؛ وتجويز البنات علىٰ الله تعالىٰ، فإنّ الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة؛ وتفضيل أنفسهم عليه، حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم؛ واستهانتهم بالملائكة، حيث أنّثوهم. ولذلك كرّر الله ــ تعالىٰ ــ إنكار[2] ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله ممّا تكاد السّموات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون» قال: قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله. فردّ الله عليهم: «فاستفتهم» (الآية).

«أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠)»:

وإنّما خصّ علم المشاهدة، لأنّ أمثال ذلك لا تُعلَم إلّا به ــ فإنّ الإنوثة ليست من لوازم ذاتهم، ليمكن معرفته بالعقل الصّرف ــ مع مافيه من الاستهزاء والإشعار بأنّهم لفرط جهلهم يبتّون به كأنّهم قد شاهدوا خلقهم.

«أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ»؛ لعدم ما يقتضيه، وقيام ماينفيه[4]. «وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢)» فيما يتديّنون به.

وقرئ[5]: «ولدُ الله»؛ أي: الملائكة ولده؛ فعل بمعنىٰ مفعول، يستوي فيه الواحد

---

١ ــ ن: باستفتائه.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: إنكارهم.

٣ ــ تفسير القمّي ٢٢٧/٢.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: ينفعه.

١٩٠ ـــــــ

آلله «بِفَاتِنِينَ (١٦٢)»: مفسدين النّاس بالإغواء؛ «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ آلْجَحِيمِ (١٦٣)»: إلّا من سبق في علمه أنّه من أهل النّار ويصلاها لا محالة.

و«أنتم» ضمير لهم ولآلهتهم، غلّب فيه المخاطب على الغائب. ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنى المقارنة سادّاً مسدّ الخبر. أي: إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين ــ بباعثين على طريق الفتنة ــ إلّا ضالاً مستوجباً لها[1] مثلكم.

وقرئ[2]: «صال» بالضّمّ، على أنّه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء السّاكنين، أو تخفيف صائل على القلب ــ كشاك في شائك ــ أو المحذوف منه، كالمنسيّ؛ كما في قولهم: ما باليت به بالة. فأنّ أصلها بالية؛ كعافية.

«وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)»:

حكاية آعتراف الملائكة بالعبوديّة، للرّدّ على عبدتهم. والمعنى: ومامنّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء [إلى أمر آلله][3] في تدبير العالم.

ويحتمل أن يكون هذا وما قبله وقوله: «سبحان آلله» من كلامهم، ليتّصل بقوله: «ولقد علمت الجنّة». كأنّه قال: وقد علمت[4] الملائكة أنّ المشركين معذّبون بذلك، وقالوا: «سبحان آلله» تنزيهاً له عنه. ثمّ استثنوا[5] المخلصين تبرئة[6] لهم منه. ثمّ خاطبوا الكفرة بأنّ الافتتان بذلك للشّقاوة المقدّرة. ثمّ آعترفوا بالعبوديّة وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها. فحُذف الموصوف، و أُقيمت الصّفة مقامه.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ آلصَّآفُّونَ (١٦٥)» في أداء الطّاعة ومنازل الخدمة.

«وَإِنَّا لَنَحْنُ آلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)»: المنزّهون آلله عمّا لا يليق به.

ولعلّ الأوّل إشارة إلى درجاتهم في الطّاعة، وهذا في المعارف. وما «إنّ» واللّام وتوسيط[7] الفصل من التّأكيد والاختصاص، لأنّهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم.

---

١ ــ أي: للنّار.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠١.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: علم.

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استثنى.

٦ ــ ن، ت، م، ى، ر: بتنزيه.

٧ ــ ق، ت: توسّط.

١٩٢ ـــــــ

الملائكة بتسبيحنا. ثمّ أُهبطنا الالىٰ الأرض. فأمرنا آلله بالتّسبيح. فسبّحنا.][1] فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا. [«وإنّا لنحن الصافّون][2] وإنّا لنحن المسبّحون».

ومن ذلك ماروي مرفوعاً إلىٰ محمّد بن زياد قال: سأل آبن مهران عبدآلله بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ عن تفسير قوله ــ تعالىٰ ــ: «وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فقال آبن عبّاس:

إنّا كنّا عند رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله. فأقبل عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. فلمّا رآه النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ تبسّم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه آلله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول آلله، أكان الأبن قبل الأب؟!

قال: نعم. إنّ آلله خلقني، وخلق عليّاً، قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة. خلق نوراً، فقسّمه نصفين. فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النّصف الآخر، قبل الأشياء كلّها. ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة. فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش. ثمّ خلق الملائكة. فسبّحنا. فسبّحت الملائكة. وهلّلنا. فهلّلت الملائكة. وكبّرنا. فكبّرت الملائكة. فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ. وكان ذلك في علم الله[3] السّابق أن لا يَدخل النّار محبّ لي ولعليّ ــ عليه السّلام ــ ولا يَدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ آلله ــ عزّ وجلّ ــ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللّجين[4] مملوءة من ماء الحياة من الفردوس. فما أحد[5] من شيعة عليّ ــ عليه السّلام ــ إلّا وهو طاهر الوالدين، تقيّ نقيّ مؤمن بالله. فإذا أراد أبوأحدهم[6] أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة آلّذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة، فيطرح من ذلك [الماء][7] في آنيته آلّتي يشرب منها، فيشرب به. فبذلك الماء ينبت[8] الإيمان في قلبه، كما ينبت الزّرع. فهم علي بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّه عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ ومن آبنتي الزّهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين.

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.

٤ ــ ن: اللبن. والجين: الفضّة.

٥ ــ ن: مما أخذ.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: واحدهم. وفي غيرهما: بواحدهم.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن: من ذلك الماء تنبت به. وفي غيرها: من ذلك الماء فينبت.

١٩٤ ـــــــ

«فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»: فإذا نزل العذاب بفنائهم.

شبّهه بجيش هجمهم، فأناخ بفنائهم بغتة[١].

وقرئ[٢]: «نُزِلَ» على إسناده إلى الجارّ والمجرور.

«فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِينَ (١٧٧)»: فبئس صباح المنذرين صباحهم.

واللاّم للجنس. والصّباح مستعار من: صباح الجيش المبيّت، لوقت نزول العذاب. ولمّا كثر فيهم الهجوم والغارة في الصّباح، سمّوا الغارة صباحاً، وإن وقعت في وقت آخر.

«وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)»:

تأكيد إلى تأكيد، وإطلاق بعد تقييد، للإشعار بأنّه يبصر وأنّهم يبصرون مالا يحيط به الذّكر، من أصناف المسرّة وأنواع المساءة. أو الأوّل لعذاب الدّنيا، والثّاني لعذاب الآخرة.

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)»:

عمّا قاله المشركون فيه، على ما حكي في السّورة. وأضافة الرّبّ إلى «العزّة» لاختصاصها به؛ إذ لا عزّة إلاّ له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السّلبيّة والثّبوتيّة، مع الإشعار بالتّوحيد.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلى جابر الجعفيّ قال: جاء رجل من علماء أهل الشّام إلى أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي. وقد سألت ثلاثة أصناف من النّاس، فقال كلّ صنف غير ما قال الآخر.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: وما ذلك؟

فقال: أسألك ما أوّل ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ من خلقه؟

فإنّ بعض من سألته، قال: القدرة. وقال بعضهم: العلم. وقال بعضهم: الرّوح.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: ما قالوا شيئاً. أخبرك أنّ الله ــ علا ذكره ــ كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا عزّ؛ لأنّه كان قبل عزّه. وذلك قوله ــ سبحانه ــ «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون». وكان خالقاً، ولا مخلوق.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ التوحيد/٦٦، ح ٢٠.

١٩٦ ـــــــ

أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فليقل بعد كلّ صلاة: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ص

سورة ص

مكّيّة

وآياها ستّ أوثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة ص، في ليلة الجمعة، أُعطي من خير الدّنيا والآخرة ما لم يعط أحد من النّاس؛ إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب. وأدخله الله الجنّة، وكلّ من أحبّ من أهل بيته؛ حتّىٰ خادمه الّذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حدّ عياله، ولا في حدّ من يشفع فيه.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من قرأ سورة ص، أُعطي من الأجر بوزن كلّ جبل سخّره الله لداود حسنات. وعصمه الله أن يصرّ علىٰ ذنب صغير أو كبير.

«ص»:

وقرئ[3] بالكسر، لالتقاء السّاكنين.

وقيل[4]: لأنّه أمر من المصاداة، بمعنىٰ: المعارضة. ومنه: الصّدىٰ؛ فإنّه يعارض الصّوت الأوّل. أي: عارض القرآن بعملك. وبالفتح، لذلك، أو لحذف حرف القسم،

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢ و٣ ــ المجمع ٤/٤٦٣.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٣.

٢٠٢ ـــــــ

ـ عزّ وجلّ ـ: «ص والقرآن ذي الذّكر».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱلْقُرْآنِ ذِي ٱلذِّكْرِ (١)»:

الواو للقسم؛ إن جُعل «ص» اسماً للحرف[1] مذكوراً للتحدّي، أو للرّمز بكلامه ـ مثل: صدق محمّد ـ أو للسّورة خبر المحذوف أو لفظ الأمر. وللعطف؛ إن جعل مقسماً به، والجواب محذوف دلّ عليه ما في «ص» من الدّلالة على التحدّي، أو الأمر بالمعادلة ـ أي: أنّه لمعجز، أو لواجب العمل به، أو أنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ لصادق ـ أو قوله:

«بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)»؛ أي: ما كفر به من كفر، لخلل وجده فيه؛ بل الّذين كفروا به في عزّة ـ أي: في استكبار عن الحقّ ـ وشقاق وخلاف لله ولرسوله. ولذلك كفروا به. وعلى الأوّلين، إضراب ـ أيضاً ـ من الجواب المقدّر؛ ولكن من حيث إشعاره بذلك.

والمراد بـ «الذّكر» العظة[2]، أو الشّرف والشّهرة، أو ذكرما يحتاج إليه في الدّين من العقائد والشّرائع والمواعيد.

والتّنكير في «عزّة وشقاق» للدّلالة على شدّتها.

وقرئ[3]: «في غرّة»؛ أي: غفلة عمّا يجب عليهم النّظر فيه.

«كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ»:

وعيدلهم على كفرهم به، استكباراً وشقاقاً.

«فَنَادَوْا»؛ استغاثة، أو توبة، أو استغفاراً.

«وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣)»؛ أي: ليس الحين حين مناص.

«لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليها تاء التّأنيث للتاكيد؛ كما زيدت على ربّ و ثمّ، وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين.

وقيل[4]: هي النّافية للجنس. أي: ولا حين مناص لهم.

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٣. وفي النسخ زيادة: أو.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٣. وفي النسخ: العظمة.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٠٤.

٢٠٤ ـــــــ

في مجمع البيان[١]: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش ــ وهم خمسة وعشرون؛ منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم، وأبوجهل، وأبيّ وأميّة ابنا خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن الحارث ــ أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك؛ فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا. فدعا أبوطالب برسول الله، وقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك. فقال: وماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا، ندعك وإلهك. فقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم. فقال أبوجهل: لله أبوك؛ نعطيك ذلك وعشر أمثالها! فقال: قولوا: لا إله إلّا الله. فقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً». فنزلت هذه الآيات.

«وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ»: وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب، بعدما بكتهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ «أَنِ ٱمْشُوا»: قائلين بعضهم لبعض: امشوا، «وَٱصْبِرُوا»: واثبتوا «عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ»: على عبادتها، فلا تنفعكم مكالمته.

و«أن» هي المفسّرة؛ لأنّ الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول.

وقيل[٢]: المراد بالانطلاق: الاندفاع في القول. «وامشوا»؛ من: مشت المرأة: إذا كثرت ولادتها. ومنه: الماشية. أي: اجتمعوا.

وقرئ[٣] بغير «أن». وقرئ[٤]: «يمشون أن اصبروا».

«إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)»: إنّ هذا لشيء من ريب الزّمان يراد بنا، فلا مردّ له. أو: إنّ هذا الّذي يدّعيه من التوحيد، أو يقصده من الرّئاسة والترفّع على العرب والعجم، لشيء يُتمنّى، أو يريده كلّ أحد. أو: إنّ دينكم يُطلَب ليؤخذ منكم.

«مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا»: بالّذي يقوله «فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ»: في الملّة الّتي أدركنا عليها آباءنا. أو: في ملّة عيسى الّتي هي آخر الملل. فإنّ النصارى يثلّثون.

ويجوز أن يكون حالاً[٥] من «هذا». أي: ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائناً في الملّة المترقّبة.

«إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ (٧)»: كذب اختلقه.

وفي أصول الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن محمّد بن أبي

---

١ ــ المجمع/٤٦٥.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٥.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ق.

٢٠٦ ـــــــ

فلمّا فتح الله ـ تعالىٰ ـ علىٰ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ مكّة، قال له: يا محمّد «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»[1] عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلىٰ توحيد الله، فيما تقدّم وما تأخّر. لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكّة. ومن بقي منهم، لم يقدر علىٰ إنكار التوحيد عليه إذا دعا النّاس إليه. فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً، بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن!

«أأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا»:

إنكار لاختصاصه ـ عليه السّلام ـ بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشّرف والرّئاسة؛ كقولهم: «لولا نزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم»[2].

وأمثال ذلك دليل علىٰ أنّ مبدأ تكذيبهم لم يكن إلّا الحسد وقصور النّظر علىٰ الحطام الدّنيويّ.

«بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي»: من القرآن أو الوحي ـ لميلهم إلىٰ التّقليد، وإعراضهم عن الدّليل ـ وليس في عقيدتهم ما يبيّتون[3] به من قولهم: «هذا ساحر كذّاب». «إن هذا إلّا اختلاق».

«بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨)»: بل لم يذوقوا عذابي بعدُ. فإذا ذاقوه، زال شكّهم.

والمعنىٰ: انّهم لا يصدّقون به حتّىٰ يمسّهم العذاب، فيلجئهم إلىٰ تصديقه.

«أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩)»: بل أعندهم خزائن رحمة وفي تصرّفهم، حتّىٰ يصيبوا بها من شاؤوا، ويصرفوها عمّن شاؤوا، فيتخيّروا للنّبوّة بعض صناديدهم!؟

والمعنىٰ: انّ النّبوّة عطيّة من الله يتفضّل بها علىٰ من يشاء من عباده، لا مانع له. فإنّه العزيز ـ أي: الغالب الّذي لا يغلب ـ الوهّاب الّذي له أن يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء.

---

١ ـ الفتح/١ و ٢. وفي جميع النسخ هنا زيادة: ويتمّ نعمته.

٢ ـ الزّخرف/٣١.

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٠٥. وفي ن: يبنون. وفي غرها: يبتون.

٢٠٨ ـــــــ

فأخبر أبوطالب رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بذلك. فقال: لو وضعوا الشّمس في يميني، والقمر في يساري، ما أردته. و.لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة.

فقال لهم أبوطالب ذلك، فقالوا: نعم؛ وعشر كلمات! فقال لهم رسول آلله: تشهدون أن لا إله إلّا آلله، وأنّي رسول آلله. فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً!؟

فأنزل آلله ــ سبحانه ــ: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ــ إلىٰ قوله: ــ إلّا آختلاق»؛ أي: تخليط. «أأنزل عليه الذّكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكري ــ إلىٰ قوله: ــ من الأحزاب»؛ يعني: آلّذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو آلْأَوْتَادِ (١٢)»:

قيل[١]: ذو الملك الثّابت بالأوتاد؛ كقوله:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظلّ مُلك ثابت الأوتاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده. أو: ذو الجموع الكثيرة. سُمّوا بذلك، لأنّ بعضهم يشدّ بعضاً؛ كالوتد يشدّ البناء.

وقيل[٢]: نصب أربع سوار[٣]. وكان يمدّ يدي المعذّب ورجليه إليها، [ويضرب عليها أوتاداً ويتركه حتّى يموت][٤].

«وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ آلْأَيْكَةِ»: وأصحاب الغيضة. وهم قوم شعيب.

«أُولَئِكَ آلْأَحْزَابُ (١٣)»؛ يعني: المتحزّبين علىٰ الرّسل؛ آلّذين جعل الجند المهزوم منهم.

وقيل: معناه: هم الأحزاب حقّاً؛ أي: أحزاب الشّيطان؛ كما يقال: هم هم.

«إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ آلرُّسُلَ»:

بيان لما أسند إليهم من التّكذيب علىٰ الإبهام، مشتمل علىٰ أنواع من التّأكيد، ليكون تسجيلاً علىٰ آستحقاقهم للعذاب. ولذلك رتّب عليه: **«فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)»**. وهو إمّا مقابلة الجمع بالجمع، أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم.

---

١ ــ أنزل التنزيل ٢/٣٠٥-٣٠٦.

٢ ــ نفس المصدر/٣٠٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتاد.

٤ ــ من المصدر.

٢١٠ ـــــــ

اللّيل، ويصوم نصف الدّهر. كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. وذلك أشدّ الصّوم.

وقيل[١]: ذا القوّة علىٰ الأعداء وقهرهم. وذلك أنّه رمى بحجر من مقلاعه صدر رجل، فأنفذه من ظهره؛ فأصاب آخر، فقتله.

وقيل[٢]: معناه ذا التّمكين العظيم والنّعم العظيمة. وذلك أنّه كان يبيت كلّ ليلة حوله يحرسه[٣] ألوف كثيرة من الرّجال.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، بإسناده إلىٰ محمّدبن سالم قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول الله[٥] ــ عزّوجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». فقال:

اليد في كلام العرب: القوّة والنّعمة. قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[٦]: «والسّماء بنيناها بأيد»؛ أي: بقوّة. وقال[٧]: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[٨]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي: فواضل واحسان. وله][٩] عندي يد بيضاء؛ أي: نعمة.

«إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧)»: رجّاع إلىٰ مرضاة الله.

قيل[١٠]: وهو تعليل للأيد [ودليل][١١] علىٰ أنّ المراد به القوّة في الدّين.

«إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ»:

قد مرّ تفسيره. و«يسبّحن» حال وضع موضع مسبّحات، لاستحضار الحال الماضية، والدّلالة علىٰ تجدّد التّسبيح حالاً بعد حال.

«بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨)»: وقت الإشراق. وهو حين تشرق الشّمس؛ أي: تضيء ويصفو شعاعها. وهو وقت الضّحىٰ. وأمّا شروقها، فطلوعها. يقال: شرقت الشّمس، ولمّا تُشرق.

«وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً» إليه من كلّ جانب.

---

٥ ــ المجمع ٤/٤٦٩.

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: محرابه.

٤ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٥ ــ ص/٧٥.

٦ ــ الذاريات/٤٧.

٧ ــ المجادلة/٢٢.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٦.

١١ ــ ليس في ق.

٢١٢ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ يكلّم النّاس بلغاتهم. وكان ـ والله ـ أفصح النّاس، وأعلمهم بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها!

فقال: يا أبا الصّلت! أنا حجّة الله على خلقه. وما كان الله ليتّخذ حجّةً على قوم وهو لا يعرف لغاتهم. أوَما بلغك قول أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات!؟

وفيه[1]، في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة المنقولة عن الجواد[2] ـ عليه السّلام ـ: وفصل الخطاب عندكم.

وفي كتاب الخصال[3]، بإسناده إلى الأصبغ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علّمني ألف باب من الحلال والحرام. وممّا كان وما[4] يكون إلى يوم القيامة. كلّ باب منها يفتح ألف باب. [فذلك ألف ألف باب][5]؛ حتّى عُلّمت [علم][6] المنايا [والبلايا][7] وفصل الخطاب.

وعن يزداد بن إبراهيم[8]، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول:

قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: والله، لقد أعطاني الله ـ تبارك وتعالى ـ تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي، خلا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. لقد فُتحت لي السّبل. وعُلّمت الأنساب[9]. وأُجري لي السّحاب. وعُلّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[10]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل. قال فيه ـ وقد ذكر عليّ بن أبي طالب

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٢٧٩.
٢ ـ بل عن الهادي ـ عليه السّلام.
٣ ـ الخصال/٦٤٣.
٤ ـ ليس في المصدر. وفي ق، شي، ممّا.
٥ ـ ليس في م، ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ ليس في ش، ق.
٨ ـ نفس المصدر/٤١٤، ح ٤.
٩ ـ كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ: الأسباب.
١٠ ـ كمال الدّين/٢٦٣، ح ١٠.

٢١٤ ـــــــ

يكن حينئذ.

و«إذ» الثّانية في «إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ» بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ «تسوّروا».

«فَفَزِعَ مِنْهُمْ»:

لأنّهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس علىٰ الباب لا يتركون من يدخل عليه. فإنّه كان ــ عليه السّلام ــ جزّأ زمانه يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصّته. فتسوّر عليه ملائكة علىٰ صورة الإنسان في يوم الخلوة.

«قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ»: نحن فوجان متخاصمان ــ علىٰ تسمية مصاحب الخصم خصماً ــ «بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ»:

وهو علىٰ الفرض وقصد التّعريض، إن كانوا ملائكة. وهو المشهور.

وقال أبومسلم[1]: لا يمتنع أن يكون الدّاخلان علىٰ داود شخصين[2] كانا خصمين من البشر، وأن يكون التّعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنّما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلىٰ غير مجرى العادة.

«فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ»: ولا تجر في الحكومة.

وقرئ[3]: «ولا تَشْطُطْ» [ــ أي: ولا تعبد عن الحقّ ــ][4] [و«لا تُشَطِّطْ»][5] و«لا تُشاطِطْ». والكلّ من معنىٰ الشّطط، وهو: مجاوزة الحدّ.

«وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢)»: إلىٰ وسطه. وهو العدل.

«إِنَّ هَٰذَا أَخِي» بالدّين أو الصّحبة.

«لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ». هي الأنثىٰ من الضّأن. وقد يكنّىٰ بها عن المرأة. والكناية والتّمثيل فيما يساق للتّعريض، أبلغ في المقصود.

وقرئ[6]: «تسع وتسعون نعجة» بفتح التّاء و«نعجة» بكسر النّون.

«فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا»: [ملّكنيــها][7]. وحقيقته: اجعلني أكفلها، كما أكفل ما تحت يدي.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٣.

٢ ــ من ن.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٧.

٤ ــ ليس في ش، ق.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ من نفس المصدر والموضع.

٢١٦ ـــــــ

وقيل[١]: شددنا علمه[٢] في التعبّد.

«فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ» لذنبه.

«وَخَرَّ رَاكِعاً»: [ساجداً][٣]، علىٰ تسمية السّجود ركوعاً؛ لأنّه مبدؤه. أو: خرّ للسّجود راكعاً؛ أي: مصلّياً.

«وَأَنَابَ (٢٤)»: ورجع إلىٰ الله [بالتوبة][٤].

واستغفاره إنّما هو علىٰ سبيل الانقطاع إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ والخضوع له، والتذلّل بالعبادة والسّجود، ممّا ظنّ أنّه ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه. كما يأتي في الخبر عن الرّضا ـ عليه السّلام.

وفي أمالي الصّدوق[٥] ـ رحمه الله ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لعلقمة: إنّ رضاء النّاس لا يُملَك، وألسنتهم لا تُضبَط. ألم ينسبوا داود ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أنّه تبع الطّير حتّىٰ نظر إلىٰ امرأة أوريا فهواها!؟ وأنّه قدّم زوجها أمام التّابوت، حتّىٰ قُتل، ثمّ تزوّج بها!؟ والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روي عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: لا أوتىٰ برجل يزعم أنّ داود تزوّج امرأة أوريا، إلّا جلدته حدّين: حدّاً للنّبوّة، وحدّاً للإسلام.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب، عن زين العابدين حديث طويل. وقد كتبته بتمامه عند قوله[٨] ـ تعالىٰ ـ: «وإنّ يونس لمن المرسلين». وفيه أنّ حوت يونس ـ عليه السّلام ـ: قال:

إنّ الله لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد، إلّا وقد عُرض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٩]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة.

«فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ»؛ أي: ما استغفر عنه.

---

١ ـ المجمع ٤/٤٧١.
٢ ـ ن: عليه.
٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٠٨.
٤ ـ من نفس المصدر والموضع.
٥ ـ أمالي الصّدوق/٩١-٩٢، ح ٣.
٦ ـ المجمع ٤/٤٧٢.
٧ ـ المناقب ٤/١٣٨-١٣٩.
٨ ـ الصّافّات/١٣٩.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٢١٨ ـــــــ

وقال بعضهم ما رواه عليّ بن إبراهيم[١] في تفسيره. قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ داود ــ عليه السّلام ــ لمّا جعله الله ــ عزّ وجلّ ــ خليفةً في الأرض، وأنزل عليه الزّبور، أوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى الجبال والطّير أن يسبّحن معه. وكان سببه أنّه إذا صلّى ببني إسرائيل، يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصّلاة، فيحمد الله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله. ثمّ يمدح الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ نبيّاً نبيّاً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله ــ سبحانه ــ والصّبر على بلائه، ولا يذكر داود ــ عليه السّلام.

فنادى داود ربّه فقال: يا ربّ، قد أثنيت[٢] على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم، ولم تثن عليّ! فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: هؤلاء عبادي[٣]، ابتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: يا ربّ فابتلني حتّى أصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية! انّي ابتليت[٤] هؤلاء، ولم أعلمهم. وأنا أبتليك[٥]، وأعلمك أنّ بلائي في سنة كذا، وشهر كذا، وفي يوم كذا.

وكان داود ــ عليه السّلام ــ يفرغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه؛ ويوماً[٦] يقعد لبني إسرائيل، فيحكم بينهم.

فلمّا كان في اليوم الّذي وعده الله ــ عزّ وجلّ ــ اشتدّت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب النّاس عن نفسه، وهو في محرابه يصلّي. فإذا بطائر وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللّؤلؤ والزّبرجد. فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه. فقام ليأخذه. فطار الطّائر، فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان.

وكان داود قد بعث أوريا في بعث. فصعد داود ــ عليه السّلام ــ ذلك الحائط، ليأخذ الطّير. وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل. فلمّا رأت ظلّ داود، نشرت شعرها، وغطّت به بدنها. فنظر إليها داود، وافتتن بها. ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه. وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث إلى أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت، يوضع التّابوت بينهم وبين

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٩-٢٣٣.
٢ ــ المصدر: قد أنعمت.
٣ ــ المصدر: عباد.
٤ ــ ن: أبليت.
٥ ــ ن: أبليك.
٦ ــ المصدر: «يوماً و» بدل «ويوماً».

٢٢٠ ـــــــ

فلمّا كان بعد أربعين يوماً، نودي: ياداود، ما لك؟ أجائع [أنت][1] فنشبعك؟ أو ظمآن فنسقيك؟ أم عريان فنكسوك؟ أم خائف فنؤمنك؟ فقال: أي ربّ! وكيف لا أخاف، وقد عملت ما عملت!؟ وأنت الحكم[2] العدل ٱلّذي لا يجوزك ظلم ظالم.

فأوحى ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: تب ياداود! فقال: أي ربّ! وأنّىٰ لي بالتّوبة!؟ قال: صر إلىٰ قبر أوريا حتّىٰ أبعثه إليك، وٱسأله أن يغفر لك. فإن غفر لك، غفرت لك. قال: يارب! فإن لم يفعل؟ قال: ٱستوهبك منه.

فخرج داود ــ عليه السّلام ــ يمشي علىٰ قدميه، ويقرأ الزّبور. [وكان إذا قرأ الزبور][3] لا يبقى حجر [ولا مدر][4] ولا شجر ولا جبل، ولا طائر ولا سبع، إلّا ويجاوبه. حتّىٰ ٱنتهى إلىٰ جبل، وعليه نبيّ عابد يقال له «حزقيل».

فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السّباع، علم أنّه داود ــ عليه السّلام. فقال: هذا النّبيّ الخاطئ! فقال داود: ياحزقيل، أتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا! فإنّك مذنب! فبكىٰ داود. فأوحى ٱلله إلىٰ حزقيل. ياحزقيل، لا تعيّر داود بخطيئته، وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود ــ عليه السّلام ــ وأصعده إليه. فقال له داود: ياحزقيل، هل هممت بخطيئة قطّ. قال: لا. قال: فهل دخلك العُجب ممّا أنت فيه من عبادة ٱلله؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلىٰ الدّنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى، ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشّعب فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود ــ عليه السّلام ــ الشّعب؛ فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخره. وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب. فقرأه داود، فإذا فيه: «أنا أروى بن مسلم[5]. ملكت ألف سنة. وبنيت ألف مدينة. وافتضضت ألف جارية. وكان آخر أمري أن صار التّراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيّات والدّيدان جيراني. فمن رآني، فلا يغترّ بالدّنيا».

ومضىٰ داود حتّىٰ أتىٰ قبر أوريا. فناداه، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثانية، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثالثة، فقال أوريا: مالك يانبيّ ٱلله!؟ لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني؟ قال:

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحاكم.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ م، ي، ر: سلم. وفي المصدر: سلمة.

٢٢٢ ـــــــ

«فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ»: بحكم ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن لقمان وحكمته ٱلّذي ٱلّتي[٢] ذكرها ٱلله ــ عزّ وجلّ. فقال:

أما وٱلله، ما أوتي [لقمان][٣] الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم ولا جمال ــ وذكر حديثاً طويلاً ذكرناه بتمامه في لقمان. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

وانّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أمر طوائف من الملائكة حين ٱنتصف النّهار، وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك ٱلله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس؟

فقال لقمان: إن أمرني ٱلله بذلك، فالسّمع والطّاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه، وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان لم [قلت ذلك][٤]؟

قال: لأنّ الحكم بين النّاس من أشدّ[٥] المنازل من الدّين، وأكثرها[٦] فتناً وبلاء[٧]، ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظّلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدّنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد، من أن يكون فيه حكماً سريّاً[٨] شريفاً. ومن ٱختار الدّنيا على الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه، ولا تدرك[٩] تلك.

[قال:][١٠] فتعجّبت الملائكة من حكمته، وٱستحسن الرّحمٰن منطقه. فلمّا أمسى، وأخذ مضجعه من اللّيل، أنزل ٱلله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلىٰ قدمه ــ وهو نائم ــ وغطّاه بالحكمة غطاءً. فاستيقظ وهو أحكم النّاس في زمانه. وخرج على النّاس ينطق بالحكمة، وينهى فيها[١١].

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/١٦٢-١٦٣.

٢ ــ المصدر: ٱلّذي.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بأشدّ» بدل «من أشدّ».

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بأشدّ.

٨ ــ السّريّ: السيّد الشريف.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدرك.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: ويثبتها.

٢٢٤ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل[٢] الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ حكم بحكم داود وسليمان؛ لا يسأل بيّنة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لا تذهب كالدّنيا، حتّى يخرج رجل منّي، يحكم بحكومة آل داود ـ عليه السّلام ـ ولا يسأل بيّنة. يعطي كلّ نفس حقّها.

محمّد[٤]، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: بم تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم داود. فإذا ورد علينا الشّيء الّذي ليس عندنا، تلقّانا به روح القدس.

محمّد بن أحمد[٥]، عن محمّد بن خالد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران[٦] بن أعين، عن جعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود ـ عليه السّلام. فإن أعيانا شيء، تلقّانا به روح القدس.

أحمد بن مهران[٧] ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن عليّ [عن ابن محبوب][٨]، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما منزلة الأئمّة؟ قال[٩]: كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم داود ـ عليه السّلام ـ وحكم محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. ويتلقّانا به روح القدس.

«وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ»: ما تهوى النّفس.

في كتاب الخصال[١٠]: عن جابر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[١١]: قال رسول

---

١ ـ الكافي ١/٣٩٧، ح ١.
٢ ـ المصدر: فضل.
٣ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٢.
٤ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٣.
٥ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٤.
٦ ـ م، ر: حران.
٧ ـ نفس المصدر/٣٩٨، ح ٥.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ق.
١٠ ـ الخصال/٥١، ح ٦٢. ←

٢٢٦ ـــــــ

أثر الطير. فإذا بامرأة أوريا تغتسل. فلمّا نظر إليها، هواها. وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلىٰ صاحبه أن قدّم أوريا أمام التابوت. فقدّم أوريا، فظفر بالمشركين. فصعب ذلك علىٰ داود. فكتب إليه ثانيةً أن قدّمه أمام التابوت. فقدّم. فقُتل أوريا. فتزوّج داود ــ عليه السّلام ــ بامرأته.

قال: فضرب الرّضا ــ عليه السّلام ــ بيده علىٰ جبهته، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلىٰ التهاون بصلاته؛ حتّىٰ خرج في أثر الطير! ثمّ بالفاحشة! ثمّ بالقتل!

فقال: يا ابن رسول الله، فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك! إنّ داود إنّما ظنّ أنّ ما خلق الله ــ عزّ وجلّ ــ خلقاً هو أعلم منه. فبعث الله ــ عزّ وجلّ ــ الملكين «فتسوّروا المحراب فقالوا[1] خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصّراط إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب».

فعجل داود ــ عليه السّلام ــ علىٰ المدّعىٰ عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذلك، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة[2] رسم حكمه[3]، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ» (إلىٰ آخر الآية).

فقال: يا ابن رسول الله، فما قصّته مع أوريا؟

قال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قُتل، لا تتزوّج بعده أبداً. فأوّل من أباح[4] الله ــ عزّ وجلّ ــ له أن يتزوّج بامراة قُتل بعلها، داود. فتزوّج بامرأة أوريا، لمّا قُتل، وانقضت عدّتها منه. فذلك الّذي شقّ [على النّاس من قبل][5] أوريا.

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً»: خلقاً باطلاً لا حكمة فيها.

---

١ ــ المصدر: فتسوّرا في المحراب فقالا.

٢ ــ ق، ش: خطيئته.

٣ ــ المصدر: الحكم.

٤ ــ لمصدر: أتاح.

٥ ــ من المصدر.

٢٢٨ ـــــــ

وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار»!؟

وفي كتاب الخصال[١]، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: والفاجر إن ائتمنته خانك. وإن صاحبته، شانك. وإن وثقت به، لم ينصحك.

عن أبي بصير[٢]، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: كان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ لأهل التّقوىٰ علامات يُعرَفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلّة الفخر والتّجمّل[٣]، وصلة الأرحام، ورحمة الضّعفاء، وقلّة المؤاتاة للنّساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم فيما يقرّب إلىٰ الله ــ تعالىٰ.

«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ»؛ أي: هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك نفّاع.

وقرئ[٤] بالنّصب، على الحال.

«لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ»: ليتفكّروا فيها.

وقرئ[٥]: «ليتدبّروا» علىٰ الأصل. و«لتدّبّروا»؛ أي: أنت وعلماء أمّتك.

«وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)»: وليتّعظ به ذووالعقول السّليمة[٦]. أو: ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم، من فرط تمكّنهم من معرفته، بما نصب عليه من الدّلائل. فإنّ الكتب الإلهيّة بيان لما لا يُعرَف إلّا من الشّرع، وإرشاد إلىٰ ما لا يستقلّ به العقل. ولعلّ التّدبّر للمعلوم الأوّل، والتّذكّر للثّاني.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير قال:

سألت الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قوله: «أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات». قال: أميرالمؤمنين وأصحابه. «كالمفسدين في الأرض»: حبتر وزريق[٨] وأصحابهما. «أم نجعل المتّقين»: أميرالمؤمنين وأصحابه «كالفجّار»: حبتر وزلّام[٩]

---

١ ــ الخصال/١١٦، ح ٩٦.
٢ ــ نفس المصدر/٤٨٣، ح ٥٦.
٣ ــ المصدر: البخل.
٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠٩.
٦ ــ في جميع النسخ زيادة: قبل.
٧ ــ تفسر القمّي ٢/٢٣٤.
٨ ــ كناية عن أبي بكر وعمر ــ لعنهما الله. وفي ن: رزيق. ←

٢٣٠ ـــــــ

أصل أحببت أن يُعدّى بـ «على» لأنّه بمعنىٰ: آثرت. لكن لمّا أنيب مناب أنَبْتُ، عُدّي تعديته.

وقيل[١]: هو بمعنىٰ: تقاعدت. من قولهم:

مثل بعير السّوء إذ أحبّا

أي: برك. و«هبّ الخير» مفعول له.

والخير: المال الكثير. والمراد به: الخيل الّتي شغلته. ويحتمل أنّه سمّاها خيراً، تعلّق الخير بها. قال[٢] ــ عليه السّلام ــ: الخيل معقود بنواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة.

وفي قراءة ابن مسعود[٣]: «حبّ الخيل».

وقيل[٤]: الخير: المال الكثير. ومنه: الخيل؛ لأنّه مال.

«حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢)»؛ أي: غربت الشّمس.

شبّه غروبها بتواري المختبأة بحجابها. وإضمارها من غير ذكر، لدلالة «العشيّ» عليه.

وقيل[٥]: الضّمير للخيل.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله[٧] ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ الصّلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً» قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فوتها، إذا جاز ذلك الوقت، ثمّ صلاّها، لم تكن صلاته هذه مؤدّاة. ولو كان ذلك كذلك، لهلك سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ حين صلاّها لغير وقتها. ولكنّه متىٰ ما ذكرها، صلاّها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]: حدّثنا محمّد بن الحسن ــ رحمة الله ــ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «كتاباً موقوتاً» قال: موجباً. إنّما يعني بذلك وجوبها علىٰ المؤمنين. ولو كانت كما يقولون، لهلك

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٦ ــ الكافي ٣/٢٩٤، ح ١٠.
٧ ــ النساء/١٠٣.
٨ ــ العلل/٦٠٥، ح ٧٩.

٢٣٢ ـــــــ

الشّمس، وطلعت النّجوم.

وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق».

وفي مجمع البيان[1]: وقيل: «إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر، حتّىٰ فات وقتها. عن عليّ ـ عليه السّلام. وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت.

قال ابن عبّاس[2]: سألت عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك فيها، يا ابن عبّاس؟

قلت له: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان ـ عليه السّلام ـ بعرض الأفراس، حتّىٰ فاتته الصّلاة، فقال: «ردّوها عليّ»؛ يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر. فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسّيف، فقتله. فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً. لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: كذب كعب. لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدوّ؛ حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب. فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشّمس: «ردّوها عليّ». فرُدّت، فصلّىٰ العصر في وقتها. وإنّ أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظّلم. لأنّهم معصومون مطهّرون.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ من قوله: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب». وذلك أنّ سليمان ـ عليه السّلام ـ كان يحبّ الخيل ويستعرضها[4]. فعُرضت عليه يوماً إلىٰ أن غابت الشّمس، وفاتته صلاة العصر. فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً. فدعا الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يردّ عليه الشّمس، حتّىٰ يصلّي العصر. فردّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ عليه الشّمس إلىٰ وقت صلاة العصر، حتّىٰ صلاّها. ثمّ دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها

---

١٣ ـ ليس في ق، ش، م.

١ ـ المجمع ٤/٤٧٥.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٣٤-٢٣٥.

٤ ـ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: يعرضها.

وسوقها بالسّيف؛ حتّىٰ قتلها كلّها. وهو قوله ــ تعالىٰ ــ: «ردّوها عليَّ فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق». محمول علىٰ نقل مارواه العامّة من غير آستناد إلىٰ ماروي من الأخبار.

«وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ»: علىٰ سريره ــ من التكرّس، وهو: الاجتماع ــ «جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)»:

في مجمع البيان[1]: وآختلف العلماء في زلّته وفتنته والجسد آلّذي أُلقي علىٰ كرسيّه علىٰ أقوال:

منها: أنّ سليمان ــ عليه السّلام ــ قال يوماً في مجلسه: لأطوفنّ اللّيلة علىٰ سبعين آمرأة تلد كلّ آمرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسّيف في سبيل آلله. ولم يقل: «إن شاء آلله». فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلّا آمرأة واحدة جاءت بشقّ ولد. رواه أبو هريرة عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله.

قال[2]: ثمّ قال: فوآلّذي نفس محمّد بيده، لو قال: «إن شاء آلله» لجاهدوا في سبيل آلله فرساناً. والجسد آلّذي أُلقي علىٰ كرسيّه كان هذا.

وعوتب علىٰ تركه ما هو مندوب إليه[3].

ومنها: ماروي أنّ الجنّ والشّياطين لمّا ولد لسليمان آبن، قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد، لنلقينّ منه ما لقينا من أبيه من البلاء. فأشفق ــ عليه السّلام ــ منهم عليه. فاسترضعه في المزن؛ وهو: السّحاب. فلم يشعر إلّا وقد وُضع علىٰ كرسيّه ميّتاً، تنبيهاً علىٰ أنّ الحذر[4] لا ينفع عن القدر. وإنّما عوتب ــ عليه السّلام ــ علىٰ خوفه من الشّياطين. [عن الشعبيّ.][5] وهو المرويّ عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام.

ومنها: أنّه وُلد له [ولد][6] ميّت جسد بلا روح، فألقي علىٰ سريره.

ومنها: أنّ الجسد المذكور، هو جسد سليمان، لمرض آمتحنه آلله ــ تعالىٰ ــ به. وتقدير الكلام والقينا منه علىٰ كرسيّه جسداً، لشدّة المرض.

---

١ ــ المجمع ٤/٤٧٥-٤٧٦، بتلخيص في ذيله من المفسر.

٢ ــ ليس في ق، م، ش، ت.

٣ ــ العبارة الأخيرة ملخص ما قيل في المجمع بعد العبارة السابقة.

٤ ــ ت، م، ي، ر: المحذر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ من المصدر.

←

وفي تفسير عليّ بن ا براهيم[١]: أنّه لمّا تزوّج فاليخا[٢]، وُلد منها آبن، وكان يحبّه. فنزل ملك الموت علىٰ سليمان ــ وكان كثيراً ماينزل عليه ــ فنظر إلى آبنه نظراً حديداً[٣] ففزع سليمان ــ عليه السّلام ــ من ذلك، فقال لأمّه: إنّ ملك الموت نظر إلىٰ آبني نظرة أظنّه قد أُمر بقبض روحه.

فقال للجنّ [والشياطين][٤]: هل لكم حيلة في أن تفرّوه[٥] من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشّمس في المشرق. فقال سليمان ــ عليه السّلام ــ: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السّابعة. فقال: إنّ ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السّحاب والهواء. فرفعه ووضعه على السّحاب.

فجاء ملك الموت، فقبض روحه[٦] في السّحاب، فوقع جسده ميّتاً علىٰ كرسيّ سليمان ــ عليه السّلام. فعلم أنّه قد أخطأ فحكى آلله ذلك في قوله: «وألقينا علىٰ كرسيّه جسداً ثمّ أناب».

وفي مجمع البيان[٧]:

وأمّا ما ذُكر عن آبن عبّاس: أنّه أُلقي شيطان آسمه صخر علىٰ كرسيّه، وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع[٨] الشّياطين. وكان نبيّ آلله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه. فجاء صخر في صورة سليمان، حتّىٰ أخذ الخاتم من آمرأة من نسائه. وأقام أربعين يوماً في ملكه، و.سليمان هارب. وعن مجاهد: أنّ شيطاناً آسمه آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون النّاس؟ قال: أرني خاتمك، أخبرك بذلك. فلمّا أعطاه إيّاه، نبذه في البحر. فذهب ملكه[٩]. وقعد الشّيطان علىٰ كرسيّه وصنعه آلله نساء سليمان، فلم يقربهنّ. وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ يستطعم، فلا يطعم. حتّىٰ أعطته امرأه[١٠] يوماً حوتاً، فشقّ بطنه، فوجد خاتمه فيه. فردّ آلله عليه ملكه. وعن السّديّ: أنّ آسم ذلك الشّيطان

---

٧ ــ في ق زيادة: ثمّ أناب.

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٥-٢٣٦.

٢ ــ ن، ت، المصدر: باليمانيّة.

٣ ــ ن: شديداً. وفي ق، ش: حديثاً.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ش،، ق: تفرّده.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المجمع ٤/٤٧٦.

٨ ــ يوجد في ن، المصدر.

٩ ــ في ق زيادة: وقال.

١٠ ــ ليس في ق.

٢٣٦ ـــــــ

فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ النّاس بي، وهو اليوم يبغضني. وصاروا إلىٰ جواريه ونسائه، فقالوا: أتنكرين[١] من سليمان شيئاً؟ قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، [والآن يأتينا في الحيض][٢].

فلمّا خاف الشّيطان أن يفطنوا[٣] بـــه، القى الخاتم في البحر. فبعث الله سمكة، فالتقمته. وهرب الشّيطان. فبقي[٤] بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان ــ عليه السّلام ــ يمرّ علىٰ ساحل البحر [يبكي ويستغفر الله][٥]، تائباً إلىٰ الله ممّا كان منه. فلمّا كان بعد أربعين يوماً، مرّ بصيّاد يصيد السّمك. فقال له: أعينك علىٰ أن تعطيني من السّمك شيئاً. فقال: نعم. فأعانه سليمان ــ عليه السّلام.

فلمّا اصطاد، دفع إلىٰ سليمان ــ عليه السّلام ــ سمكة. فأخذها وشقّ بطنها، وذهب ليغسلها. فوجد الخاتم في بطنها. فلبسه. فخرّت عليه الشّياطين والجنّ والإنس والطّير والوحوش، ورجع إلىٰ ما كان.

وطلب ذلك الشّيطان وجنوده الّذين كانوا معه، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصّخر[٦]، بأسامي الله ــ عزّ وجلّ. فهم محبوسون معذّبون إلىٰ يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلىٰ ملكه، قال لآصف ــ وكان آصف كاتب سليمان. وهو الّذي كان عنده علم من الكتاب ــ: قد عذرت النّاس بجهالتهم. فكيف أعذرك ؟

فقال: لا تعذرني. فلقد عرفت الشّيطان الّذي أخذ خاتمك وأباه وأمّه وعمّه وخاله. ولقد قال لي: اكتب لي. فقلت له: إنّ قلمي[٧] لا يجري بالجور. فقال: اجلس [ولا تكتب. فكنت أجلس][٨] ولا أكتب شيئاً. ولكن أخبرني عنك ــ يا سليمان ــ صرت تحبّ الهدهد، وهو أخسّ الطّير منبتاً، وأنتنه ريحاً!

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصّفا الأصمّ.

---

١ ــ كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: أتنكرن.

٢ ــ من نور الثقلين ٤/٤٥٦، ح ٤٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يظنوا.

٤ ــ المصدر: فبقوا.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النّسخ: الصخرة.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النّسخ: القلم.

٨ ــ ليس في م، ش، ي، ر.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصّفا، وإنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّىٰ يأخذ بعنقه!؟

فقال سليمان: قف يا وقّاف[1]! إنّه إذا جاء القدر، حال دون البصر.

وهذا محمول علىٰ أنّه ورد مورد التّقيّة ـــ لأنّ هذا وأمثاله مذهب العامّة ـــ أو على الإنكار، لا الإخبار.

«قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»: [لا يتسهّل له.][2]

في كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـــ رحمه الله ـــ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، [عن الحسين بن عليّ][4] ـــ عليهم السّلام ـــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ: فإنّ هذا سليمان ـــ عليه السّلام ـــ أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال عليّ ـــ عليه السّلام ـــ: لقد كان كذلك؛ ومحمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ أعطي ما هو أفضل من هذا. إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلىٰ الأرض قبله ـــ وهو ميكائيل ـــ فقال له: يا محمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ عش ملكاً منعّماً. وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضّة، ولا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء.

فأومأ إلىٰ جبرئيل ـــ وكان خليله من الملائكة ـــ فأشار عليه أن تواضع لله[5]. فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً. آكل يوماً، ولا آكل يومين. وألحق بإخواني من الأنبياء. فزاده الله ـــ تعالىٰ ـــ الكوثر، وأعطاه الشّفاعة. وذلك أعظم من ملك الدّنيا، من أوّلها إلىٰ آخرها، سبعين مرّة. ووعده المقام المحمود. فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله على العرش. فهذا أفضل ممّا أعطي سليمان.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[6]، بإسناده إلى الصّادق جعفر بن محمّد ـــ عليهما السلام ـــ أنّه قال: إنّ سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله ـــ تبارك

---

١ ـــ الوقّاف: المحجم عن القتال، والمتأنّي.

٢ ـــ من ن، ى.

٣ ـــ الاحتجاج/٢٢٠.

٤ ـــ ليس في ق.

٥ ـــ ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦ ـــ نور الثقلين ٤/٤٥٨، ح ٥٠.

وتعالىٰ ــ قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. سخّر لي الرّيح والإنس والجنّ والطير؛ وآتاني من كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[١]: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده، فذكروا سليمان، وما أعطي من العلم، وما أوتي من الملك. فقال لي:

وما أعطي سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم. وصاحبكم الّذي قال الله[٢] ــ تعالىٰ ــ: «قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». [فكان ــ والله ــ عند عليّ علم الكتاب.][٣]

أحمد بن محمّد[٤]، عن [عليّ بن][٥] الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الّذي إذا سأل به[٦]، أعطي؛ وإذا دعا به، أجاب[٧]. ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ سليمان بن داود ــ عليه السّلام ــ قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تعالىٰ ــ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن الدوريستيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني [أبي، عن][١٠] أبي بصير، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

خرج سليمان بن داود من بيت المقدس، ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه، عليها الإنس؛ وثلاثمائة ألف[١١] كرسيّ عن يساره، عليها الجنّ. وأمر الطير، فأظلّتهم. وأمر الرّيح، فحملتهم؛ حتّىٰ ورد إيوان كسرىٰ في المدائن. ثمّ رجع، فبات باصطخر[١٢] فاضطجع[١٣]. ثمّ غدا، فانتهى إلىٰ مدينة بركاوان[١٤]. ثمّ أمر الرّيح[١٥]، فحملتهم؛ حتّىٰ كادت

---

١ ــ البصائر/٢٣٢، ح ١.
٢ ــ الرعد/٤٣.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ نفس المصدر/٢٣١، ح ٢.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: إذا سأله.
٧ ــ كذا. والظاهر أنّ الصحيح: أجيب.
٨ ــ العيون ١/٢٠٦، ح ٢٤.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣٨.
١٠ ــ ليس في ن.
١١ ــ ليس في ق.
١٢ ــ ليس في المصدر. ←

٢٤٠ ـــــــ

فقال: إنّ الشّيطان عرض لي ليفسد عليّ صلاتي[١]. فامكنني الله منه، فدفعته[٢]. ولقد هممت أن أوثقه إلىٰ سارية، حتّىٰ تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين. فذكرت قول سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» فردّه [الله][٣] خاسئاً[٤] خائباً. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٣٥)»: المعطي ما تشاء لمن تشاء.

وفي مجمع البيان[٥]: فيُسأل عن هذا فيقال: إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضّنّ[٦] والمنافسة. لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّىٰ أضاف إلىٰ ذلك أن يمنع غيره منه. و أجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أنّ الأنبياء لا يسألون إلّا ما يُؤذَن لهم في مسألته[٧]. وجائز أن يكون الله ــ تعالىٰ ــ أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد غيره، كان أصلح له في الدّين، وأعلمه أنّه لا صلاح لغيره في ذلك. ولو أنّ أحداً صرّح في دعائه بهذا الشّرط، حتّىٰ يقول: «اللّهمّ اجعلني أكثر [أهل زماني][٨] مالاً إن علمت ذلك أصلح لي» لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا يُنسَب في ذلك إلىٰ شحّ وضنّ. واختاره الجبّائيّ.

وثانيها: أنّه يجوز أن يكون ــ عليه السّلام ــ التمس من الله ــ تعالىٰ ــ آيةً لنبوّته يبيّن بها من غيره وأراد: لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه. ولم يرد من بعده إلىٰ يوم القيامة من النّبيّين. كما يقال: أنا لا أطيع أحداً بعدك ؛ أي: لا أطيع أحداً[٩] سواك.

وثالثها: ما قاله المرتضىٰ ــ قدّس الله سرّه ــ: أنّه يجوز أن يكون [إنّما][١٠] سأل ملك[١١] الآخرة وثواب الجنّة. ويكون معنىٰ قوله: «لا ينبغي لأحد من بعدي»: لا يستحقّه أحد[١٢] بعد وصولي إليه، من حيث لا يصحّ[١٣] أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التّكليف.

---

١ ــ المصدر: الصلاة.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فدعوته.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ نفس المصدر/٢٧٦-٤٧٧.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الظنّ. والضنّ: البخل.

٧ ــ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: لا يسألون إلّا أن يؤذن لهم في مسألة.

٨ ــ ليس في ق، ش، م، ت، ر.

٩ ــ ليس في ق.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ يوجد في ن، المصدر.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ ق، ش، المصدر: لا يصلح.

٢٤٢ ـــــــ

حال من المستكنّ في الأمر ــ أي: غير محاسب على منّه وإمساكه، لتفويض التصرّف فيه إليك ــ أو من العطاء. أو صلة له، وما بينهما اعتراض. فالمعنىٰ: أنّه عطاء جمّ لا يكاد يمكن حصره.

وقيل[1]: الإشارة إلىٰ تسخير الشّياطين. فالمراد بالمنّ والإمساك: إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد.

وفي كتاب علل الشّرائع: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتب قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق أبوالطّيّب قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحميريّ [قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النّوفليّ][2] قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يقطين قال:

قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ: أيجوز أن يكون نبيّ الله بخيلاً؟ قال: لا.

فقلت له: فقول سليمان ــ عليه السّلام ــ: «رب اغفرلي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه؟ وما معناه؟

فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس؛ وملك مأخوذ من قبل الله ــ تعالىٰ ذكره ــ كملك آل إبراهيم، وملك طالوت وذي القرنين. فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنّه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار النّاس. فسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الرّيح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. وجعل غدوّها شهراً. [ورواحها شهراً][3]. وسخّر الله ــ عزّ وجلّ ــ له الشّياطين كلّ بنّاء وغوّاص. وعُلّم منطق الطّير. ومُكّن في الأرض. فعلم النّاس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل النّاس والمالكين بالغلبة والجور.

قال: فقلت له: فقول رسول الله: «رحم الله أخي سليمان بن داود، ما كان أبخله!».

فقال: لقوله ــ عليه السّلام ــ وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه. والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من الأنبياء[4]. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ في قصّة سليمان: «هذا عطاؤنا فامنن أو

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

←

٢٤٤ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أدّب نبيّه. فلمّا انتهى به إلىٰ ما أراد، قال له[1]: إنّك لعلىٰ خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وإنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ فرض الفرائض، ولم يقسم للجدّ شيئاً. وإنّ رسول آلله أطعمه السّدس. فأجاز آلله ـ جلّ ذكره ـ له ذلك. وذلك قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عليّ بن محمّد[2]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشّحّام قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». قال: أُعطي سليمان ملكاً عظيماً. ثمّ جرت هذه الآية في رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فكان له أن يعطي من شاء وما شاء [ويمنع من شاء][3]. وأعطاه [الله][4] أفضل ممّا أعطىٰ سليمان؛ لقوله: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

أحمد بن إدريس[5] ومحمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدآلله بن سليمان، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ. قال: سألته عن الإمام، فوّض إليه كما فُوّض إلىٰ سليمان بن داود. فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة، فأجابه فيها. وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل. ثمّ سأله آخر، فأجابه بغير جواب الأوّلين. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب». وهكذا هي في قراءة عليّ ـ عليه السّلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال[7]: حدّثنا عبدآلله بن محمّد، عن آبن[8] أبي داود، عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[9]: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟

فقال: نحن وآلله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

---

١ ـ القلم/٤.
٢ ـ نفس المصدر/٢٦٨، ح ١٠.
٣ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.
٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٥ ـ نفس المصدر/٤٣٨، ح ٣.
٦ ـ تفسر القمّي ٢/٦٨.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ النحل/٤٣، والأنبياء/٧.

قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا[1]. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الأحاديث تختلف عنكم! قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي بصائر الدّرجات[3]: محمّد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سعيد، عن ثعلبة، عن منصور[4]، عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

[قال:][5] قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم.

قال: قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال[6]: قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل[7]. قال الله ـ تعالى ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا قال: أوْلَمَ أبوالحسن موسى ـ عليه السّلام ـ وليمة على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[9] [في الجفان][10] في المساجد والأزقّة. فعابه بذلك بعض أهل المدينة. فبلغه ذلك ـ عليه السّلام ـ فقال:

ما آتى الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّاً من أنبيائه شيئاً، إلّا وقد آتى محمّداً ـ صلّى الله عليه

---

١ ـ ن: لم نفعل.

٢ ـ تفسير نور الثقلين ٤/٤٦٢، ح ٦٥.

٣ ـ البصائر/٦٢، ح ٢٥.

٤ ـ المصدر: ... عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، ...

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨ ـ الكافي ٦/٢٨١، ح ١.

٩ ـ الفالوذج: حلواء تُعمَل من الدّقيق والماء والعسل، وتُصنع الآن من النّشا والماء والسّكّر.

١٠ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

وآله ـ مثله، وزاده مالم يؤتهم. قال لسليمان ـ عليه السّلام ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد[1] ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الزّجّاجيّ قال:

سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود؛ إذ قال له ـ سبحانه ـ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

ومعنىٰ ذلك[3]: أنّ الّذي وليه أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ من الإمامة والخلافة والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس وجميع خلق الله، بمنزلة ماوليه سليمان ـ عليه السّلام ـ من الملك الموهوب والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس والطّير والوحوش وغير ذلك. وأميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ أعطي مالم يُعطَ سليمان. لأنّه أعطي كلّما أعطي النّبيّ ـ صلوات الله عليه ـ وممّا أعطاه الله ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء. فصار ما أعطي سليمان بعض ما أعطي ـ عليه السّلام[4].

«وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ» في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدّنيا، «وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)»: هو الجنّة.

«وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ»:

هو أيّوب بن عيص بن إسحاق. وامرأته؛ قيل[5]: ليابنت يعقوب وقيل[6]: رحمة بنت يوسف بن يعقوب.

«إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ»:

بدل من «عبدنا»، و«أيّوب» عطف بيان له.

«أَنِّي مَسَّنِيَ»: بأن مسّني «الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ»: بتعب «وَعَذَابٍ (٤١)»: ألم.

---

١ ـ الحشر/٧.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤، ح ٣.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ المصدر: فصار ما أعطي أميرالمؤمنين أعظم ممّا اعطي سليمان.

٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٢٤٨ ـــــــ

والكلمة الباقية. وأنا سفير[١] السّفراء.

قال سلمان: يا أميرالمؤمنين، لقد وجدتك في التّوراة كذلك، وفي الأنجيل كذلك. بأبي أنت وأمّي يا قتيل كوفان! وآلله لولا أن يقول النّاس واشوقاه[٢]! رحم آلله قاتل سلمان! لقلت فيك مقالاً تشمئزمنه النّفوس. لأنّك حجّة آلله آلّذي بك تاب علىٰ آدم، وبك أنجىٰ يوسف من الجبّ. وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر[٣] نعمة آلله عليه.

فقال أميرالمؤمنين: أتدري ماقصّة أيّوب وسبب تغيّر[٤] نعمة آلله عليه؟ قال: آلله أعلم وأنت يا أميرالمؤمنين.

قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق، شكّ أيّوب [في ملكي][٥] وبكى، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم. قال آلله ــ عزّ وجلّ ــ: يا أيّوب، أتشكّ[٦] في صورة أقمته أنا!؟ إنّي آبتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفحت عنه، بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين؛ وأنت تقول: خطب جليل، وأمر جسيم! فوعزّتي، لأذيقنّك من عذابي، أو تتوب إليّ، بالطّاعة لأميرالمؤمنين. [ثمّ أدركته السّعادة بي. يعني أنّه تاب إلىٰ آلله وأذعن بالطّاعة لأميرالمؤمنين ــ صلوات آلله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين.][٧]

«آرْكُضْ بِرِجْلِكَ»:

حكاية لما أجيب به. أي: آضرب برجلك الأرض.

«هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)»؛ أي: فضربها فنبعت عين، فقيل: «هذا مغتسل»؛ أي: ماء تغتسل به وتشرب منه، فيرأ باطنك وظاهرك.

وقيل[٨]: نبعت عينان حارّة وباردة. فاغتسل من الحارّة، وشرب من الأخرىٰ.

«وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ»؛ بأن جمعناهم عليه بعد تفرّقهم، أو أحييناهم بعد موتهم.

وقيل[٩]: وهبنا له مثلهم.

«وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»؛ حتّىٰ كان له ضعف ما كان.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أسفر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: واش واه.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغرير.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشكّ.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٩ ــ نفس المصدر/٣١٢.

«رَحْمَةً مِنَّا» لرحمتنا عليه، «وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ (٤٣)»: وتذكيراً لهم، لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ إلى الله فيما يحيق بهم[١].

«وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ»:

عطف على «اركض». والضِّغث: الحزمة الصغيرة من الشجر والحشيش ونحوه. والحنث: مخالفة اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن بليّة أيّوب ـ عليه السّلام ـ الّتي ابتُلي بها في الدّنيا، لأيّ علّة كانت.

قال: لنعمة أنعم الله ـ عزّ وجلّ ـ بها عليه في الدّنيا، وأدّى شكرها. وكان في ذلك الزّمان لا يُحجَب إبليس عن دون العرش. فلمّا صعد ورأى شكر نعمة أيّوب، حسده إبليس فقال: ياربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النّعمة إلّا بما أعطيته من الدّنيا. ولو حرمته دنيا، ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً. فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنّه لم يؤدّ إليك شكر نعمة أبداً. فقيل له: قد سلّطتك على ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس، فلم يُبق له مالاً ولا ولداً، إلّا اعطبه[٣]. فازداد أيّوب شكراً [لله][٤] وحمداً. قال: فسلّطني على زرعه. قال: قد فعلت. فجمع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: ياربّ، فسلّطني على غنمه. فسلّطه على غنمه. فأهلكها. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: ياربّ، سلّطني على بدنه ماخلا عقله وعينيه[٥]. فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه.

فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره. حتّى وقع في بدنه الدّود، فكانت تخرج من بدنه، فيردّها ويقول لها: ارجعي إلى موضعك الّذي خلقك الله منه. ونتن، حتّى أخرجه[٦] أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت امرأته

---

١ ـ في هامش ت: ورد في روضة الواعي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «وآتيناه أهله ومثلهم معهم قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الّذين هلكوا يومئذ.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٣٩-٢٤٢.

٣ ـ أي: أهلكه.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: عينه.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجوه.

رحمة[١] بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ــ صلوات ٱلله عليهم وعليها ــ تتصدّق من النّاس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره، أتى أصحاباً لأيّوب[٢] كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم: مرّوا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله[٣] عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا. فلمّا دنوا منه، نفرت بغالهم من نتن ريحه. فقرنوا بعضاً[٤] إلى بعض، ثمّ مشوا إليه. وكان فيهم شابّ حدث السّنّ. فقعدوا إليه فقالوا: يا أيّوب ــ عليه السّلام ــ لو أخبرتنا بذنبك لعلّ ٱلله كان يملكنا[٥] إذا سألناه. وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء ٱلّذي لم يبتل به[٦] أحد، إلّا من أمر كنت تستره.

فقال أيّوب ــ عليه السّلام ــ: وعزّة ربّي، إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلّا ويتيم أو ضعيف يأكل معي. وما عرض أمران كلاهما طاعة لله، إلّا أخذت بأشدّهما على بدني. فقال الشّابّ: سوءة لكم! عيّرتم[٧] نبيّ ٱلله حتّى أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها.

فقال: أيّوب: ياربّ، لو جلست مجلس الحكم منك، لأدليت بحجّتي. فبعث ٱلله إليه غمامة فقال: يا[٨] أيّوب، أدل[٩] بحجّتك. فقد أقعدتك مقعد الحكم. وها أنا ذا قريب ولم أزل. فقال: ياربّ، إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة، إلّا أخذت بأشدّهما على نفسي. ألم أحمدك !؟ ألم أشكرك !؟ ألم أسبّحك !؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف[١٠] لسان: يا أيّوب! من صيّرك[١١] تعبد ٱلله، والنّاس عنه غافلون!؟ وتحمده وتسبّحه وتكبّره، والنّاس عنه غافلون!؟ أتمنّ على ٱلله بما لله فيه المنّة عليك !؟

قال: فأخذ [أيّوب] التّراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: لك العتبى ياربّ! أنت

---

١ ــ المصدر: رحيمة.

٢ ــ المصدر: له.

٣ ــ كذا في المصدر. ولأي ن: فنسله. وفي غيرها: فنسلّيه.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظر بعضهم» بدل «فقرنوا بعضاً».

٥ ــ ق، ش، المصدر: يهلكنا.

٦ ــ ق، ش، المصدر: إليه.

٧ ــ المصدر: عمرتم إلى.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ ق: اذن. المصدر: أدلني.

١٠ ــ المصدر: ألف.

١١ ــ ن، ق، ش، ت: صبّرك.

٢٥٢ ـــــــ

إنّ سفيان الثّوريّ أمرني أن أسألك عنها.

فقال: إنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أتي برجل [أحبن][1] قد آستسق بطنه، وبدت عروق فخذيه، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ. فضربه به ضربةً، وضربها به ضربة، وخلّى سبيلها. وذلك قوله: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث».

«إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً» فيما أصابه في النّفس والأهل والمال.

ولا يخلّ به شكواه إلى آلله من الشّيطان؛ فإنّه لا يُسمّى جزعاً؛ كتمنّي العافية وطلب الشّفاء. مع أنّه قال ذلك، خيفةً أن يفتنه أو قومه في الدّين.

«نِعْمَ آلْعَبْدُ» أيّوب «إِنَّه أَوَّابٌ (٤٤)»: مقبل بشراشره على آلله.

«وَآذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»:

وقرأ[2] آبن كثير «عبدنا»، علىٰ أنّ «إبراهيم» وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و«إسحاق» و«يعقوب» عطف عليه. أي: وآذكر ــ يا محمّد ــ لقومك[3] عبادنا أولئك، ليقتدوا بهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم. فيستحقّوا بذلك حسن الثّناء وجزيل الثّواب في العقبىٰ؛ كما آستحقّوا أولئك.

«أُولِي آلْأَيْدِي وَآلْأَبْصَارِ(٤٥)»: أولي القوّة في الطّاعة، والبصيرة في الدّين. أو: أولي الأعمال الجليلة، والعلوم الشّريفة. فعبّر بالأيدي عن الأعمال، لأنّ أكثرها بمباشرتها؛ وبالأبصار عن المعارف، لأنّها أقوىٰ مبادئها.

وفيه تعريض بالبطلة الجهّال أنّهم كالزّمنىٰ والعماة.

وقيل[4]: «أولي الأيدي»: أولي النّعم علىٰ عباد آلله، بالدّعاء إلى الدّين. و«أولي الأبصار»: أولي العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «أولي الأيدي والأبصار» قال: أولي القوّة في العبادة، والبصيرة[6] فيها.

«إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ»: جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٢.

٣ ــ في ق زيادة: يا محمّد.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٤٨٠.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٦ ــ المصدر: الصّبر (البصر ــ ط).

٢٥٤ ـــــــ

وعدالرّحمٰن عباده». وٱنتصب عنها «مُفَتَّحَةً لَهُمُ ٱلْأَبْوَابُ (٥٠)»، على الحال، والعامل فيها ما في «للمتقين»[١] من معنىٰ الفعل.

وقُرِئتا[٢] مرفوعتين، علىٰ الأبتداء والخبر، أو أنّهما خبران لمحذوف.

«مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)»:

حالان متعاقبان أو متداخلان عن الضّمير في «لهم»، لا من «المتقين»، للفعل. أو «يدعون» ٱستئناف لبيان حالهم فيها. و«متّكئين» حال من ضميره، أو من ضمير «لهم».

والاقتصار علىٰ الفاكهة، للإشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التّلذّذ. فإنّ التّغذّي للتّحلّل، ولا تحلّل ثَمَّة[٣].

«وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ»: لا ينظرن إلىٰ غير أزواجهنّ.

«أَتْرَابٌ» (٥٢)»: لدات[٤] لهم. فإنّ التّحابّ بين الأقران أثبت. أو بعضهنّ[٥] لبعض[٦]، لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة. وٱشتقاقه من التّراب، فإنّه يمسّهنّ في وقت واحد.

«هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٥٣)»: لأجله. فإنّ الحساب علّة الوصول إلى الجزاء.

وقرأ[٧] ٱبن كثير وأبو عمرو بالياء، ليوافق ما قبله.

«إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)»: ٱنقطاع.

«هَذَا»؛ أي: الأمر هذا. أو: هذا كما ذُكر. أو: خذ هذا.

«وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥)».

«جَهَنَّمَ»:

إعرابه ما سبق.

«يَصْلَوْنَهَا»:

حال من «جهنّم».

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المتقين.

٢ ــ نفس المصدر/٣١٣.

٣ ــ أي: هناك.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٣. وفي النسخ: لذات.

٥ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بعضهم.

٦ ــ في ن، ت، م، ي، ر، زيادة؛ أو نصف.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مريم/٦١.

٢٥٦ ـــــــ

والاقتحام: ركوب الشّدّة والدّخول فيها.

وفي مجمع البيان[١]: «هذا فوج مقتحم معكم» (الآية). روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنّ النّار تضيق عليهم؛ كضيق الزّجّ[٢] بالرّمح.

«لاَ مَرْحَباً بِهِمْ»:

دعاء من المتبوعين على أتباعهم. أو صفة لـ«فوج». أو حال؛ أي: مقولاً فيهم: لا مرحباً بهم. أي: ما أتوابهم رحباً وسعة.

«إِنَّهُمْ صَالُوا آلنَّارِ(٥٩)»: داخلون النّار بأعمالهم مثلنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه الله ـ: «هذا وإنّ للطّاغين لشرّ مآب». وهم الأوّل والثّاني[٤] وبنو أميّة. ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد حقّهم فقال: و«آخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم». وهم بنو العبّاس. فيقولون[٥] بنو أميّة: «لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار».

«قَالُوا»؛ أي: الأتباع للرّؤساء:

«بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ»: بل أنتم أحقّ بما قلتم.

«أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا»: قدّمتم العذاب أو الصّلي لنا، بإغوائنا على ما قدّمتم من العقائد الزّائفة والأعمال القبيحة.

«فَبِئْسَ آلْقَرَارُ(٦٠)»: فبئس المقرّ جهنّم.

«قَالُوا»؛ أي الأتباع أيضا:

«رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي آلنَّارِ(٦١)»: مضاعفاً؛ أي: ذا ضعف. وذلك أن تزيد على عذابه مثله، فيصير ضعفين؛ كقوله[٦]: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب».

«وَقَالُوا»؛ أي: الطّاغون:

«مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ آلأَشْرَارِ(٦٢)»:

يعنون فقراء المسلمين الّذين يسترذلونهم ويسخرون بهم.

---

١ ـ المجمع ٤/٤٨٣.

٢ ـ الزُّجّ: الحديدة في أسفل الرّمح.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٢.

٤ ـ المصدر: وهم زريق وحبتر.

٥ ـ المصدر: وهم بنو السّباع ويقولون.

٦ ـ الأحزاب/٦٨.

٢٥٨ ـــــــ

قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لأبي بصير[١]: لقد ذكركم الله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه، إذ حكى قول أعدائكم وهم في النّار: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». والله ماعنوا ولا أرادوا بها غيركم، إذ صرتم[٢] [عند أهل هذا][٣] [العالم][٤] شرار النّاس. وأنتم خيار[٥] النّاس. وأنتم ــ والله ــ في النّار تُطلَبون؛ وأنتم ــ والله ــ في الجنّة تحبرون.

«أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا»: صفة أخرىٰ لـ«رجالاً».

وقرأ[٦] الحجازيّون وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام، علىٰ أنّه إنكار علىٰ أنفسهم، وتأنيب لهم في الاستسخار منهم.

وقرأ[٧] نافع وحمزة والكسائيّ: «سُخريًا» بضمّ السّين. وقد سبق مثله في المؤمنين.

«أَمْ زَاغَتْ» مالت «عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ(٦٣)» فلا نراهم.

و«أم» معادلة لـ«مالنا لا نرىٰ»، علىٰ أنّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم. كأنّهم قالوا: أليسواهنا أم زاغت عنهم أبصارنا؟ أو لـ«أتّخذناهم»، علىٰ القراءة الثّانية، بمعنىٰ: أيّ الأمرين فعلنا بهم؛ الاستسخار منهم، أم تحقيرهم؟ فإنّ زيغ الأبصار كناية عنه علىٰ معنىٰ إنكارهما علىٰ أنفسهم. أو منقطعة؛ والمراد الدّلالة علىٰ أنّ استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم علىٰ رثاثة حالهم.

وفي روضة الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النّار بقوله: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». والله ماعنى ولا أراد بهذا غيركم. صرتم عند أهل هذا العالم شرار[٩] النّاس، وأنتم ــ والله ــ في الجنّة تحبرون، وفي النّار تُطلَبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ ذَٰلِكَ» الّذي حكينا عنهم «لَحَقٌّ»: لا بدّ أن يتكلّموا به.

---

١١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٧، ح ٩.

١٢ ــ المصدر: وروى [الكليني و] الصّدوق بإسنادهما.

١ ــ يوجد في ن، المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صبرتم على.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في ن. وفي غيرها: خير.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ الكافي ٨/٣٦، ح ٦.

٩ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: أشرار.

٢٦٠ ـــــــ

الدنيا.

وفي بصائر الدرجات[١]: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يا أبا محمّد، أنتم في الجنّة تحبرون، وبين أطباق النّار تُطلَبون، فلا توجَدون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن الباقر: يعنونكم. لا يرون ــ والله ــ أحداً منكم في النّار.

«قُلْ» يا محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ للمشركين:

«إِنَّمَآ أَنَا مُنْذِرٌ» أنذركم عذاب الله.

«وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ» الّذي لا يقبل الشّركة والكثرة في ذاته.

«الْقَهَّارُ(٦٥)» لكلّ شيء.

«رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»: منه خلقها، وإليه أمرها.

«الْعَزِيزُ»: الّذي لا يُغلَب إذا عاقب.

«الْغَفَّارُ(٦٦)»: الّذي يغفر ما يشاء من الذّنوب لمن يشاء.

وفي هذه الأوصاف تقرير للتّوحيد، ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين. وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه، لأنّ المدعوّ به هو الإنذار.

«قُلْ هُوَ»:

قيل[٣]: ما أنبأتكم به مِنْ أنّي نذير مِنْ عقوبة مَنْ هذه صفته، وأنّه واحد في الألوهيّة.

وقيل[٤]: ما بعده من نبأ آدم.

وقيل[٥]: خبر القيامة.

وقيل[٦]: القرآن حديث عظيم، لأنّه كلام الله المعجز.

«نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨)» تمادي غفلتكم. فإنّ العاقل لا يعرض عن مثله. كيف، وقد قامت عليه الحجج الواضحة؟ أمّا على التّوحيد، فما مرّ. وأمّا على النّبوّة، فقوله:

«مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)».

---

١ ــ البصائر/٢٩٠، ح ٤.

٢ ــ الجوامع/٤٠٧.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٤.

٥ و ٦ ــ مجمع البيان ٤/٤٨٤.

٢٦٢ ـــــــ

قلت: وما السَّبحة[١]، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السّماء، وهويقول: جلال ربّي. ثلاث مرّات.

قال: يامحمّد. قلت: لبّيك ياربّ[٢]! قال: فيما آختصم الملأ الأعلىٰ. قال: قلت: سبحانك، لا علم لي إلّا ماعلّمتني. قال: فوضع يده ــ أي: يد القدرة ــ بين ثديي[٣]. فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عمّا مضىٰ، ولا عمّا بقي، إلّا علمته. فقال: يامحمّد، فيما آختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت [ياربّ][٤] في الكفّارات والدّرجات والحسنات.

فقال: يامحمّد، قد آنقطع أكلك، وآنقضت نبوّتك. فمن وصيّك؟ فقلت: ياربّ، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من عليّ. فقال: ولي، يامحمّد. [فقلت: ياربّ، إنّي قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشدّ حبّاً[٥] لي من عليّ بن أبي طالب. قال: ولي، يامحمّد.][٦] فبشّره بأنّه راية الهدىٰ، وإمام أولياني، ونور لمن أطاعني، والكلمة آلتي ألزمتها المتّقين. من أحبّه، فقد أحبّني. ومن أبغضه، فقد أبغضني. مع ماأنّي أخصّه بمالم أخصّ به أحداً. فقلت: ياربّ، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به. مع ماأنّي قد نحلته ونحلته ونحلته [ونحلته][٧] أربعة أشياء. عقدها بيده، ولا يفصح بها عقدها.

وفي مجمع البيان[٨]: روى آبن عبّاس، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: لا. قال: آختصموا في الكفّارات والدّرجات. فأمّا الكفّارات؛ فإسباغ الوضوء في السّبرات[٩]، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، وآنتظار الصّلاة بعد الصّلاة[١٠]. وأمّا الدّرجات؛ فإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام.

وفي كتاب الخصال[١١]، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه لمّا سُئل في المعراج

---

١١ ــ المصدر: السبخة.

١ ــ المصدر: السبخة.

٢ ــ في ت، م، ر، زيادة: قلت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثدي.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ في ق زيادة: لله.

٦ ــ ليس في نور الثقلين ٤/٤٧٠، ح ٨٤.

٧ ــ ليس في ق، ش، ت، ن.

٨ ــ المجمع ٤/٤٨٥.

٩ ــ السَّبْرَةُ: الغداة الباردة. السّبرات جمعها.

١٠ ــ ق: الصلوات.

١١ ــ الخصال/٨٥، ح ١٢.

٢٦٤ ـــــــ

«وَكَانَ»: وصار «مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٧٤)»؛ باستكباره عن أمر الله، أو استنكافه[١] عن المطاوعة. أو كان منهم في علم الله.

«قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»: خلقته[٢] بنفسي من غير توسّط كأب وأمّ. والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل.

وقرئ[٣] على التوحيد.

وترتيب الإنكار عليه، للإشعار بأنّه المستدعى للتعظيم، أو بأنّه الذي تشبّث في تركه[٤]. وهو لا يصلح لمانع. إذ للسيّد أن يستخدم بعض عبيده لبعضٍ، سيّما وله مزيد اختصاص.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ أنّه ذكر أنّ اسم إبليس الحارث، وإنّما قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس»: يا عاصي. وسُمّي إبليس، لأنّه أبلس[٦] من ــ رحمه الله.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلىٰ محمّد بن عبيد قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». [قال: يعني: بقوّتي وقدرتي.

وفي كتاب التوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ فقلت: قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ»؟][٩] فقال: اليد في كلام العرب القوّة والنّعمة. قال الله[١٠]: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[١١]: «والسّماء بنيناها بأيدٍ»؛ أي: بقوّة. وقال: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي: قوّاهم[١٣]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي: فواضل وإحسان. وله][١٤] عندي يد

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٥. وفي النسخ: واستكباره.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ نفس المصدر والموضع: تثبت به تركه.

٥ ــ المعاني/١٣٨، ح ١.

٦ ــ أي: يئس.

٧ ــ العيون ١/٩٨، ح ١٣.

٨ ــ التوحيد/١٥٣، ح ١.

٩ ــ ليس في ن.

١٠ ــ ص/١٧.

١١ ــ الذّاريات/٤٧.

١٢ ــ المجادلة/٢٢.

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.

١٤ ــ من المصدر.

٢٦٦ ـــــــ

الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الّذي يؤتىٰ منه. وبنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا، أحبّه الله، وأسكنه جنّته. ومن أبغضنا، أبغضه الله، وأسكنه ناره. ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده.

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»؛ إبداء للمانع. وقوله: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)» دليل عليه. وقد سبق الكلام فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ـ رحمه الله ـ: حدّثني أبي، عن سعيد [بن أبي سعيد][٢]، عن إسحاق بن جرير[٣] قال:

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟

قلت[٤]: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله ـ عزّ وجلّ ـ في كتابه.

فقال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلق[٥] الله ـ عزّ وجلّ ـ إلّا من طين. ثمّ قال: قال الله[٦] ـ عزّ وجلّ ـ: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله ـ عزّ وجلّ ـ من تلك النّار، ومن تلك الشّجرة. والشّجرة أصلها من طين.

«قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا»: من الجنّة.

قيل[٧]: أو من السّماء، أو من الصّورة الملكيّة.

«فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)»: مطرود من الرّحمة ومحلّ الكرامة.

«وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨)».

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩)»؛ أي: إلىٰ يوم يُحشَرون للحساب. وهو يوم القيامة.

«قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١)»: مرّ بيانه.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٤-٢٤٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ ق، ش: جوبر. وفي المصدر: حريز.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق.

٦ ـ يس/٨٠.

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

٢٦٨ ـــــــ

علىٰ ما ذكرناه.

والضّمير في «منهم» للنّاس. إذ الكلام فيهم. والمراد بـ «منك»: من جنسك، ليتناول الشّياطين.

وقيل[١]: للثّقلين. و«أجمعين» تأكيد له. أو للضّميرين.

«قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ»؛ أي: على القرآن، أو تبليغ الوحي.

«وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)»: المتصنّعين بما لست[٢] من أهله، علىٰ ما عرفتم من حالي، فأنتحل النّبوّة وأتقوّل القرآن.

وفي تفسير عليّ بن الابراهيم[٣] ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ:

إنّ امرأةً من المسلمات أتت النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقالت: يارسول الله، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني، وأعنته علىٰ دنياه وآخرته لم يرمني مكروهاً. أشكوه إليك.

قال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنتِ عليَّ حرام كظهر أمّي. وقد أخرجني من منزلي. فانظر في أمري.

فقال لها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ما أنزل الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عليَّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك. وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشّريعة[٤]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المتكلّف مخطئ[٥]، وإن أصاب[٦]. والمتكلّف[٧] لا يستجلب في عاقبة أمره إلّا الهوان، وفي الوقت إلّا التّعب والعناء والشّقاء. والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق. وهما جناحان بهما يطير [المتكلّف][٨]. وليس في الجملة من أخلاق الصّالحين ولا من شعار المتّقين[٩] التّكلّف[١]؛ في أيّ باب

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٦. وفي النسخ: ليس.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٣.

٤ ــ مصباح الشّريعة/١٤٠.

٥ ــ المصدر: متخلّف عن الصّواب.

٦ ــ في المصدر زيادة: والمتطوّع مصيب وإن أخطأ.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التكلّف.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: المؤمنين.

٢٧٠ ـــــــ

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة؛ حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا!؟ فقالوا: ماأنزل آلله هذا. وما هو إلّا شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا. ولئن قُتل محمّد، أو مات، لننزعنها من أهل بيته. ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: موعظة «لِلْعَالَمِينَ (٨٧)»: للثّقلين.

«وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ»: وهو مافيه من الوعد والوعيد، أو صدقه بإتيان ذلك، «بَعْدَ حِينٍ (٨٨)»: بعد الموت. أو: يوم القيامة. أو: عند ظهور الإسلام.

وفيه تهديد.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين إن هو إلّا ذكر للعالمين» قال: هو أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. «ولتعلمنّ نبأ بعد حين». قال: عند خروج القائم.

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهرآشوب أنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ خطب النّاس، فحمد آلله وأثنىٰ عليه، وتشهّد. ثمّ قال:

أيّها النّاس! إنّ آلله آختارنا لنفسه، وآرتضانا لدينه، وآصطفانا علىٰ خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم آلله، لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً، إلّا أنتقصه[٣] آلله من حقّه في عاجل دنياه وآجل[٤] آخرته. ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة. «ولتعلمنّ نبأه بعد حين».

---

١ ــ الكافي ٨/٢٨٧، ح ٤٣٢.

٢ ــ المناقب ٤/١١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنقصه.

٤ ــ ليس في مصدر.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الزُّمَر

سورة الزمر

مكيّة، إلّا ثلاث آيات؛ قوله: «قل ياعبادي» (الآية) إلىٰ آخره. فإنّها نزلت بالمدينة.

وقيل[1]: غير آية: «ياعبادي» (الآية).

وآياها خمس وسبعون، أو ثنتان وسبعون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة الزّمر، استخفها[3] من لسانه، أعطاه الله [من][4] شرف الدّنيا والآخرة. وأعزّه بلا مال ولا عشيرة؛ حتّىٰ يهابه من يراه. وحرّم جسده على النّار. وبنى[5] له في الجنّة ألف مدينة؛ في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء. وله مع هذا عينان تجريان[6] نضّاختان، وجنّتان[7] مدهامّتان، وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان.

وفي مجمع البيان[8]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من قرأ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٦.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٩-١٤٠، ح ١.

٣ ــ ق: استحفها.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: يبني.

٦ ــ في ق، المصدر، زيادة: وعينان.

٧ ــ ن، ت، م، ي، ر، المصدر: عينان.

٨ ــ المجمع ٤/٤٨٧.

٢٧٦ ـــــــ

ثمّ أقبل ــ صلّى الله عليه وآله ــ على مشركي العرب[1] فقال: وأنتم، فلِمَ عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلىٰ الله ــ تعالىٰ.

فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له؛ حتّىٰ تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله ــ تعالىٰ؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم الّذين نحتّموها[2] بأيديكم؟ [قالوا: نعم.

قال:][3] فلئن تعبدكم هي ــ لو كان يجوز منها العبادة ــ لأحرىٰ من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم، و الحكيم فيما يكلّفكم!

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال:

إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفىٰ. قال: فيقول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النّار، ما خلا من استثنيت فإنّ[5] أولئك عنها مبعدون.

«إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» من الدّين، بإدخال المحقّ الجنّة، والمبطل النّار.

والضّمير للكفرة ومقابليهم.

وقيل[6]: لهم ولمعبوديهم. فإنّهم يرجون شفاعتهم، وهم يلعنونهم[7].

«إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي»: لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ «مَنْ هُوَ كَاذِبٌ» على الله ورسوله، «كَفَّارٌ (٣)» بما أنعم الله عليه. فإنّها فاقدا البصيرة.

«لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً»؛ كما زعموا من أنّ الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله، أو عزير ابن الله.

«لاَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ»؛ أي: لاختار ممّا يخلق ما يشاء. أي: ما كان

---

١ ــ ق، ش: على المشركين.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ن: ينحتوها. وفي غيرها: تنحتونها.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ قرب الإسناد/٤١.

٥ ــ من ي. ليس في سائر النسخ والمصدر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يلعنهم.

٢٧٨ ـــــــ

ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربّنا ــ عزّ وجلّ.

«وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ» هو مُنتهى دوره، أو مُنقطَع حركته.

«أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ»: القادر علىٰ كلّ ممكن الغالب علىٰ كلّ شيء.

«ٱلْغَفَّارُ(٥)»؛ حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب مافي هذه الصّنائع من الرّحمة وعموم المنفعة.

«خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»: نوع[1].

آستدلال آخر بما أوجده في العالم السّفليّ، مبدوءاً به من خلق الإنسان؛ لأنّه أقرب وأكثر دلالةً وأعجب. وفيه علىٰ ماذكره ثلاث دلالات: خلق آدم ــ عليه السّلام ــ أوّلاً، من غير أب وأمّ. ثمّ خلق حوّاء من فضل طينته. ثمّ تشعيب الخلق الغائث للحصر منها.

و«ثمّ» للعطف علىٰ محذوف، وهو صفة «نفس» مثل «خلقها». أو علىٰ معنىٰ «واحدة»؛ أي: من نفس وحدت، ثمّ جعل منها زوجها، فشفعها بها. أو علىٰ «خلقكم»، لتفاوت مابين الآيتين. فانّ الأولىٰ عادة مستمرّة دون الثّانية.

وفي مجمع البيان[2] عند قوله: «ثمّ جعل منها زوجها»: وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال ــ إلىٰ قوله: ــ وثالثها أنّه خلق الذّرّيّة في ظهر آدم، وأخرجها من ظهره كالذّرّ. ثمّ خلق من بعد ذلك حوّاء من ضلع من أضلاعه، علىٰ ماورد في الأخبار. وهذا ضعيف.

«وَأَنْزَلَ لَكُمْ»: وقضى أو قسّم لكم. فإنّ قضاياه وقسمه توصف بالنّزول من السّماء حيث كُتبت في اللّوح. أو: أحدث لكم بأسباب نازلة منها؛ كأشعّة الكواكب والأمطار.

«مِنَ ٱلْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»: ذكراً وأنثىٰ، من البقر والإبل والضّأن والمعز.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه: وقال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج». فإنزاله ذلك خلقه إيّاه.

---

١ ــ ليس في أنوار التنزيل ٢/٣١٧.

٢ ــ المجمع ٤/٤٩٠.

٣ ــ الاحتجاج/٢٥٠.

٢٨٠ ـــــــ

وفي تهذيب الأحكام[١]: محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي جرير القمّيّ قال:

سألت العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ عن النّطفة ما فيها من الدّية، وما في العلقة، وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام.

قال: إنّه يُخلَق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق. يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. ثمّ مضغةً أربعين يوماً. ففي النّطفة أربعون[٢] ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا اكتسى العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدّية. وإن كان أنثىٰ، ففيها الدّية.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن السّنديّ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال:

كنت عند أبي الحسن[٥] ــ عليه السّلام ــ كنت عند حيث دخل عليه داود الرّقّيّ فقال له: جعلت فداك؛ إنّ النّاس يقولون: إذا مضى للحمل ستّة أشهر، فقد فرغ الله من خلقته. فقال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: يا داود، ادع، ولو بشقّ الصّفا. فقلت: جعلت فداك؛ وأيّ شيء الصّفا؟ قال: ما يخرج مع الولد. فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يفعل ما يشاء.

«ذَٰلِكُمُ»: الّذي هذه أفعاله «ٱللَّهُ رَبُّكُمْ»: هو المستحقّ لعبادتكم والمالك لكم.

«لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»؛ إذ لا يشاركه في الخلق غيره.

«فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦)»: يعدل بكم عن عبادته إلىٰ الإشراك.

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ»: عن إيمانكم.

يقال: شغفه الحبّ؛ أي: بلغ شغافه.

والذهاق: المملوءة.

والمحاق: ثلاث ليال من آخر الشّهر، وسُمّيت محاقاً، لأنّ القمر يمتحق فيهنّ؛ أي: يمحق وتبطل صورته.

قال الشارح المعتزليّ: وإنّما جعل العلقة محاقاً هاهنا، لأنّها لم تحصل لها الصّورة الإنسانيّة بعدُ، فكانت ممحوّة ممحوقة.

واليافع: الغلام المراهق لعشرين. وقيل: ناهز البلوغ.

١ ــ التهذيب ١٠/٢٨٢، ح ١١٠٢.

٢ ــ ق، المصدر: أربعين.

٣ ــ المؤمنون/١٤.

٤ ــ المعاني/٤٠٥، ح ٧٩.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله.

٢٨٢ ـــــــ

وقرأ[1] ابن كثير وأبوعمرو ورويس بفتح الياء.

قيل[2]: والضّلال والإضلال لمّا كانا نتيجةً جعلِه، صحّ تعليله بهما، وإن لم يكونا غرضين.

«قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً»:

أمر تهديد، فيه إشعار بأنّ الكفر نوع تشهٍّ لا سند له. وإقناط للكافرين من التّمتّع في الآخرة.

ولذلك علّله بقوله: «إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ(٨)»، على سبيل الاستئناف للمبالغة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: روى محمّد بن يعقوب ــ رحمه الله ــ عن رجاله، عن عمّار السّاباطيّ، قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه» (الآية).

قال: نزلت في أبي الفصيل. وذلك أنّه كان عنده أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ساحر. «فإذا مسّه الضّر»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه» منيباً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. [«ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: التوبة ممّا كان يقول في رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ][4] بأنّه ساحر. ولذلك قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: بإمرتك على النّاس بغير حقّ من الله ومن رسول الله.

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ»: قائم بوظائف الطّاعات «آنَآءَ ٱللَّيْلِ»: ساعاته.

و«أم» متّصلة بمحذوف. تقديره: الكافر خير أم من هو قانت. أو منقطعة، والمعنىٰ: بل أمّن هو قانت كمن هو بضدّه.

وقرأ[5] الحجازيّان وحمزة بتخفيف الميم، بمعنىٰ: أمّن هو قانت لله، كمن جعل له أنداداً.

«سَاجِداً وَقَآئِماً»:

---

١ و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٨.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١١، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٨.

٢٨٤ ـــــــ

فقال ــ عليه السّلام ــ: إيّاكم وأن تكونوا من ٱلّذين قال ٱلله[1] ــ تعالىٰ ــ فيهم: «ألم تر إلىٰ ٱلّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلىٰ كتاب ٱلله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريق منهم وهم معرضون»! أترضون بكتاب ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ حكماً؟ قالوا: بلىٰ.

قال: أو ليس قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل هل يستوي ٱلّذين يعلمون وٱلّذين لا يعلمون»!؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا، لمّا رفعه ٱلله!؟ إنّ كسر هذا لفلان النّاصب بحجج ٱلله ٱلّتي علّمه إيّاها، لأفضل له من كلّ شرف في النّسب.

وفي هذا الحديث شيء حذفناه، وهو مذكور عند قوله[2] ــ تعالىٰ ــ: يرفع ٱلله ٱلّذين آمنوا وٱلّذين أوتوا العلم درجات».

«إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ (٩)» بأمثال هذه البيّنات.

وقرئ[3]: «يذّكّر» بالإدغام.

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه».

قال: نزلت في أبي الفصيل[5] أنّه كان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عنده ساحراً. فكان «إذا مسّه الضّرّ»؛ يعني: السّقم، «دعا ربّه منيباً إليه»؛ يعني: تائباً]إليه من قوله في رسول ٱلله مايقول. «ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: نسي التّوبة إلى ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ممّا كان يقول في رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه ساحر. ولذلك قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار»؛ يعني: إمرتك على النّاس بغير حقّ من ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ ومن رسوله ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: ثمّ عطف القول من ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ في عليّ ــ عليه السّلام ــ يخبر بحاله وفضله عندٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ فقال: «أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي ٱلّذين يعلمون»

---

١ ــ آل عمران/٢٣.

٢ ــ المجادلة/١١.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١٨.

٤ ــ الكافي ٨/٢٠٤، ح ٢٤٦.

٥ ــ كناية عن أبي بكر ــ لعنه الله.

٢٨٦ ـــــــ

ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ما قسم الله لعباده شيئاً أفضل من العقل. فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. وإفطار العاقل أفضل من صوم[١] الجاهل. وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث الله [رسولاً ولا][٢] نبيّاً حتّىٰ يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته. وما يضمر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين. وما أدّىٰ العاقل[٣] فرائض الله، حتّىٰ عقل منه. ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. إنّ العقلاء[٤] هم أولو الألباب الّذين قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

عنه[٥]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا ومعلّى بن خنيس على أبي عبدالله ـ عليه السّلام. فأذن لنا وليس هو في مجلسه. فخرج علينا من جانب [البيت][٦] من عند نسائه، وليس عليه جلباب. فلمّا نظر إلينا، رحّب وقال: مرحباً بكما وأهلاً. ثمّ جلس وقال: أنتم أولو الألباب في كتاب الله. قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب». فأبشروا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[٧]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، [عن النّضر بن سويد][٨]، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: نحن الّذين نعلم[٩]. وعدوّنا الّذين لا يعلمون. وأولو الألباب شيعتنا.

محمّد بن الحسين[١٠]، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». [قال: نحن الّذين نعلم. وعدوّنا الّذين لا يعلمون. وشيعتنا[١١] أولو الألباب.][١٢]

---

١ ـ ق: صيام.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «من عقلائهم» بدل «إنّ العقلاء».
٥ ـ نفس المصدر/١٦٩، ح ١٣٥.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ البصائر/٧٥، ح ٤.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ ق، ش: يعلمون.
١٠ ـ نفس المصدر/٧٤، ح ٢.
١١ ـ في المصدر زيادة: الّذين.

٢٨٨ ـــــــ

شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من النّاس، فيأتون باب الجنّة فيضربونه. فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصّبر. فيقال لهم: علىٰ ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر علىٰ طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: صدقوا. أدخلوهم الجنّة. وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب».

«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (١١)»: موحّداً له.

«وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)»: وأمرت بذلك، لأجل أن أكون مقدّمهم في الدّنيا والآخرة. لأنّ قصب السّبق في الدّين بالإخلاص. أو لأنّه أوّل من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم.

والعطف لمغايرة الثّاني الأوّل بتقييده بالعلّة والإشعار بأنّ العبادة المقرونة بالإخلاص، وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السّبقة في الدّين.

ويجوز أن تُجعل اللاّم مزيدة ـ كما في: أردت لأن أفعل ـ فيكون أمراً بالتّقدّم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدّعاء إليه، بعد الأمر به.

«قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بترك الإخلاص والميل إلىٰ ما أنتم عليه من الشّرك والرّياء، «عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)»؛ لعظمة ما فيه.

«قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (١٤)»:

أمر بالإخبار عن إخلاصه[1] وأن يكون مخلصاً له دينه، بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والإخلاص، خائفاً عن[2] المخالفة من العقاب، قطعاً لأطماعهم.

ولذلك رتّب عليه قوله: «فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ»، تهديداً وخذلاناً لهم.

«قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ»: الكاملين في الخسران «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بالضّلال «وَأَهْلِيهِمْ» بالإضلال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر في

---

٧ ـ الكافي ٢/٧٥، ح ٤.

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣١٩. وفي النسخ: الطاعات.

٢ ـ نفس المصدر والموضع: على.

٢٩٠ ـــــــ

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روي بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر ــ عليهما السلام ــ أنّه قال: أنتم الّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن[٣] أبي نصر، عن حمّاد بن[٤] عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن ذكر فضل الإمام [والمعترفين به:

ثمّ نسبهم][٥] فقال[٦]: «الّذين آمنوا به»؛ يعني: بالإمام «وعزّروه ونصروه واتّبعوا النّور الّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». يعني[٧] الّذين اجتنبوا [الجبت و][٨] الطّاغوت أن يعبدوها. والجبت والطّاغوت فلان وفلان. والعبادة طاعة النّاس لهم. ثمّ قال[٩]: «أنيبوا إلىٰ ربّكم وأسلموا له». ثمّ جزاهم فقال[١٠]: «لهم البشرىٰ في الحياة الدّنيا وفي الآخرة». والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنّجاة في الآخرة والورود علىٰ محمّد وآله ــ عليهم السّلام ــ الصّادقين على الحوض[١١].

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٣، ح ٥.

٢ ــ الكافي ١/٤٢٩، ح ٨٣.

٣ و ٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ الأعراف/١٥٧.

٧ ــ في ق، ش زيادة: المعترفين به ثمّ نسبهم.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ الزمر/٥٤.

١٠ ــ يونس/٦٤.

١١ ــ وفي ت زيادة: وروى الصدوق عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّ سائلا سأله عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله و اطيعوا الرّسول و اولى الأمر منكم» (النساء/٥٩) فكان جوابه أن قال: «الله تر إلى الّذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطّاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً» (النساء/٥١) لائمة الضّلال والدّعاة إلى النّار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «اولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً» أم لهم نصيب من الملك» يعني: الإمامة والخلافة «فإذا لا يؤتون النّاس نقيراً» نحن النّاس الّذين عنى الله تعالى هاهنا، والنقير: النقطة الّتي رأيت في وسط النواة «أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله» نحن هؤلاء النّاس المحسودون على ما آتانا الله الإمامة دون خلق الله جميعاً «فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» أي جعلنا منهم الرّسل والأنبياء والأئمّة «فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً» قال: وكذلك قوله: «جعلناكم امّة وسطاً فتكونوا شهداء على النّاس ويكون عليكم شهيداً» قال: نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه، قال: فقوله تعالى في آل إبراهيم: «وآتيناهم ←

٢٩٢ ـــــــ

حقّ عليه العذاب، أفأنت تنقذه!؟ فكُرّرت الهمزة في الجزاء، لتأكيد الإنكار والاستبعاد. ووضع «من في النّار» موضع الضّمير، لذلك وللدّلالة علىٰ أنّ من حُكِم عليه بالعذاب كالواقع فيه، لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرّسول في دعائهم إلىٰ الإيمان، سعي في إنقاذهم من النّار. ويجوز أن يكون «أفأنت تنقذ» جملةً مستأنفةً للدّلالة علىٰ ذلك، والإشعار بالجزاء المحذوف.

«لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ»: علالِيّ[1] بعضها فوق بعض «مَبْنِيَّةٌ»: بُنيّت بناء المنازل علىٰ الأرض.

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ»؛ أي: من تحت تلك الغرف.

«وَعْدَ ٱللَّهِ»:

مصدر مؤكّد. لأنّ قوله: «لهم غرف» في معنى الوعد.

«لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ (٢٠)»:

لأنّ الخلف نقص وهو على الله محال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] ــ رحمه الله ــ: قوله ــ: «لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم غرف من فوقها غرف» ــ إلىٰ قوله: ــ الميعاد». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

سأل عليّ ــ عليه السّلام ــ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن تفسر هذه الآية فقال[3]: بماذا بُنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: ياعليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد. سقوفها الذّهب، محبوكة بالفضّة. لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب. علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به. وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة. وحوشها المسك والعنبر والكافور. وذلك قول الله[4] ــ عزّ وجلّ ــ: «وفرش مرفوعة».

فإذا دخل المؤمن إلىٰ منازله في الجنّة، وُضع علىٰ رأسه تاج الملك والكرامة. و ألبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّر منظوماً في الإكليل تحت التّاج. و ألبس

---

١ ــ العَلالِيّ؛ مفردها العُلِيّة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٦-٢٤٨.

٣ ــ ليس في ق، ش، ت، ن.

٤ ــ الواقعة/٣٤.

٢٩٤ ـــــــ

أن أستأذن لأحد علىٰ ولي آلله، وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ آلله جنّتان. فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ علىٰ باب العرصة[١] ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ آلله [فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخَدام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ آلله. فأعلمهم كانهم. قال: فيعلمونه الخدّام][٢] مكانهم.

قال: فيؤذن لهم، فيدخلون علىٰ وليّ آلله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب. [وعلىٰ كلّ (باب)[٣] من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أذن للملائكة بالدّخول علىٰ وليّ آلله، فتح كلّ ملك بابه آلّذي قد وكّل به. فيدخل كلّ ملك من باب] من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبّار. وذلك قول آلله[٤]: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب»؛ يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار». وذلك قوله[٥]: «وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً»؛ يعني بذلك وليّ آلله، وما هو فيه من الكرامة والنّعيم والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الجبّار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه. فذلك الملك العظيم.

وفي روضة الكافي[٦] مثله، سنداً ومتناً؛ إلّا أنّ في الرّوضة بعد قوله: «ولا تملّه»: فإذا فتر بعض الفتور[٧] من غير ملالة، نظر إلىٰ عنقها (إلىٰ آخره).

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلىٰ أبي السّلام العبديّ قال: دخلت علىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقلت له: ماتقول في رجل يؤخّر [صلاة][٩] العصر متعمّداً؟ قال: يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة.

قال: قلت: فما منزلته في الجنّة؟ قال: موتوراً أهله وماله. بتضيّف[١٠] أهلها. ليس له فيها منزل.

---

١ ــ المصدر: الغرفة.

٢ ــ من المصدر. وفي النسخ بدل كلّها: فأعلموه.

٣ ــ يوجد في ق، المصدر.

٤ ــ الرعد/٢٣، ٢٤.

٥ ــ الدهر/٢٠.

٦ ــ الكافي ٨/٩٧-٩٨، ح ٦٩.

٧ ــ ليس ف ق.

٨ ــ ثواب الأعمال/٢٧٥، ح ٢.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بتضعيف.

٢٩٦ ـــــــ

صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه». قال: نزلت في أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وروى الواحديّ في أسباب النّزول[٢] قال: قال عطا في تفسيره: إنّها نزلت في عليّ وحمزة.

وفي روضة الواعظين[٣]: ورُوي أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قرأ: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه» فقال: إنّ النّور إذا وقع في القلب، انفتح[٤] له وانشرح.

قالوا: يارسول الله فهل لذلك علامة يُعرَف بها؟ قال: التّجافي عن دار الغرور، والإنابة إلىٰ دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.

«فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»:

من أجل ذكر الله.

وهو أبلغ من أن يكون «عن» مكان «من». لأنّ القاسي من أجل الشّيء أشد تأبّياً من قبوله، من القاسي عنه بسبب آخر.

وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول، وهؤلاء بالامتناع، ذكر شرح الصّدر، وأسنده إلى الله ــ تعالىٰ ــ وقابله بقساوة القلب، وأسنده إليه[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] ــ رحمه الله ــ: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: والقسوة والرّقّة من القلب. وهو قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)» يظهر للنّاظر بأدنىٰ نظر.

«اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ»:

يعني: القرآن. سمّاه الله[٧] حديثاً، لأنّه كلام الله. والكلام سُمّي حديثاً، كما سمّى كلام النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حديثاً. أو لأنّه حديث التّنزيل، بعد ماتقدّمه من الكتب المنزلة على الأنبياء. وهو أحسن الحديث، لفرط فصاحته وإعجازه، واشتماله علىٰ

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٣، ح ٩.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأسباب والنزول.

٣ ــ نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤٠.

٤ ــ ي، ر: انفسح. وفي ن، ت: النفسخ.

٥ ــ أي: إلى القلب.

٦ ــ نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤١.

٧ ــ من ن.

٢٩٨ ـــــــ

بِهِ مَنْ يَشَآءُ» هدايته.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ»: ومن يخذله «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)» يخرجهم من الضّلال.

«أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ»: يجعله درقة يقي به نفسه ــ لأنّه يكون مغلولة يداه إلىٰ عنقه، فلا يقدر أن يتّقي إلّا بوجهه ــ «سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»، كمن هو آمن منه؟ فُحذف الخبر، كما حُذف في نظائره.

«وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ»؛ أي: لهم. فوضع الظّاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظّلم، وإشعاراً بالموجب لما يقال لهم، وهو: «ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)»؛ أي: وباله. والواو للحال. وقد مقدّرة.

«كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥)»: من الجهة الّتي لا يخطر ببالهم أنّ الشّر يأتيهم منها.

«فَأَذَاقَهُمُ ٱللهُ ٱلْخِزْيَ»: الذّلّ «فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»؛ كالمسخ والخسف والقتل والسّبي والإجلاء.

«وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ» المُعدّ لهم «أَكْبَرُ»؛ لشدّته ودوامه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)»: [لو كانوا][1] من أهل العلم والنّظر، لعلموا ذلك، واعتبروا به.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» يحتاج إليه النّاظر في أمر دينه.

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)»: يتّعظون به.

«قُرْآناً عَرَبِيّاً»:

حال من «هذا». والاعتماد فيها علىٰ الصّفة؛ كقولك: جاءني زيد رجلاً صالحاً. أو مدح له.

«غَيْرَ ذِي عِوَجٍ»: لا اختلال فيه بوجه ما. فهو أبلغ من المستقيم، وأخصّ بالمعاني. وقيل[2]: بالشّكّ؛ استشهاداً بقوله:

وقد أتاك يقين غير ذي عوج ... من الإله وقول غير مكذوب

---

٥ ــ من ن.

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢١.

٣٠٠ ـــــــ

أي: متباغضون. وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «رجلاً سلماً لرجل» أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ سلم لرسول الله.

«هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً»: صفةً وحالاً. ونصبه على التّمييز. ولذلك وحّده.

وقرئ[1]: «مثلين»، للإشعار باختلاف النّوع. أو لأنّ المراد: هل يستويان في الوصفين. على أنّ الضّمير للمثلين. فإنّ التّقدير: مثل رجل، ومثل رجل.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً».

قال: أمّا الّذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل[3] الّذي[4] يجمع المتفرّقون ولايته. وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض. وأمّا رجل سلم لرجل، فإنّه الأوّل[5] حقّاً وشيعته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«الْحَمْدُ لِلّهِ»: كلّ الحمد له، لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه. لأنّه المنعم بالذّات، والمالك على الإطلاق.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٩)»، فيشركون به غيره، من فرط جهلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن[7] تركيّ، عن محمّد بن الفضل[8]، عن محمّد بن شعيب، عن قيس[9] بن الرّبيع، عن منذر الثّوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ورجلاً سلماً لرجل»: أنا ذلك الرّجل السّالم لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

وقال أيضاً[10]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي بكير[11]، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٢ ــ الكافي ٨/٢٢٤، ح ٢٨٣.
٣ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٤ ٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٥، ح ١٠.
٧ ــ يوجد في ي، المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي محمد الفضل.
٩ ــ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: قريش.
١٠ ــ نفس المصدر، ح ١١.

٣٠٢ ـــــــ

فنزلت[١]: «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون».

وفي باب[٢] ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من أخباره المجموعة، وبإسناده عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: لورأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وترك طلب الدّنيا.

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى ٱللهِ»، بإضافة الولد والشّريك إليه.

«وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ» ـ وهو ماجاء به محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ «إِذْ جَآءَهُ»، من غير توقّف وتفكّر في أمره.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٣٢).» وذلك يكفيهم مجازاةً لأعمالهم. واللاّم تحتمل العهد والجنس.

«وَٱلَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ»:

قيل[٣]: «ٱلّذي» للجنس، ليتناول الرّسول والمؤمنين لقوله:

«أُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣)».

وقيل[٤]: هو النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله. والمراد هو ومن تبعه؛ كما في قوله[٥]: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب لعلّهم يهتدون».

وفي تفسير البيضاوي[٦]: وقيل: الجائي هو الرّسول. والمصدّق أبوبكر. وذلك يقتضي إضمار «ٱلّذي»، وهو غير جائز.

وقرئ[٧]: «وصدّق به» بالتّخفيف؛ أي: صدق به النّاس، فأدّاه إليهم كما نزل [من غير تحريف][٨]. أو: صار صادقاً بسببه. لأنّه معجز يدلّ علىٰ صدقه. و«صُدّق به» على البناء للمفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: ثمّ ذكر أيضاً أعداء آل محمّد، ومن كذب على ٱلله وعلىٰ رسوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وٱدّعى مالم يكن له. فقال ـ جلّ ذكره ـ: «فمن أظلم ممّن كذب على ٱلله وكذّب بالصّدق إذ جاءه»؛ يعني: بما جاء به رسول ٱلله

---

١ ـ العنكبوت/٥٧.
٢ ـ نفس المصدر/٣٨، ح ١٢٠.
٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٥ ـ المؤمنون/٤٩.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

٣٠٤ ـــــــ

«ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤)» علىٰ إحسانهم.

«لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا»:

خصّ الأسوأ للمبالغة. فإنّه إذا كفّر، كان غيره أولىٰ بذلك. أو للإشعار بأنّهم لاستعظامهم الذّنوب، يحسبون أنّهم مقصّرون مذنبون، وأنّ مايفرط منهم من الصّغائر أسوأ ذنوبهم. ويجوز أن يكون بمعنىٰ السّيّئ.

وقرئ[1]: «أسواء» جمع سوء.

«وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ»: ويعطيهم ثوابهم.

«بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)»: فيعدّ لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه، لفرط إخلاصهم فيها.

«أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»:

أستفهام إنكار للنّفي، مبالغةً في الإثبات. والعبد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ويحتمل الجنس. ويؤيّده قراءة[2] حمزة والكسائيّ: «عباده». وفُسّر بالأنبياء.

«وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»:

قيل[3]: يعني قريشاً. فإنّهم قالوا له: إنّا نخاف أن تخبلك[4] آلهتنا، لعيبك إيّاها.

وقيل[5]: بعث خالداً ليكسر العزّى. فقال له سادنها: أحذّركها! إنّ لها شدّةً. فعمد إليها خالد، فهشم أنفها. فنزل تخويفه [منزلة تخفيفه][6] ــ صلّى ٱلله عليه وآله. لأنّه الآمر له بما خُوّف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «أليس ٱلله بكاف عبده ويخوّفونك بالّذين من دونه»: يعني: يقولون لك: يا محمّد، أعفنا من عليّ ــ عليه السّلام. ويخوّفونك أنّهم يلحقون بالكفّار.

«وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ»؛ حتّىٰ غفل عن كفاية ٱلله له وخوّفه بما لا ينفع ولا يضرّ، «فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)» يهديه إلى الرّشاد.

«وَمَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ»؛ إذ لا رادّ لفعله. كما قال:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٢ و ٣ ــ نفس المصدر/٣٢٣.
٤ ــ ن، ت، م، ي، ر: يهلكك.
٥ ــ نفس المصدر/٣٢٣.
٦ ــ ليس في ق.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٩.

٣٠٦ ـــــــ

«كاشفات» و«ممسكات»، على ما يصفونها به من الأنوثة، تنبيهاً على كمال ضعفها.

«عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)»؛ لعلمهم بأنّ الكلّ منه ـ تعالى.

«قُلْ يَاقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ»: على حالكم. أم للمكان استعير للحال. كما استعير «هنا» و«حيث» من المكان للزمان.

وقرئ[1]: «مكاناتكم».

«إِنِّي عَامِلٌ»؛ أي: على مكانتي. فحذف للاختصار، والمبالغة في الوعيد، والإشعار بأنّ حاله لا تقف. فإنّه ـ تعالى ـ يزيده على مرّ الأيام قوّةً ونصرةً.

ولذلك توعّدهم بكونه منصوراً عليهم في الدارين، فقال[2]: «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ». فإنّ خزي أعدائه دليل غلبته.

«وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤٠)»: دائم. وهو عذاب النار.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ لِلنَّاسِ»: لأجلهم ـ فإنّه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ـ «بِالْحَقِّ»: ملتبساً بالحقّ.

«فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ»؛ إذ نفع به نفسه.

«وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»؛ فإنّ وباله لا يتخطّاها.

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١)»؛ وما وُكّلت عليهم لتجبرهم على الهدى. وإنّما أُمرت بالبلاغ، وقد بلّغت.

«ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا»؛ أي: يقبضها عن الأبدان، بأن يقطع عنها تعلّقها وتصرّفها فيها؛ إمّا ظاهراً وباطناً ـ وذلك عند الموت ـ أو ظاهراً لا باطناً، فهو في النوم.

وفي إرشاد المفيد[3]: لمّا عُرض على عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال له: من أنت؟ فقال: أنا عليّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين!؟ فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ قد كان لي أخ يُسمّى عليّاً. قتله النّاس.

فقال ابن زياد ـ لعنه الله ـ: بل الله قتله. فقال [علي بن الحسين][4]

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ الإرشاد/٢٢٨.

٤ ـ ليس في ق.

٣٠٨ ـــــــ

إذا أردت النوم: اللّهم إن أمسكت نفسي، فارحمها. وإن أرسلتها، فاحفظها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا قمت باللّيل من منامك، فقل: الحمد لله الّذي ردّ عليَّ روحي لأحمده وأعبده.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ابي عبدالله، [عن أبي جعفر][٣] ــ عليهما السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ:

والله، ما من عبد من شيعتنا ينام، إلّا أصعد الله روحه إلى السّماء، فيبارك عليها. فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنّته[٤]، وفي ظلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخّراً، بعث بها مع أمنته[٥] من الملائكة، ليردّوها إلىٰ الجسد الّذي خرجت منه، لتسكن فيه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٦] فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

لا ينام المسلم وهو جنب. ولا ينام إلّا علىٰ طهور. فإن لم يجد الماء، فليتيمّم بالصّعيد. فإنّ روح المؤمن تُرفَع إلى الله ــ تعالىٰ ــ فيقبلها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حضر، جعلها في كنوز رحمته. وان لم يكن أجلها قد حضر، بعث بها مع أمنائه من الملائكة، فيردّونها في جسد[٧].

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]، بإسناده إلىٰ السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: قال النبيّ[٩] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليمسحه بطرف إزاره. فإنّه لا يدري ما يحدث عليه. ثمّ ليقل: اللّهم إن أمسكت نفسي في منامي، فاغفر لها. وان أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٥٣٨، ح ١٢.

٢ ــ نفس المصدر ٨/٢١٣، ح ٢٥٩.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: جنّة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمنه.

٦ ــ الخصال/٦١٣. من حديث أربعمائة.

٧ ــ المصدر: جسدها.

٨ ــ العلل/٥٨٩، ح ٣٤.

٩ ــ ليس في ق، ش.

٣١٠ ـــــــ

وأمّا قوله[١]: «يتوفّاكم ملك الموت ٱلّذي وُكّل بكم»، وقوله: «ٱلله يتوفّى الأنفس حين موتها»، وقوله[٢]: «توفّته رسلنا وهم لا يفرطون»، وقوله[٣]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة [ظالمي أنفسهم»، وقوله[٤]: «ٱلّذين تتوفّاهم الملائكة][٥] طيّبين يقولون سلام عليكم»؛ فإنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يدبّر الأمور كيف يشاء. ويوكّل من خلقه من يشاء، بما يشاء. أمّا ملك الموت، فإنّ ٱلله يوكّله بخاصّة من[٦] يشاء من خلقه. ويوكّل رسله من الملائكة خاصّةً بمن يشاء من خلقه[٧]. [والملائكة ٱلّذين سمّاهم ٱلله ــ عزّ وجلّ ذكره ــ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. فهو ــ تعالىٰ ــ][٨] يدبّر الأمور كيف يشاء.

وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس. لأنّ فيهم القوّي والضّعيف. ولأنّ منه مايطاق حمله، ومنه مالا يطاق حمله؛ إلّا من[٩] يسهّل ٱلله له حمله، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه.

وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ ٱلله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يدي من يشاء من خلقه، من ملائكة وغيرهم.

«فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ»، فلا يردّها إلى البدن.

وقرأ[١٠] حمزة والكسائي: «قُضي» بضمّ القاف وكسر الضّاد، و«الموتُ» بالرّفع.

«وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ» ــ أي: النّائمة إلىٰ بدنها عند اليقظة ــ «إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى». وهو الوقت المضروب لموته، وهو غاية جنس الإرسال.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»؛ من التّوفّي والإمساك والإرسال، «لَآيَاتٍ» دالّة علىٰ كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته، «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)» في كيفيّة تعلّقها بالأبدان، وتوفّيها عنه بالكلّيّة حين الموت، وإمساكها باقيةً لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السّعادة والشّقاوة، والحكمة في توفّيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلىٰ توفّي آجالها.

---

١ ــ السجدة/١١.
٢ ــ الأنعام/٦١.
٣ ــ النحل/٢٨.
٤ ــ النحل/٣٢.
٥ ــ ليس في ش، م، ق.
٦ ــ ن، ت، م، ى، ر: «بخاصّة بمن» بدل بخاصّة من».
٧ ــ ن، ت، م، ى، ر: ويوكّل رسله من يشاء من خاصّة بمن يشاء من خلقه.
٨ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.
٩ ــ كذا في ش، المصدر. في ق: ما. وفي سائر النسخ: أن.
١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٤.

٣١٢ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال: إنّ حديثكم هذا لتشمأزّ منه[٢] قلوب الرّجال. فمن أقرّبه، فزيدوه. ومن أنكره، فذروه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الّذين من دونه إذاهم يستبشرون»، فإنّها نزلت في فلان وفلان [وفلان][٤].

«قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: التجئ إلى الله بالدّعاء، لمّا تحيّرت في أمرهم، وعجزت من عنادهم وشدّة شكيمتهم. فإنّه القادر على الأشياء، والعالم بأحوالها كلّها.

«أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)»: فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم.

«وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»:

وعيد شديد، وإقناط كلّيّ لهم من الخلاص.

«وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)»:

زيادة مبالغة فيه. وهو نظير قوله[٥]: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم» في الوعد.

---

١ ــ الكافي ١/٣٧٠، ح ٥.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: القلوب.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٠.

٤ ــ ليس في ق، ش. وفي هامش ت:

وأمّا ماروا في بصائر الدّرجات بإسناده عن حبيب الخثعميّ قال: ذاكرت اباعبدالله (المصدر: ذكرت لأبي عبدالله) ــ عليه السّلام ــ مايقول أبوالخطّاب فقال: أذكر لي بعض مايقول قلت في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ذُكر الله وحده اشمأزّت» (الزمر/٤٥) يقول: إذا ذكر الله (في المصدر زيادة: وحده) أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وإذا ذكر الّذين من دونه فلان وفلان فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: من قال هذا فهو مشرك ثلاثاً وأنا إلىٰ الله برئ منه ثلاثاً بل عنى الله بذلك نفسه. (البصائر/٥٣٦، ح ٤) فلا ينافي ما في هذه الأخبار لأنّ إنكاره ــ عليه السّلام ــ في حديث حبيب متعلّق بالأوّل حيث عنى أبوالخطّاب بالله في الآية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ لأمر سبحانه ولا يتعلّق إنكاره ــ عليه السّلام ــ بالثّاني كما لا يخفىٰ.

٥ ــ

٣١٤ ـــــــ

وقد أصابهم. فإنّهم قحطوا سبع سنين، وقُتل ببدر صناديدهم.

«وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٥١)»: فائتين.

«أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ»؛ حيث حبس عنهم الرّزق سبعاً، ثمّ بسط لهم سبعاً[١].

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)»؛ أي: يصدّقون رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ[٢] لأنّهم المنتفعون بها.

«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» أفرطوا في الجناية عليها، بالإسراف في المعاصي.

وإضافة العباد، تخصّصه بالمؤمنين، على ما هو عرف القرآن.

«لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ»: لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً، وتفضّله ثانياً.

«إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً»[٣]: صغائرها وكبائرها، بالتّدم.

[ومن ارتكب الذنب][٤] ولم يندم عليه، فهو خارج عن الإيمان، ويخرجه عن هذا الحكم إضافة العباد. والتّدم على الذّنب، يستلزم العزم على عدم العود، وإن عادوا التّدم على الذّنب، مع العزم على عدم العود. وهو معنى التّوبة.

ما قيل[٥] من أنّ تقييده بالتّوبة خلاف الظّاهر، خلاف الواقع. ويدلّ على إطلاقه فيما عدا الشّرك قوله[٦]: «إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به» (الآية).

«إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)»:

تعليل للسّابق.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن الشّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لا يُعذّر[٨] أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة. وفي ولد فاطمة ــ عليها السّلام ــ أنزل الله هذه الآية خاصّة: «يا عبادي

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ ن: أي يصدّقون بتوحيد الله.

٣ ــ في هامش ت:
وفيه إشارة إلى مغفرة الله تعالى لشيعتهم جميعاً ومواليهم لا غيرهم لأنّهم آمنوا وهم المؤمنين الّذين آمنهم الله تعالى من عذابه والحمد لله وحده. ناجي.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ القائل البيضاوي في تفسيره ٢/٣٥٢.

٦ ــ النساء/٤٨.

٧ ــ المعاني/١٠٧، ح ٤.

٨ ــ المصدر: لا يقدر.

٣١٦ ـــــــ

قال: صعد أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بالكوفة المنبر. فحمد الله، وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّ الذّنوب ثلاثة. ثمّ أمسك.

فقال له حبّة العرنيّ: يا أميرالمؤمنين! قلت: «الذّنوب ثلاثة» ثمّ أمسكت.

فقال: ماذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها. ولكن عرض لي بُهر[1] حال بيني وبين الكلام. نعم، الذّنوب ثلاثة. فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قال: يا أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فبيّنها لنا.

قال: نعم. أمّا الذّنب المغفور، فعبد عاقبه الله علىٰ ذنبه في الدّنيا. فالله أحكم[2] وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين. وأمّا الذنب[3] الّذي لا يغفر فظالم العباد بعضهم لبعض. إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا برز خلقه[4]، أقسم قسماً علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كف بكف، [ولو مسحة بكف،][5] ولو نطحة ما بين القرناء إلىٰ الجمّاء[6]. فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض؛ حتّىٰ لا يبقى لأحد علىٰ أحد مظلمة. ثمّ يبعثهم للحساب. وأمّا الذّنب الثّالث، فذنب ستره الله علىٰ خلقه، ورزقه التّوبة منه. فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربّه. فنحن له، كما هو لنفسه: نرجو الرّحمة، ونخاف عليه العذاب.

عدّة من أصحابنا[7]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: إنّ المؤمن ليُهوّل عليه في نومه، فيُغفر له ذنوبه. وإنّه ليُمتهَن[8] في بدنه، فيُغفر له ذنوبه.

وفي كتاب معاني الأخبار[9]، بإسناده إلىٰ الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: قيل لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: صف لنا الموت.

---

١ ــ البهر: تتابع النَّفَس وانقطاعه من الإعياء، وما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْو من التهيّج وتتابع النَّفَس.

٢ ــ المصدر: أحلم.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ المصدر: لخلقة.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ نطحه: أصابه بقرنه. والجمّاء: الشاة الّتي لا قرن لها.

٧ ــ نفس المصدر/٤٤٤، ح ٤.

٨ ــ مهنه: خدمه وضربه. وامتهنه: استعمله للمهنة. والمهين: الفقير الضعيف.

٩ ــ المعاني/٢٨٨، ح ٢.

٣١٨ ـــــــ

علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آلله إنّ آلله يغفر الذّنوب جميعاً».

فجاؤوا وأسلموا. فقال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لوحشيّ قاتل حمزة: غيّب وجهك عنّي. فإنّي لا أستطيع النّظر إليك. قال: فلحق[1] بالشّام[2] فمات في الخَبْر[3] هكذا ذكر الكلبيّ.[4]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حاكياً عن آلله ــ جلّ جلاله ــ: يا آبن آدم! بمشيئتي كنت أنت آلّذي تشاء ــ إلىٰ قوله: ــ وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن[7] فضّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: لا يعذر آلله أحداً يوم القيامة بأن يقول: ياربّ! لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة! وفي [شيعة][8] ولد فاطمة أنزل آلله هذه الآية خاصّة: «ياعبادي آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة آلله إنّ آلله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم».

وروى الشّيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[9] في حديث قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصّفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ إذ دخل عليه أبوبصير. فقال له الإمام: يا أبا بصير، لقد ذكركم آلله في كتابه؛ إذ يقول: «ياعبادي آلّذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من

---

١ ــ المصدر: فحلق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: الخمّر. وهو كما قال الحمويّ ــ: شعب من أعراض المدينة. وقال ابن حجر في الإصابة: إنّه مات بحبس، ولعلّه الصحيح. والخبر كما قاله ياقوت: موضع في طريق الحاجّ على ستّة أميال من مسجد سعد بن أبي وقّاص فيها بركة للخلفاء. وعلى كلّ حال لا تخلو النسخ من التصحيف. والظاهر ما ذكره في الإصابة.

٤ ــ في هامش ت:

أقول: إنّ الوحشيّ رُوي أنّه لحق بمعاوية وشرب شراباً وباشر بأمرأة زانية ومات في حضرتها لعنه الله مع عداوة أهل بيت نبيّها ــ صلّى آلله عليه وآله ــ، ولذا قال له ــ عليه السّلام ــ غيّب وجهك والله ــ تعالىٰ ــ: يعلم وأولياؤه. ناجي.

٥ ــ تفسير نور الثقلين ٤/٤٩٣، ح ٨٠.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٨، ح ٢١.

٧ ــ ليس في ق، م، ش، ر، ت، ى.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٢٢.

٣٢٠ ـــــــ

«عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ»: بما قصّرت.

«فِي جَنْبِ ٱللهِ»: في جانبه؛ أي: في حقّه، وهو طاعته.

قال سابق البربريّ[١]:

أما تتقين ٱلله في جنب وامق له كبـد حرّى عليك مقطّـع

وهو كناية فيها مبالغة؛ كقوله:

إنّ السّماحة والمـروة والنّـدى في قبّة ضُربت على ٱبن الحشرج

وقيل[٢]: في ذاته، علىٰ تقدير مضاف كالطّاعة.

وقيل[٣]: في قربه؛ من قوله[٤]: «والصّاحب بالجنب».

وقرئ[٥]: «في ذكر ٱلله».

وفي كتاب التّوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته: أنا الهادي. وأنا المهديّ[٧]. وأنا أبواليتامىٰ والمساكين، وزوج الأرامل. وأنا ملجأ كلّ ضعيف، ومأمن كلّ خائف. وأنا قائد المؤمنين [إلى الجنّة][٨]. وأنا حبل ٱلله المتين. وأنا عروة ٱلله الوثقىٰ، وكلمة التّقـوىٰ. وأنا عين ٱلله، ولسانه الصّادق [، ويده][٩]. وأنا جنب ٱلله ٱلّذي يقول: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب ٱلله». وأنا يدٱلله المبسوطة علىٰ عباده بالرّحمة والمغفرة. وأنا باب حطّة. من عرفني [وعرف حقّي][١٠]، فقد عرف ربّه. لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجته علىٰ خلقه. لا ينكر هذا إلّا رادّ على ٱلله ورسوله.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١١]، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: نحن جنب ٱلله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[١٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار[١٣] الجنينيّ[١٤] قال: سمعت

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ النساء/٣٦.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.
٦ ــ التوحيد/١٦٤، ح ٢.
٧ ــ المصدر: المهتدي.
٨ و٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ كمال الدين/٢٠٦، ح ٢٠.
١٢ ــ الكافي ١/١٤٥، ح ٨. ←

٣٢٢ ـــــــ

القيامة، ينادي: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله»، وفي عنقه طوق[١] من النار.

وروى العيّاشيّ[٢]، باسناده إلىٰ أبي الجارود، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «مافرّطت في جنب آلله» قال: نحن جنب آلله.

وفي محاسن البرقي[٣]: عنه، [عن ابن محمّد،][٤] عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن يزيد الصّائغ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: يايزيد، إنّ أشدّ النّاس حسرةً يوم القيامة آلّذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه. وهو قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «أن تقول نفس ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدآلله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله [قال: خلقنا آلله جزءًا من جنب آلله[٦]. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب الله»؛ يعني: في ولاية عليّ ــ عليه السّلام.]

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس[٨]، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله» قال: قال عليّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: وأنا جنب آلله. وأنا حسرة النّاس يوم القيامة.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن البنانيّ[١٠]، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ياحسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب آلله» قال: جنب آلله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع، حتّىٰ ينتهي الأمر[١١] إلىٰ الأخير منهم[١٢]. وآلله أعلم بما هو كائن

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ نور الثقلين ٤/٤٩٥، ح ٩٣.

٣ ــ المحاسن/١٢٠، ح ١٣٤.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٩-٥٢٠، ح ٢٤.

٦ ــ المصدر: خلقنا [و] الله (من نور) جنب الله.

٧ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٥.

٨ ــ ق، ش: بهليس. وفي ت: بعيس.

٩ ــ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٢٦.

١٠ ــ المصدر: عليّ السائي. ←

٣٢٤ ـــــــ

«أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨)»

في العقيدة والعمل.

و«أو» للدلالة علىٰ أنّه لا تخلو من هذه الأقوال، تحيّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

«بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ (٥٩)»:

ردّ من الله عليه، لما تضمّنه قوله: «لو أنّ الله هداني» من معنى النّفي. وفصله عنه، لأنّ تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المودود يخلّ بالنّظم المطابق للوجود. لأنّه يتحسّر بالتّفريط، ثمّ يتعلّل بفقد الهداية، ثمّ يتمنّىٰ الرّجعة.

وتذكير الخطاب على المعنىٰ.

وقرئ[1] بالتّأنيث للنّفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال: «أو تقول حين ترىٰ العذاب لو أنّ لي كرّة» (الآية). فردّ الله ــ عزّ وجلّ ــ عليهم فقال: «بلىٰ قد جاء تك آياتي فكذّبت بها»؛ يعني بالآيات الأئمّة ــ صلوات الله عليهم. «واستكبرت وكنت من الكافرين»؛ يعني: بالله.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللهِ»، بأن وصفوه بما لا يجوز، كاتّخاذ الولد. أو ادّعوا أنّهم إمام وليسوا بإمام[3].

«وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» بما ينا لهم من الشّدّة. أو: ما يتخيّل عليها من ظلمة الجهل.

والجملة حال. إذ الظّاهر أنّ «ترىٰ» من رؤية البصر، واكتفىٰ فيها بالضّمير عن الواو.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ــ رحمه الله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويوم القيامة ترىٰ الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة». فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من ادّعى أنّه إمام، وليس بإمام[5]. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب اعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق: وسُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ في المصدر زيادة: يوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسوّدة.

٦ ــ الاعتقادات/١٠٧.

٣٢٦ ـــــــ

والباء فيها للسّببية صلة لـ«ينجّي»، أو لقوله:

«لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)». وهو حال أو استئناف لبيان المفازة.

«اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»: محدث كلّ شيء ومبدعه.

«وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)»: حافظ مدبّر.

«لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يملك أمرها ولا يتمكّن من التّصرّف فيها غيره.

وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. وفيها مزيد دلالة على الاختصاص. لأنّ الخزائن لا يدخلها، ولا يتصرّف فيها، إلّا من بيده مفاتيحها.

وهو جمع مقليد أو مقلاد؛ من قلّدته: إذا ألزمته.

وقيل[1]: جمع إقليد ــ معرّب «إكليد» ــ على الشّذوذ؛ كمذاكير.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)»: متّصل بقوله: «وينجّي الله الّذين اتّقوا». وما بينهما اعتراض، للدّلالة على أنّه مهيمن على العباد، مطّلع على أفعالهم، مجازٍ عليها.

وتغيير النّظم، للإشعار بأنّ العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله، وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم. وللتّصريح بالوعد، والتّعريض بالوعيد، قضيّة للكرم أو بما يليه.

قيل[2]: والمراد بـ«آيات الله»: دلائل قدرته، واستبداده بأمر السّموات والأرض. أو: كلمات توحيده وتمجيده.

وقد سبق أنّ المراد بالآيات. الأئمّة ــ صلوات الله عليهم. وتخصيص الخسار بكافريهم، لأنّ غيرهم له حظّ من الرّحمة والثّواب.

«قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤)»؛ أي: أفغير الله أعبد بعد هذه الدّلائل والمواعيد!؟

و«تأمرونّي» اعتراض، للدّلالة على أنّهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا: استلم بعض آلهتنا، ونؤمن بإلهك، لفرط غباوتهم.

ويجوز أن ينتصب «غير» بما دلّ عليه «تأمرونّي أعبد». لأنّه بمعنى: تعبدونني.

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣٢٨ ـــــــ

من الخاسرين».

قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ من بعدك، ليحبطنّ عملك، ولتكوننّ من الخاسرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد بن مسلم، عن جعفر بن عبدالله المحمديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسىٰ المشرقانيّ قال: كنت عنده إذ[2] حضره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك».

فقال: ليس حيث تذهبون. إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ حيث أوحى إلىٰ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يقيم عليّاً للنّاس علماً، أندسّ إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته (أي الأوّل والثاني)[3] حتّىٰ يسكن النّاس إلىٰ قولك، ويصدّقوك. فلمّا أنزل الله[4] ـ عزّ وجلّ ـ: ـ «يا أيّها الرّسول بلغ ما أُنزل إليك من ربّك»، شكا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلىٰ جبرئيل، فقال: إنّ النّاس يكذّبوني، ولا يقبلون منّي! فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية. ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلىٰ العالَم، وهو صاحب الشّفاعة في العصاة، يخاف أن يشرك بربّه. [و][5] كان رسول الله أوثق عند الله من أن يقول له: «لئن أشركت بي»، وهو جاء بإبطال الشّرك ورفض الأصنام وما عُبِد مع الله. وإنّما عنى: تشرك في الولاية من الرّجال. فهذا معناه.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر مجلس آخر للرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـ عليه السّلام.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون!؟

قال ـ عليه السّلام ـ: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله ـ إلىٰ أن قال: ـ فأخبرني عن قول الله[7] ـ تعالىٰ ـ:

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٢ ح ٣٢.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣ ـ من المصدر مع القوسين.

٤ ـ المائدة/٦٧.

٥ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٦ ـ العيون ١/١٥٥-١٦١، ح ١. ←

«عفا آلله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: هذا ممّا نزل بـ«إيّاك أعني وآسمعي ياجارة». خاطب آلله ـ تعالىٰ ـ بذلك نبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وأراد به أمّته. وكذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»، وقوله[1] ـ تعالىٰ ـ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت يا آبن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله.

وفيه أيضاً[2]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: إنّ آلله ـ تعالىٰ ـ يحاسب كلّ خلق، إلّا من أشرك بالله. فإنّه لا يُحاسَب [يوم القيامة][3]، ويؤمر به إلى النّار.

«بَلِ آللهَ فَاعْبُدْ»:

ردّ لما أمروه به. ولولا دلالة التّقديم على الأختصاص، لم يكن كذلك.

«وَكُنْ مِنَ آلشَّاكِرِينَ (٦٦)» إنعامه عليك.

وفيه إشارة إلىٰ موجب الاختصاص.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ولقد أوحي اليك وإلىٰ آلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك» [قال:][5] يعني: إن أشركت في الولاية غيره. «بل آلله فاعبد وكن من الشّاكرين». يعني: بل آلله فاعبد بالطّاعة. وكن من الشّاكرين أن عضدك[6] بأخيك وآبن عمّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] ـ رحمه آلله ـ: ثمّ خاطب آلله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّه فقال: «ولقد أوحي إليك وإلىٰ آلّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». فهذه مخاطبة للنّبيّ[8] ـ صلّى آلله عليه وآله ـ والمعنى لأمّته. وهو ماقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ بعث نبيّه «إيّاك أعني وآسمعي

---

٧ ـ التوبة/٤٣.

١ ـ الإسراء/٧٤.

٢ ـ نفس المصدر ٢/٣٣، ح ٦٦.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ الكافي ١/٤٢٧، ح ٧٦.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصور: عضدتك.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥١.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ.

يا جارة». والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «بل ٱلله فاعبد وكن من الشّاكرين». وقد علم أنّ نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يعبده ويشكره، ولكن استعبد[1] نبيّه بالدّعاء إليه، تأديباً لأمّته.

«وَمَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ماقدروا عظمته في أنفسهم حقّ تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، ووصفوه بما لا يليق به من أنّه فوّض أمر الإمامة إلى ٱختيار الأمّة.

وقرئ[2] بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما قدروا ٱلله حقّ قدره»: قال: نزلت في الخوارج.

«وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»:

تنبيه علىٰ عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام ٱلّتي تتحيّر فيها الأوهام بالإضافة إلىٰ قدرته. ودلالة علىٰ أنّ تخريب العالم أهون شيء عليه، علىٰ طريقة التّمثيل والتّخييل، من غير ٱعتبار القبضة واليمين حقيقةً ولا مجازاً؛ كقولهم: شابت لمّة اللّيل.

والقبضة: المرّة من القبض. أطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكفّ، تسميةً بالمصدر، أو بتقدير: ذات قبضة.

وقرئ[4] بالنّصب، على الظّرف، تشبيهاً للمؤقّت بالمبهم.

وتأكيد «الأرض» بالجميع، لأنّ المراد بها الأرضون السّبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة.

وقرئ[5]: «مطويّاتٍ» علىٰ أنّها حال، و«السّموات» معطوفة على «الأرض» منظومة[6] في حكمها.

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)»: ما أبعد وأعلىٰ من هذه قدرته وعظمته، عن إشراكهم، أو مايضاف إليه من الشّركاء.

وفي كتاب التّوحيد[7] خطبة لعليّ ــ عليه السّلام. وفيها يقول: ٱلّذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنّواحي المختلفة في طبقاته،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: استبعد.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٣ ــ تفسير القميّ ٢/٢٥١-٢٥٢.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٦ ــ ق، ش: منطوية.

٧ ــ التوحيد/٥٥، ح ١٣.

٣٣٢ ـــــــ

يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلل، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران قال:

سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة». فقال: يعني ملكه. لا يملكها معه أحد. والقبض من الله ـ تعالىٰ ـ في موضع آخر: المنع. والبسط منه: الإعطاء والتوسيع[1]. كما قال[2] ـ عزّ وجلّ ـ «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون». يعني: يعطي ويوسّع، ويمنع ويضيّق. والقبض منه ـ عزّ وجلّ ـ في وجه آخر: الأخذ. [والأخذ][3] في وجه: القبول منه. كما قال[4]: «ويأخذ الصدقات[5]»؛ أي: يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

قلت: فقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «والسّمٰوات مطويّات بيمينه». قال: اليمين: اليد. واليد: القدرة والقوّة. يقول ـ عزّ وجلّ ـ: «والسّمٰوات مطويّات بيمينه»؛ أي: بقدرته وقوّته. «سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

وبإسناده[6] إلىٰ الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول[7]: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله لا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ فلا يوصف بقدر[8] إلّا كان أعظم من ذلك.

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله[10] بن جعفر، [عن][11] السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق، إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أخبرني عمّا يؤمن يخبر الحرق

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّع.
٢ ـ البقرة/٢٤٥.
٣ ـ يوجد في ن، المصدر.
٤ ـ التوبة/١٠٤.
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ نفس المصدر/١٢٧-١٢٨، ح ٦.
٧ ـ يوجد في ن، المصدر.
٨ ـ المصدر: بقدرة.
٩ ـ الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠ ـ المصدر: عبدالرحمن.
١١ ـ من المصدر.

٣٣٤ ـــــــ

«وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ»:

يعني المرّة الأولىٰ.

«فَصَعِقَ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ»: خرّ ميّتاً، أو مغشيّاً عليه.

إِلَّا مَنْ شَآءَ ٱللَّهُ»:

قيل[١]: جبرئيل [وميكائيل][٢] وإسرافيل. فإنّهم يموتون بعدُ.

وقيل[٣]: حملة العرش.

وقيل[٤]: الشّهداء ٱلّذين قُتلوا في سبيل ٱلله.

وفي مجمع البيان[٥]: وعن أبي هريرة، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية: من ٱلّذين[٦] لم يشأ ٱلله أن يصعقهم؟ قال: هم الشّهداء، متقلّدون أسيافهم حول العرش.

والقول الأوّل، هو المرويّ [عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][٧] في حديث طويل مرفوع.

«ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ»: [نفخة أخرىٰ][٨].

وهي تدلّ علىٰ أنّ المراد بالأولىٰ و«نفخ في الصّور» نفخة واحدة. كما صرّح به في مواضع.

و«أخرىٰ» تحتمل النّصب والرّفع.

وفي إرشاد المفيد[٩] ــ رحمه ٱلله ــ: ولمّا عاد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من تبوك إلىٰ المدينة، قدم عليه عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ[١٠]: فقال له النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أسلم يا عمرو، يؤمنك ٱلله من الفزع الأكبر.

فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع!

فقال: يا عمرو، إنّه ليس كما تظنّ وتحسب. إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميّت إلّا نُشِر، ولا حيّ إلّا مات؛ إلّا ما شاء ٱلله. ثمّ يصاح بهم صيحة أخرىٰ،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ و ٥ ــ مجمع البيان ٤/٥٠٨.

ــ ن، المصدر: الّذي.

٧ ــ ليس في م، ي، ر.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ الإرشاد/٧٣.

١٠ ــ ليس في المصدر.

٣٣٦ ـــــــ

ماشاء آلله. ثمّ يأمر السّمٰوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير. وهو قوله[١] ــ تعالىٰ ــ: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط، و«تُبدَّل الأرض غير الأرض»[٢]؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ــ تبارك وتعالىٰ ــ بصوت من قبله جهوريّ يُسمِع أقطار السّمٰوات والأرضين: «لمن الملك اليوم»؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ــ عزّ وجلّ ــ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار»[٣]. وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم. إنّي أنا آلله لا إله إلّا أنا، وحدي لا شريك لي ولا وزير. وأنا خلقت خلقي بيدي. وأنا أمتّهم بمشيّتي. وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبّار نفخة أخرىٰ في الصّور فيخرج الصّوت من أحد الطّرفين آلّذي يلي السّمٰوات، فلا يبقى في السّمٰوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتُحضَر الجنّة والنّار، وتُحشَر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال السّائل: أفتتلاشى الرّوح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت يُنفَخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنىٰ، فلا حسّ ولا محسوس. ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[٥] لسبت فيها الخلق، وذلك بين النّفختين.

وفي مجمع البيان[٦]: وقال قتادة في حديث رفعه: إنّما بين النّفختين أربعون[٧] سنة.

«فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ»: قائمون من قبورهم، أو متوقّفون.

وقرئ[٨] بالنّصب، علىٰ أنّ الخبر «يَنْظُرُونَ (٦٨)»، و هو حال من ضميره. والمعنىٰ يقلّبون أبصارهم في الجوانب؛ كالمبهوتين. أو ينتظرون مايُفعَل بهم.

---

١ ــ الطّور/٩-١٠.
٢ ــ إبراهيم/٤٨.
٣ ــ غافر/١٦.
٤ ــ الاحتجاج/٣٥٠.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي ش: نسبت. وفي ق: لسبت. وفي غيرهما: تسبت. وسبت؛ أي: استراح.
٦ ــ المجمع ٤/٥٠٨.
٧ ــ المصدر: أربعين.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٣٣٨ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا قام قائمنا، أشرقت الأرض بنور ربّها، وآستغنى العباد عن ضوء الشّمس، وذهبت[1] الظّلمة.

«وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ»: للحساب والجزاء، من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمّال. وآكتفى باسم الجنس عن الجمع.

وقيل[2]: اللّوح المحفوظ، يقابل[3] به الصّحائف.

«وَجِيءَ بِٱلنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ»: ٱلّذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين.

وقيل[4]: المستشهدون ٱلّذين آستشهدوا في سبيل ٱلله.

وقيل[5]: هم جميع الشّهداء من الجوارح والمكان والزّمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال: «الشّهداء» الأئمّة ـ عليهم السّلام. والدّليل علىٰ ذلك قوله في سورة الحج[7]: «ليكون الرّسول شهيداً عليكم وتكونوا» أنتم يامعشر الأئمّة[8] «شهداء على النّاس».

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين العباد «بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩)»: بنقص ثواب، أو زيادة عذاب علىٰ ما جرى به الوعد.

«وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ» جزاءه. «وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)» فلا يفوته شيء من أفعالهم.

ثمّ فصّل التّوفية فقال: «وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً»: أفواجاً متفرّقة بعضها في أثر بعض، علىٰ تفاوت أقدامهم في الضّلالة والشّرارة.

وآشتقاقها من «الزّمر» وهو الصّوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه. أو من قولهم: شاة زمرة: قليلة الشّعر، ورَجُلٌ زمر: قليل المروءة.

«حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»: ليدخلوها، وهي سبعة أبواب.

و«حتّىٰ» هي ٱلّتي تحكىٰ بعدها الجملة.

---

١ ـ المصدر، ق، ش: ذهب.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

٣ ـ المصدر: يقابل.

٤ و ٥ ـ مجمع البيان ٤/٥٠٩.

٦ ـ تفسير القمّيّ ٢/٢٥٣-٢٥٤.

٧ ـ الحجّ/٧٨.

٨ ـ كذا في ش. وفي سائر النسخ والمصدر: الشيعة.

٣٤٠ ـــــــ

منهم علىٰ الشّرك أو من[١] ممّن أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار؟ فهذا باب يدخل منه[٢] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أميّة، لأنّه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّةً. يدخلون من ذلك الباب، فتحطمهم النّار فيه حطماً لا يُسمَع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان[٣]: «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما، ماروي عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ، فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان علىٰ العرض، ووضع النّيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، و فوقها الحطمة، [وفوقها سقر،][٤] وفوقها الجحيم، وفوقها السّعير، وفوقا الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ[٥]: أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظّالم[٧] وهو زريق، وبابها الثّاني لحبتر[٨]، والثّالث للثّالث، والرّابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسّادس لعكر[٩] بن هوس[١٠]، والسّابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن أتبعهم.

وفي كتاب الخصال[١١]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ــ عليه السّلام ــ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السّبعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات[١٢].

قال: فما الثّمانية؟

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ن: فمن. وغيرها: ممّن.

٢ ــ المصدر: فيه.

٣ ــ المجمع ٣/٣٣٨.

٤ ــ يوجد في ق، ش، المصدر.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ رواه في نورالثقلين ٤/٥٠٥، ح ١٢٥، عن العيّاشي، وهكذا يوجد في البحار ٨/٣٠١، ح ٥٧.

٧ ــ كذا في البحار. وفي النسخ: للظالمين.

٨ ــ كذا في البحار. وفي ن: لخبيث الناس. وفي ي: الخبيث الناس. وفي ت، ر: لخبيث. وفي سائر النسخ: الخبيث.

و «حبتر» كناية عن عمر. ومعناه: الثعلب.

٩ ــ ن، ى: لعكر. وفي البحار: لعسكر.

١٠ ــ في المصدرين: هوسر.

١١ ــ الخصال/٥٩٧، ح ١.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متطابقاً.

٣٤٢ ـــــــ

ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب:

باب يدخل منه النّبيّون والصّدّيقون.

وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ، سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدّنيا. فإذا النّداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني، بفعل أو قول، في سبعين ألفاً[1] من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد[2]: أن لا إله إلّا الله، ولم يكن في قلبه مثقال[3] ذرّة من بغضنا؛ أهل البيت.

وعن أبي جعفر[4] ـ عليه السّلام ـ قال: أحسنوا الظّنّ بالله، واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة[5] أربعمائة[6] سنة.

وفي أمالي الصّدوق[7]، بإسناده إلى الصّادق ـ عليه السّلام؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ حديث طويل، وفيه: ومن صلّى ثلث ليلة، لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله ـ عزّ وجلّ. وقيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنّة الثّمانية شئت.

وفي روضة الواعظين[8] للمفيد ـ رحمه الله ـ: ورُوي أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لعثمان بن مظعون: للجنّة ثمانية أبواب، وللنّار سبعة أبواب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[9]: محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: للجنّة باب يقال لها[10]: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر، فمن ترك الجهاد، ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه. إنّ الله أعزّ أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

---

١ ـ المصدر: ألف.

٢ ـ المصدر: شهد.

٣ ـ المصدر: مقدار.

٤ ـ نفس المصدر/٤٠٨، ح ٧.

٥ ـ ليس في ق.

٦ ـ المصدر: أربعين.

٧ ـ نورالثقلين ٤/٥٠٦، ح ١٣١.

٨ ـ نفس المصدر، ح ١٣٢.

٩ ـ التهذيب ٦/١٢٣، ح ٢١٣.

١٠ ـ كذا. والصحيح: له.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، [عن محمّد بن زياد،][٢] عن محمّد بن أورمة، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنّ للجنّة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[٣] [للحميريّ، بإسناده][٤] إلى الحسين بن علوان: عن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ للجنّة باباً يقال له: باب المعروف، [لا يدخله إلّا أهل[٥] المعروف][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: وعن سهل بن سعد السّاعديّ، أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: إنّ في الجنّة ثمانية أبواب، منها باب يُسمّى: الرّيّان، لا يدخلها إلّا الصّائمون. رواه البخاريّ ومسلم في الصّحيحين.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]، في خبر بلال: عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قلت لبلال: فما أبوابها؛ يعني: الجنّة؟

قال: إنّ أبوابها مختلفة، باب الرّحمة من ياقوتة حمراء.

[قلت: فما حلقته؟

فقال: ويحك! كفّ عنّي، فقد كلّفتني شططاً.

قلت: ما أنا بكافّ عنك حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.][٩]

قال: اكتب: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم. أمّا باب الصّبر، فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء [لا حلق له][١٠]. وأمّا باب الشّكر، فإنّه من ياقوتة بيضاء، لها مصراعان، مسيرة [ما بينهما][١١] مسيرة[١٢] خمسمائة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللّهمّ، جئني[١٣] بأهلي.

---

١ ـ الكافي ٢/١٩٥، ح ١٠.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ قرب الإسناد/٥٦.
٤ ـ ليس في ق، ش.
٥ ـ ليس في ن، ى، ق.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ المجمع ٤/٥١١.
٨ ـ الفقيه ١/١٩٢، ح ٩٠٥.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ ليس في ن، ت.
١٢ ـ ليس في ق، ش، ن، ت.

←

قال: قلت: هل يتكلّم الباب؟

قال: نعم، ينطقه آلله ــ ذو الجلال والإكرام. وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصّبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. وهو باب من ياقوتة صفراء، له[1] مصراع واحد ما أقلّ من يدخل فيه!

[قلت: يرحمك آلله؛ زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

فقال: ياغلام، لقد كلّفتني شططاً.][2] أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصّالحون، وهم أهل الزّهد والورع والرّاغبون إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ المستأنسون به.

وفي روضة الكافي[3]، كلام لعليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في الوعظ والزّهد في الدّنيا، يقول فيه: آعلموا، عباد آلله، أنّ أهل الشّرك لا تُنصَب لهم الموازين ولا تُنشَر لهم الدّواوين، وإنّما يُحشَرون إلىٰ جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين لأهل الإسلام.

وفي نهج البلاغة[4]: «وسيق آلّذين آتّقوا ربّهم إلىٰ الجنّة زمراً [حتّىٰ إذا جاءوها فتحت أبوابها][5]» قد أُمِن العذاب، وآنقطع العتاب[6]، وزُحزِحوا عن النّار، واطمأنّت بهم[7] الدّار، ورضوا المثوى والقرار. آلّذين كانت أعمالهم في الدّنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً وآستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وآنقطاعاً، فجعل آلله لهم الجنّة ثواباً[8] «وكانوا أحقّ بها وأهلها»[9] في ملك دائم، ونعيم قائم.

«وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: لا يعتريكم بعدُ مكروه.

«طِبْتُمْ»: طهرتم عن دنس المعاصي.

«فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)»: مقدّرين الخلود.

---

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جنبي.

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الكافي ٨/٧٥، ح ٢٩.

٤ ــ النهج/٢٨٢، الخطبة ١٩٠.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العقاب.

٧ ــ ق، ش: واطمأنّ لهم.

٨ ــ المصدر: مآباً، والجزاء ثواباً.

٩ ــ الفتح/٢٦.

٣٤٦ ـــــــ

«فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ (٧٤)»: الجنّة.

وفي الكافي[١]: سهل بن زياد قال: روى أصحابنا أنّ حدّ القبر إلىٰ التّرقوة، وقال بعضهم: إلىٰ الثّدي، وقال بعضهم: قامة الرّجل حتّىٰ يمدّ الثّوب علىٰ رأس من في القبر، وأمّا اللّحد فبقدر ما يمكن فيه الجلوس.

قال: ولمّا حضر عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ الوفاة، أُغمي عليه، فبقي ساعة، ثمّ رُفع عنه الثّوب، ثمّ قال: الحمد لله ٱلّذي [صدقنا وعده وأورثنا الجنّة نتبوّأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ثمّ قال: احفروا لي وأبلغوا إلى الرّشح. ثمّ مدّ الثّوب عليه، فمات ــ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ــ رحمه الله ــ: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ منها[٣] حيث نشاء»؛ يعني: أرض الجنّة.

حدّثني أبي[٤] قال: حدّثنا إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ مات.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن أحمد، عن عمّه؛ عبدالله بن الصّلت، عن الحسن[٦] بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ لمّا حضرته الوفاة، أغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً.» وقال: «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.» ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ قال: إذا جمع الله الأوّلين والآخرين قام منادٍ فنادى يسمع النّاس، فيقول: أين المتحابّون في الله؟

---

١ ــ الكافي ٣/١٦٥، ح ١.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٤.
٣ ــ المصدر والمصحف: من الجنّة.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الكافي ١/٤٦٨، ح ٥.
٦ ــ كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: الحسين.
٧ ــ نفس المصدر ٢/١٢٦، ح ٨.

٣٤٨ ـــــــ

المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم».

«وَتَرَى ٱلْمَلَآئِكَةَ حَآفِّينَ»: محدقين.

«مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ»؛ أي: حوله.

و«من» مزيدة، أو لابتداء الحفوف.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: متلبّسين بحمده.

والجملة حال ثانية، أو مقيّدة للأولىٰ.

قيل[١]: والمعنىٰ: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذّذاً به. وفيه إشعار بأنّ منتهىٰ درجات العلّيين واعلىٰ لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ.

وقيل[٢]: ينزهون الله ــ تعالىٰ ــ عمّا لا يليق به، ويذكرونه بصفاته الّتي هو عليها.

وقيل[٣]: يحمدون الله حيث دخل الموحّدون الجنّة.

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ»؛ أي: بين الخلق بإدخال بعضهم النّار وبعضهم الجنّة. أو بين الملائكة بإقامتهم في منازلهم علىٰ حسب تفاضلهم.

«وَ قِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٧٥)»؛ أي: علىٰ ما قضىٰ بيننا بالحقّ.

والقائلون هم المؤمنون من المقضيّ بينهم، أو الملائكة وطيّ ذكرهم لتعيّنهم وتعظيمهم.

وفي كتاب التّوحيد[٤] خطبة عجيبة لأميرالمؤمنين عليّ ــ عليه السّلام: وفيها: ثمّ إنّ الله ــ وله الحمد ــ افتتح الكتاب بالحمد[٥] لنفسه، وختم أمر الدّنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: «وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: ورد من طريق العامّة في أحاديث عليّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله ــ تعالىٰ ــ: «وترىٰ الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم» قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا كانت ليلة[٧] المعراج، نظرت تحت العرش أمامي، [فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢٩.

٢ ــ وصف الجلال الوصف السلبيّ والإكرام الوصف الثبوتي. والأوّل يستفاد من التسبيح الّذي هو التنزيه، والثاني من الحمد.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٥١١.

٤ ــ التوحيد/٣٢-٣٣، ح ١.

٥ ــ يوجد في ن، ى، المصدر.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٥، ح ٤٠.

٧ ــ ليس في ق.

٣٥٠ ـــــــ

تَفْسِيرُ
سُورَةِ المؤمن (غافِر)

سورة المؤمن

مكيّة.

قيل[1]: إلّا آيتين منها نزلت بالمدينة: «إنّ الّذين يجادلون في آيات الله ـ إلىٰ قوله: لا يعلمون»[2].

وقيل[3]: إلّا قوله: «وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والأبكار»[4].

وآياها خمس، أو اثنتان وثمانون.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[5]، بإسناده: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأحم المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزمه كلمة التّقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدّنيا.

وبإسناده[6]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واشكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها. إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ليرحم تاليها وقارئها، ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وأنّه في يوم القيامة

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٢ ـ المؤمن/٥٦-٥٧.

٣ ـ مجمع البيان ٤/٥١٢.

٤ ـ المؤمن/٥٥.

٥ ـ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.

٦ ـ نفس المصدر/١٤١-١٤٢، ح ١.

٣٥٤ ـــــــ

سورة المؤمن (غافر) ـــــــ

٣٥٦ ـــــــ

كَفَرُوا» للكفر.

«أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ(٦)»: بدل من كلمة «ربّك» بدل الكلّ، أو الاشتمال، على إرادة اللّفظ أو المعنى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحميريّ، [عن أبيه][٢] عن محمّد بن الحسين ومحمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المنحل[٣] بن خليل البرقيّ[٤]، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وكذلك حقّت كلمة ربّك على الّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»؛ يعني: بني أميّة.

ثمّ أخبر ــ سبحانه ــ عن حال المؤمنين وأنّه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله، فقال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ»؛ أي: الحاملين له امتثالاً لأمر الله.

«وَمَنْ حَوْلَهُ»؛ أي: المطيفين بالعرش، وهم الكروبيّون وسادة الملائكة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٥]: قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ[٦] قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن[٧] محمّد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: قول الله ــ تعالى ــ: «الّذين يحملون العرش ومن حوله»؛ يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ــ صلوات الله عليهم.

«يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: يذكرون الله بمجامع الثّناء من صفات الجلال والإكرام، وجعل التّسبيح أصلاً والحمد حالاً لأنّ الحمد مقتضى حالهم دون التّسبيح؛ أي: ينزّهونه عمّا يصفه هؤلاء المجادلون.

«وَيُؤْمِنُونَ بِهِ»:

أخبر عنهم بالإيمان، إظهاراً لفضله [وتعظيماً لأهله][٨] ومساق الآية لذلك؛ كما صرّح به بقوله[٩]: «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»، و[١٠] إشعاراً بأنّ حملة العرش وسكّان الفرش[١١] في

---

٧ ــ ق، ش، م: وعده.

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

٢ ــ ليس في ق، ش.

٣ ــ م، ى، ر: المسنخل. وفي المصدر: المنخل.

٤ ــ المصدر: الرقي.

٥ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٠.

٦ ــ م، ش، ق، ت، ى، ر: الفراري.

٧ ــ المصدر: عن.

٨ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

٩ ــ ليس في ق.

١٠ ــ لا يوجد «و» في أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣/٣٣١. وفي النسخ:

٣٥٨ ـــــــ

المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئِل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: والّذي نفسي بيده، [لعدد][1] ملائكة الله في السّمٰوات أكثر من عدد التّراب في الأرض، وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيه[2] ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلىٰ الله بولايتنا؛ أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بقوله: بني أميّة. وقوله: «الّذين يحملون العرش»؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والأوصياء من بعده يحملون علم الله. «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة. «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا»؛ يعني: شيعة آل محمّد.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد قال: حدّثنا الحسن[5] بن جعفر قال: حدّثنا الحسين [بن جعفر][6] قال: حدّثنا [الحسين الشوا قال: حدّثنا][7] محمّد؛ يعني: ابن[8] عبدالله الحنظليّ قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا سليمان الأعمش قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ؛ جعفر بن محمّد وقلت له: جعلت فداك، إنّ النّاس يسمّونا: روافض، فما الرّوافض؟

فقال: والله، ما هم سمّوكموه، ولكّن الله سمّاكم به في التّوراة والإنجيل علىٰ لسان موسىٰ ولسان[9] عيسىٰ، وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا دين[10] فرعون فدخلوا في دين موسىٰ، فسمّاهم الله ــ تعالىٰ ــ الرّافضة، وأوحىٰ إلىٰ موسىٰ: أن أثبت لهم [هذا الاسم][11] في التّوراة حتّىٰ يملكونه علىٰ لسان محمّد، ففرّقهم الله فرقاً كثيرة وتشعّبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشّرّ وآستقمتم[12] مع أهل بيت نبيّكم ــ عليهم السّلام ــ فذهبتم حيث ذهب نبيّكم وآخترتم من آختار الله ورسوله، فأبشروا ثمّ

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: فيها.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تفسير فرات الكوفيّ/١٣٩.
٥ ــ كذا في ن، المصدر. وسائر النسخ: الحسين.
٦ و٧ ــ من المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.
٩ ــ ليس في ش، ق.
١٠ ــ ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيموا.

٣٦٠ ـــــــ

«فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ»: للّذين علمت منهم التّوبة واتّباع سبيل الحقّ.

«وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)»: واحفظهم عنه. وهو تصريح بعد إشعار للتّأكيد والدّلالة على شدّة العذاب.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر[٢] بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا صلّيت على المؤمن فادع له واجتهد له في الدّعاء، وإن كان واقفاً مستضعفاً فكبّر وقل: اللّهمّ، اغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. اللّهمّ، صلّ على محمّد عبدك ورسولك. اللّهمّ، صل على محمّد وآل محمّد، وتقبّل شفاعته وبيّض وجهه وأكثر تبعه. اللّهمّ، اغفرلي وارحمني وتب عليّ. اللّهمّ، اغفر للّذين [تابوا و][٤] اتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. فإن كان مؤمناً دخل فيها، وإن كان ليس بمؤمن خرج منها.

«رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ»: إيّاها. «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» عطف على «هم» الأوّل؛ أي: أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم. أو الثّاني، لبيان عموم الوعد.

وقرئ[٥]: «جنّة عدن»، و «صلح» بالضّمّ، و «ذرّيّتهم» بالتّوحيد.

«إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ»: الّتي لا يمتنع عليه مقدور.

«الْحَكِيمَ (٨)»: الّذي لا يفعل إلاّ ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

«وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ»: العقوبات، أو جزاء السّيّئات.

وهو تعميم بعد تخصيص. أو مخصوص بمن صلح. أو المعاصي في الدّنيا لقوله: «وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ»؛ أي: ومن تقها في الدّنيا فقد رحمته في الآخرة؛ كأنّهم

---

١ ــ الكافي ٣/١٨٧، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٣ ــ نفس المصدر، ح ٥.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣١.

٣٦٢ ـــــــ

لرسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ولي، وفينا نزلت هذه الآية: «آلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا وآتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن آلّتي وعدّتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم.»

فقال قوم المنافقين: من أبوعليّ وذريّته آلّذي أنزلت فيه هذه الآية؟

فقال: عليّ ــ عليه السّلام ــ: سبحان آلله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، (أليس)[1] هؤلاء آباءنا؟

وقال ــ أيضاً[2]: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن أبيه قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: لقد صلّت الملائكة (عليّ و)[3] علىٰ عليّ سنين[4]، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد غيرنا.

وقال ــ أيضاً[5]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة تسقط الذّنوب عن ظهر شيعتنا؛ كما تسقط الرّيح الورق [من الشجر][6] أوان سقوطه، وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا.» وآستغفارهم، وآلله، لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: فقلت: نعم.

وفي حديث آخر[7]، بالإسناد المذكور: وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ويستغفرون للّذين آمنوا ــ إلىٰ قوله ــ عزّ وجلّ ــ: عذاب الجحيم.» فسبيل آلله عليّ ــ عليه السّلام. «وآلّذين آمنوا» أنتم، ما أراد غيركم.

«إِنَّ آلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ»: يوم القيامة، فيقال لهم: **«لَمَقْتُ آللهِ أَكْبَرُ مِنْ**

---

١ ــ من المصدر مع القوسين.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٣ ــ من المصدر مع القوسين.
٤ ــ المصدر: (سنتين).
٥ ــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٤.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ نفس المصدر/٥٢٨، ح ٥.

٣٦٤ ـــــــ

ثمّ قال: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله» بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ «وحده كفرتم وإن يُشرَك به»؛ يعني: بعليّ «تؤمنوا»؛ أي: إذا ذُكِر إمام غيره تؤمنوا[1] «فالحكم لله العليّ الكبير».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال ـ جلّ ذكره ـ: «إنّ الّذين كفروا»؛ يعني: بني أميّة «يُنادَون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَون إلى الإيمان»؛[3] يعني: ولاية عليّ ـ صلوات الله عليه.

«قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ»: إماتتين.

[قيل[4]: بأن][5] خلقتنا أمواتاً [أوّلاً، ثمّ صيّرتنا أمواتاً][6] عند انقضاء آجالنا. فإنّ الإماتة جعل الشّيء عادم الحياة ابتداءً، أو بتصيير؛ كالتّصغير والتّكبير، ولذلك قيل: سبحان من صغّر البعوضة وكبّر الفيل. وإن خُصّ بالتّصيير[7]، فاختيار الفاعل [المختار][8] أحد مقدوريه[9] تصيير وصرف له عن الآخر.

«وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ»؛ الإحياءة الأولى وإحياءة البعث.

وقيل[10]: الإماتة الأولى عند انقراض الأجل، والثّانية في القبر بعد الإحياء للسّؤال. والإحياء ان ما في القبر والبعث، إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به، ولذلك تسبّب بقوله: «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»: فإنّ اعترافهم لها من اغتراهم بالدّنيا وإنكارهم للبعث.

«فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ»: نوع خروج من النّار.

«مِنْ سَبِيلٍ(١١)»: طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم، تعلّلاً وتحيّراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ـ إلى قوله: من سبيل»: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ذلك في الرّجعة.

---

١ ـ في ق زيادة: بالله. وفي المصدر: به.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٣ ـ ما بين المعقوفتين تكرّر في ق.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٥ ـ يوجد في ن، ت، ى.
٦ ـ ليس في ش.
٧ ـ المصدر: بالتصغير.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ المصدر: مفعوليه.
١٠ ـ نفس المصدر والموضع.
١١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

«ذَلِكُمْ»: الّذي أنتم فيه.

«بِأَنَّهُ»: بسبب أنّه.

«إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ»: متّحداً. أو توحّد وحده، فحُذِف الفعل و أقيم مقامه في الحالية.

«كَفَرْتُمْ»: بالتّوحيد.

«وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»: بالإشراك.

«فَالْحُكْمُ للهِ»: المستحقّ للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السّرمد.

«الْعَلِيِّ»: من أن يشرك به ويسوّى[1] بغيره.

«الْكَبِيرِ(١٢)»: حيث حكم علىٰ من أشرك وسوّى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب[2].

وفي نهج البلاغة[3]: كبير لا يوصف بالجفاء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ـ رحمه الله ـ: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمّد بن حمدان[6]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إذا دُعي الله وحده كفرتم وإن يُشرَك به تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير» يقول: إذا ذُكر الله وحده بولاية مَنْ أمَرَ الله بولايته كفرتم، وإن يُشرَك به ن ليست له ولاية تؤمنوا[7].

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله وحده و أهل الولاية كفرتم».

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: عن محمّد البرقيّ، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم[10] بن عبدالحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله وحده كفرتم» بأنّ لعليّ ولاية «وإن يُشرَك به» من ليست له

---

١ ـ ق، ش: يستوي.

٢ ـ يوجد في ش، ق.

٣ ـ النهج/٢٥٨، الخطبة ١٧٩.

٤ ـ أي: بالغلظ والخشونة.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

٦ ـ ش، ق: حران.

٧ ـ في المصدر زيادة: بأنّ له ولاية.

٨ ـ الكافي ١/٤٢١، ح ٤٦.

٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٠، ح ١١.

١٠ ـ ليس في ق.

ولاية «تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير».

«هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ»

قيل[١]: آياته الدالّة علىٰ التوحيد وسائر ما يجب أن يُعلَم، تكميلاً لنفوسكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «هو ٱلّذي يريكم آياته»؛ يعني: الأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم ــ ٱلّذين أخبر[٣] ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بهم.

«وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً»: أسباب رزق؛ كالمطر، مراعاة لمعاشكم.

«وَمَا يَتَذَكَّرُ»: بالآيات ٱلّتي هي كالمركوزة في العقول لظهورها، المغفول عنها للانهماك في التقليد وٱتّباع الهوىٰ.

«إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يرجع من إنكاره إلىٰ الإقبال عليها[٤] والتفكّر فيها، فإنّ الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه.

«فَادْعُوا ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»: من الشرك. «وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ (١٤)» إخلاصكم وشقّ عليهم.

«رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ذُو ٱلْعَرْشِ»: خبران آخران، للدلالة علىٰ علوّ صمديّته من حيث المعقول والمحسوس الدالّة علىٰ تفرّده في الألوهيّة، فإنّ من ٱرتفعت درجات كماله، بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش ٱلّذي هو أصل العالم الجسمانيّ في قبضة قدرته، لا يصحّ أن يُشرَك به.

وقيل[٥]: «الدرجات» مراتب المخلوقات، أو مصاعد الملائكة إلىٰ العرش أو السّموات، أو درجات الثّواب.

وقرئ[٦]: «رفيع» بالنصب علىٰ الحال.

«يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ»: خبر رابع[٧]، للدلالة علىٰ أنّ الروحانيّات ــ أيضاً ــ مسخّرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي، وتمهيد للنبوّة بعد تقرير التوحيد.

و«الروح» قيل[٨]: هو جبرئيل ــ عليه السّلام ــ يرسله ٱلله ــ تعالىٰ ــ بأمره.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦.
٣ ــ المصدر: أخبرهم.
٤ ــ ن: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها.
٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٧ ــ ليس في ي.

٣٦٨ ـــــــ

«لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(١٦)»: حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم[١] ولما يجاب به، أو لما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وٱرتفاع الوسائط، وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

وفي مجمع البيان[٢]: ويقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ في ذلك اليوم: «لمن الملك اليوم»[٣] فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «لله الواحد القهّار».

وقيل[٤]: إنّه ــ سبحانه ــ هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين.

وقال محمّد بن كعب القرظيّ[٥]: يقول ٱلله ــ تعالىٰ ــ ذلك بين النفختين[٦] حين يُفني الخلائق كلّها، ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده. والأوّل أصحّ، لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التلاق؛ يوم يبرز[٧] فيه العباد من قبورهم.

وفي نهج البلاغة[٨]: وإنّه ــ سبحانه ــ يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه؛ كما كان قبل ٱبتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السّنون والسّاعات. فلا شيء إلّا [الله][٩] الواحد القهّار ٱلّذي إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير ٱمتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت علىٰ الامتناع لدام بقاؤها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن زيد النّرسيّ[١١]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إذا أمات ٱلله أهل الأرض لبث؛ كمثل ما خلق[١٢] الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الدّنيا، ثمّ لبث مثل[١٣] ما خلق[١٤] الخلق ومثل[١٥] ما أمات أهل

---

١ ــ ليس في ن، ت، ى، ر.
٢ ــ المجمع ٤/٥١٧.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ في ش، ق، زيادة: برز.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: برز.
٨ ــ النهج/٢٧٦، الخطبة ١٨٦.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٦-٢٥٧.
١١ ــ المصدر: البرسي.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١٣ ــ ليس في م، ش، ق، ت، ر.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١٥ ــ ليس في م، ر.

الأرض وأهل السّماء [الدّنيا وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الثّانية، ثمّ لبث مثل ما خلق[1] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء][2] الدّنيا والسّماء الثّانية [وأضعاف ذلك][3].

ثمّ أمات أهل السّماء الثّالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق[4] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية والثّالثة وأضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[5] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[6] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[7] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق[8] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لمن الملك اليوم» فيرد[9] على نفسه: «لله الواحد القهّار»[10] أين الجبّارون، [وأين المتكبّرون،][11] وأين الّذين دعوا[12] معي إلهاً آخر، أين المتكبّرون ونخوتهم؟ ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه يطول بذلك[13]؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا.

حدّثني أبي[14]، عن الحسن[15] بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير[16] بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن النّفختين: كم بينهما؟

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ ليس في ق.

٤ و٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٦ و٧ و٨ و٩ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ زيادة: الله.

١٠ ـ المصدر: «الله القهّار».

١١ ـ ليس في المصدر.

١٢ ـ كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: ادّعوا.

١٣ ـ المصدر: «كائن طولت ذلك» بدل «كلّه يطول بذلك».

١٤ ـ نفس المصدر/ ٢٥٢-٢٥٣.

١٥ ـ ق، ش، ي، م: الحسين.

١٦ ـ م، ش، ر: سوير. وفي ق: سويد.

قال: ماشاء الله.

فقيل له: أخبرني، يا ابن رسول الله، كيف ينفخ فيه؟

فقال ــ عليه السلام ــ: أمّا النفخة الأولىٰ فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلىٰ الأرض[١] ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منهما إلىٰ الآخر مثل مابين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض [و في موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال:][٢] فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى ذو روح الإصعق ومات. [ويخرج الصوت من الطرف الّذي يلي (أهل)[٣] السموات، فلا يبقى (في السموات)[٤] ذو روح إلّا صُعق ومات،][٥] إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ماشاء الله.][٦]

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت. يموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ماشاء الله.

ثمّ يأمر [الله][٧] السّموات فتمور، ويامر الجبال فتسير، وهو قوله[٨]: «يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط. و«تُبدَّل الأرض غير الأرض[٩]»؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار ــ جلّ جلاله ــ بصوت من قبله جهوريّ[١٠] يُسمع أقطار السّموات والأرضين: «لمن الملك اليوم.» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ــ عزّ وجلّ ــ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم، إنّي

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ليس في ق.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الطور/٩-١٠.

٩ ــ إبراهيم/٤٨.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوهري.

٣٧٢ ـــــــ

فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ، رسوليك وأمينيك.

فيقول: إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الرّوح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت. [وحملة العرش.

فيقال[1]: قل لحملة العرش فليموتوا.

قال: ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفة، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت.][2]

فيقول[3] له: مت، يا ملك الموت. فيموت ثمّ يأخذ الأرض[4] والسّموات بيمينه ويقول: أين الّذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين الّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

«لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ»: بنقص الثّواب وزيادة العقاب.

«إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧)»: إذ لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم ما يستحقّونه سريعاً.

وفي كتاب التّوحيد[5]: [حدّثنا][6] محمّد بن بكران النّقّاش ـ رحمه الله ـ بالكوفة قال: حدّثنا أحمد[7] ابن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[8] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن؛ عليّ بن موسى الرّضا ـ عليهما السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ في «أ ب ت ث» أنّه قال: «الألف» آلاء الله...

إلى قوله: «فالميم» مُلْك الله [يوم الدّين][9] يوم لا مالك غيره، ويقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لمن الملك اليوم.» ثمّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «لله الواحد القهّار.» فيقول الله ـ جلّ جلالة ـ: «اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب».

---

١ ـ المصدر: فيقول.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ المصدر: فيقال.

٤ ـ في المصدر زيادة بيمينه.

٥ ـ التوحيد/٢٣٢-٢٣٤، ح ١.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ ليس في ق، ش، م.

٨ ـ ق، ش، م، ر: الحسين.

٩ ـ من المصدر.

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كفىٰ بالنّدم توبة.

وقال ــ عليه السّلام ــ: من سرّته حسنته[١]، وساءته سيّئته[٢]، فهو مؤمن. فأمّا من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، ولم تجب له الشّفاعة وكان ظالماً، والله ــ تعالىٰ ــ يقول: «ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

«يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ»: النّظرة الخائنة؛ كالنّظرة الثّانية إلىٰ غير المحرم واستراق النّظر إليه. أو خيانة الأعين.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن مسلمة[٤] الحريريّ[٥] قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «يعلم خائنة الأعين».

فقال: ألم تر إلىٰ الرّجل ينظر إلىٰ الشّيء وكأنّه لا ينظر؟ فذلك خائنة الأعين.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي الخبر أنّ النّظرة الأولىٰ لك، والثّانية عليك. فعلىٰ هذا تكون الثّانية محرّمة، فهي المراد بخائنة الأعين.

وفيه[٧]: قال ــ عليه السّلام ــ لأصحابه يوم فتح مكّة، وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه منه، وكان ــ صلّى الله عليه وآله ــ قبل ذلك أهدر دمه وأمر بقتله، فلمّا رأىٰ عثمان استحيىٰ من ردّه وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين، ثمّ أمنه بعد تردّد المسألة من عثمان: أما كان منكم رجل رشيد يقوم إلىٰ هذا فيقتله؟

فقال له عبّاد بن بشر: يا رسول الله، إنّ عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن تومئ إليّ فأقتله.

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة أعين.

«وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ(١٩)»: من الضّمائر.

والجملة خبر خامس[٨]، للدّلالة علىٰ أنّه ما من خفيّ إلّا وهو متعلّق العلم والجزاء.

وفي نهج البلاغة[٩]: قسّم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم[١٠]

---

١ ــ ق: حسنة.

٢ ــ ق: سيّئة.

٣ ــ المعاني/١٤٧، ح ١.

٤ ــ كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: سلمة.

٥ ــ ق: الحريزي.

٦ ــ المجمع ٤/٥١٩.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٥.

٨ ــ أي لقوله ــ تعالىٰ ــ: «هو الّذي يريكم آياته».

٩ ــ النهج/١٢٣، الخطبة ٩٠.

١٠ ــ المصدر: أنفسهم.

٣٧٦ ـــــــ

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»؛ يعني: المعجزات.

«وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣)»: وحجّة ظاهرة قاهرة. والعطف لتغاير الوصفين. أو لإفراد بعض المعجزات؛ كالعصا، تفخيماً لشأنه[١].

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)»؛ يعنون: موسىٰ. وفيه تسلية لرسول الله، وبيان لعاقبة من هو أشدّ الّذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقربهم زماناً.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ»؛ أي: أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أوّلاً ليصدّوا عن مظاهرة موسىٰ. وهذا القتل غير القتل الأوّل، لأنّه أمر بالقتل الأوّل لئلاّ ينشأ من يزول ملكه على يده ثمّ ترك. فلمّا ظهر موسىٰ عاد إلىٰ تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدّم والضّفادع والطّوفان والجراد.

«وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)»: في ضياع.

ووضع الظّاهر فيه موضع الضّمير لتعميم الحكم، والدّلالة علىٰ العلّة.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ»: كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون: إنّه ليس الّذي نخافه بل هو ساحر، ولو قتلته، ظنّ أنّك عجزت عن معارضته بالحجّة.

وتعلّله بذلك، مع كونه سفّاكاً في أهون شيء، دليل علىٰ أنّه تيقّن أنّه نبيّ فخاف من قتله. أو ظنّ[٢] أنّه لو حاوله لم يتيسّر له، ويؤيّده قوله: «وَلْيَدْعُ رَبَّهُ»، فإنّه تجلّد وعدم مبالاة بدعائه[٣].

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن منصور؛ أبي زياد: عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول فرعون: «ذروني أقتل موسىٰ» ما[٥] كان يمنعه؟

قال: منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزّنا.

«إِنِّي أَخَافُ»: إن لم أقتله «أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ»: أن يغيّر ما أنتم عليه من

---

١ ــ ليس في ش، م، ق.

٢ ــ قوله: «أو ظنّ» عطف علىٰ قوله: تيقّن.

٣ ــ قوله: «ويؤيّده ...»؛ أي: يؤيّد الظنّ المذكور، لأنّه لا يناسب التيقّن المذكور تجلّده وعدم مبالاته بدعاء ربّه.

٤ ــ العلل/٥٨، ح ١.

٥ ــ المصدر: من.

٣٧٨ ـــــــ

«أَنْ يَقُولَ»: لأن يقول، أو وقت أن يقول: «رَبِّيَ ٱللَّهُ» وحده.

وهو في الدّلالة علىٰ الحصر؛ مثل: صديقي زيد.

وفي بصائر الدّرجات[١]: محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسين بن عثمان[٢]، عن يحيىٰ[٣] الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال:][٤] قال له[٥] رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصريّ يروي أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

فقال: كذب، ويحه، فأين قول ٱلله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله» ثمّ مدّ بها [أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ][٦] صوته فقال: فليذهبوا حيث شاؤوا، أما وٱلله، لا يجدون العلم إلّا هاهنا. ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: عند آل محمّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وكان خازن فرعون مؤمناً بموسىٰ ــ عليه السّلام ــ قد كتم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله».

وفي أصول الكافي[٨]: بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن؛ موسىٰ بن جعفر ــ عليه السّلام ــ يا هشام ثمّ مدح ٱلله القلّة [وقال][٩]: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي ٱلله».

وفي أمالي الصّدوق[١٠]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، رفعه قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار؛ مؤمن آل يس، الّذي يقول: «فاتّبعوا المرسلين، اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.» وحزقيل؛ مؤمن آل فرعون. وعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[١١]: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: التّقيّة من ديني ودين آبائي،

---

١ ــ البصائر/٣٠، ح ٦.
٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٤٦-٢٤٧.
وفي النسخ: الحسن بن عثمان.
٣ ــ في المصدر زيادة: بن.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٧.
٨ ــ الكافي ١/١٥، ح ٢.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ أمالي الصّدوق/٣٨٥، ح ١٨.
١١ ــ المجمع ٤/٥٢١.

٣٨٠ ـــــــ

الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ: فُسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ...

إلىٰ أن قال: وأمّا الحادي عشر فقول آلله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة المؤمن، حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي آلله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم.» (إلىٰ تمام الآية) فكان[1] آبن خال فرعون فنسبه إلىٰ فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول آلله بولادتنا منه وعمّمنا النّاس بالدّين، فهذا فرق بين الآل والأمّة، فهذا[2] الحادي عشر.

«يَا قَوْمِ لَكُمُ آلْمُلْكُ آلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ»: غالبين عالين.

«فِي آلْأَرْضِ»: أرض مصر.

«فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ آللهِ إِنْ جَآءَنَا»؛ أي: فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرّضوا لبأس آلله بقتله، فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد.

وإنّما أدرج نفسه في الضّميرين لأنّه كان منهم في القرابة، وليريهم أنّهم معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم.

«قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ»: ما أشير إليكم «إِلَّا مَا أَرَىٰ» وأستصوبه من قتله. أو ما أعلمكم إلّا ما علمت من الصّواب، وقلبي ولساني متواطئان عليه.

«وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ آلرَّشَادِ (٢٩)»: طريق الصّواب.

وقرئ[3] بالتّشديد، علىٰ أنّه فعّال للمبالغة، من رشّد؛ كعلاّم. أو من رشِد؛ كعبّاد، لا من أرشد؛ كجبّار، لأنّه مقصور علىٰ السّماع[4]، أو للنّسبة إلىٰ الرّشد؛ كعوّاج وبتّات.

«وَقَالَ آلَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»: في تكذيبه والتّعرّض له.

«مِثْلَ يَوْمِ آلْأَحْزَابِ (٣٠)»: مثل أيّام الأمم الماضية؛ يعني: وقائعهم.

وجمع «الأحزاب» مع التّفسير أغنىٰ عن جمع «اليوم».

«مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ»: مثل جزاء ما كانوا عليه دائباً[5] من الكفر

---

١ ــ المصدر: فكان.

٢ ــ المصدر: فهذه.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٤ ــ أي «فعّال» من «أفعل» سماعيّ. ←

٣٨٢ ـــــــ

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل موسىٰ.

«بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات.

وفي مجمع البيان[١]، في كتاب النبوّة، بالإسناد: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: فكان يوسف رسولاً نبيّاً؟

قال: نعم، أما تسمع قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «لقد جاءكم يوسف من قبلُ بالبيّنات».

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عهد إلىٰ آدم....

إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: فكان بين يوسف وموسىٰ[٣] ـ عليه السّلام ـ [من][٤] الأنبياء.

«فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَآءَكُمْ بِهِ»: من الدّين.

«حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ» مات «قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً»: ضمّاً إلىٰ تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده. أو جزماً بأن لا يُبعَث بعده رسول مع الشّكّ في رسالته.

وقرئ[٥] «ألن[٦] يبعث الله» علىٰ أنّ بعضهم يقرّر بعضاً بنفي البعث.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الإضلال «يُضِلُّ اللهُ» في العصيان «مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)»: شاكّ فيما تشهد به البيّنات، لغلبة الوهم والانهماك في التقليد.

«الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ»: بدل من الموصول الأوّل[٧]، لأنّه بمعنى الجمع.

«بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»: بغير حجّة، بل إمّا بتقليد أو بشبهة داحضة.

«كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا».

فيه ضمير «من» وإفراده للّفظ[٨].

---

١٢ ـ المجمع ٤/٥٢٣.

١ ـ نفس المصدر ٣/٢٦٦.

٢ ـ الكافي ٨/١١٦، ح ٩٢.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان بين موسىٰ ويوسف.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي ق: لن. وفي سائر النسخ: أن لن.

٧ ـ أي «من» في قوله: «من هو مسرف...».

ويجوز أن يكون «ٱلّذين» مبتدأ وخبره «كبر» [ــ على حذف مضاف؛ أي: وجدال الّذين يجادلون كبر مقتاً ــ أو][1] «بغير سلطان» وفاعل «كبر». «كَذَٰلِكَ»؛ أي: كبر مقتاً مثل ذلك، فيكون قوله: «يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ(٣٥)» آستئنافاً للدّلالة على الموجب لجدالهم.

وقرئ[2]: «قلب» بالتّنوين، على وصفه بالتّكبّر والتّجبّر لأنّه منبعها، كقولهم: رأت عيني وسمعت أذني. أو على حذف المضاف؛ أي: على كلّ ذي قلب متكبّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ٱلّذين يجادلون في آيات ٱلله بغير سلطان [يعني:][4] بغير حجّة يخاصمون «أتاهم كبر مقتاً عند ٱلله وعند ٱلّذين آمنوا كذلك يطبع ٱلله على كلّ قلب متكبّر جبّار» فإنّه حدّثني أبي[5]، عن ٱبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ في النّار لناراً يتعوّذ منها أهل النّار، ما خُلقت إلّا لكلّ جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ولكلّ ناصب العداوة لآل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وقال: إنّ أهون النّاس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح[6] من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه؛ كما يغلي المرجل[7]، ما يرى أنّ في النّار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النّار أحد أهون عذاباً منه.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً»: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشّيء: إذا ظهر.

«لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ (٣٦)»: الطّرق. «أَسْبَابَ ٱلسَّمٰوَاتِ»: بيان لها.

وفي إبهامها ثمّ إيضاحها تفخيم لشأنها، وتشويق للسّامع إلى معرفتها.

«فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ»: عطف على «أبلغ».

وقرأ[8] حفص، بالنّصب، على جواب التّرجّي.

ولعلّه اراد[1] أن يبني له رصداً في موضع عالٍ يرصد منه أحوال الكواكب، ٱلّتي هي أسباب سماويّة تدلّ علىٰ الحوادث الأرضيّة، فيرى هل فيها مايدلّ علىٰ إرسال ٱلله ــ تعالىٰ ــ إيّاه، أو أن يرى فساد قول موسىٰ بانّ إخباره من إله السّماء يتوقّف علىٰ ٱطّلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتّي إلّا بالصّعود إلىٰ السّماء، وهو ممّا لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله بالله وكيفيّة ٱستنبائه.

«وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً»: في دعوىٰ الرّسالة.

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك التّزيين «زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ»: سبيل الرّشاد، والفاعل الشّيطان.

وقرئ[2] بالفتح.

وقرأ[3] الحجازيّان والشّاميّ وأبوعمرو: «وصَدَّ» علىٰ أنّ فرعون صدّ النّاس عن الهدىٰ بأمثال هذه التّمويهات والشّبهات، ويؤيّده: «وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)»؛ أي: خسار و هلاك.

«وَقَالَ ٱلَّذِي آمَنَ».

قيل[4]: يعني: مؤمن آل فرعون.

وقيل: موسىٰ.

«يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ» بالدّلالة «سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٣٨)»: سبيلاً يصل بسالكه إلىٰ المقصود.

وفيه تعريض، بأنّ ماعليه فرعون وقومه سبيل الغيّ.

«يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ»: تمتّع يسير لسرعة زوالها.

«وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ» لخلودها «هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ (٣٩)».

«مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا»: عدلاً من ٱلله.

«وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)»: بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه ورحمة.

١ــ ليس في ق.

٢ و ٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ــ نفس المصدر والموضع.

٣٨٦ ـــــــ

كرّر نداءهم إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة، واهتماماً بالمنادىٰ له، ومبالغة في توبيخهم علىٰ مايقابلون به نصحه.

وعطفه علىٰ النداء الثّاني الدّاخل علىٰ «ما» هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف علىٰ الأوّل[1]، فإنّ ما بعده ــ أيضاً ــ تفسير لما اجمل فيه تصريحاً أو تعريضاً أو علىٰ الأوّل[2].

«تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ»: بدل، أو بيان فيه تعليل. والدّعاء؛ كالهداية في التّعدية «بإلىٰ واللاّم».

«وَأُشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لِي بِهِ»: بربوبيّته «عِلْمٌ».

والمراد: نفي المعلوم، والإشعار بأنّ الألوهيّة لا بدّ لها من برهان، واعتقادها لا يصحّ إلّا عن إيقان.

«وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ(٤٢)»: المستجمع لصفات الألوهيّة؛ من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقّف عليه[3] من العلم والإرادة، والتّمكّن من المجازاة، والقدرة علىٰ التّعذيب والغفران.

«لَاجَرَمَ».

قيل[4]: «لا» ردّ[5] لما دعوه إليه. و«جرم» فعل، بمعنىٰ: حقّ، وفاعله: «أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ»؛ أي: حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً، لأنّها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيّتها. أو عدم دعوة مستجابة. أو عدم استجابة دعوة لها.

وقيل[6]: «جرم» بمعنىٰ: كسب، وفاعله مستكنّ فيه؛ أي: كسب ذلك الدّعاء إليه أن [لا دعوة له][7] بمعنىٰ: ماحصل من ذلك إلّا ظهور بطلان دعوته.

وقيل[8]: فعل من الجرم، بمعنىٰ: القطع؛ كما أنّ بدا من «لا بدّ» فعل من التّبديد،

---

١ ــ قوله: «ولذلك لم يعطف على الأوّل» لكونه بياناً له.

٢ ــ قوله: «فإنّ مابعده...»؛ أي: مابعد النداء الثالث ــ أياً ــ تعيين لما أجمل في النداء الأوّل تصريحاً باعتبار أنّ الدّعوة إلى النجاة هي الهداية إلىٰ سبيل الرشاد، وفي النداء الأوّل تعريض بأنّ قوم فرعون داعون إلى النار، وفي الثالث تصريح بذلك التعريض.

٣ ــ في ق زيادة: من عليه.

٤ ــ أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٥ ــ ق: راد.

٦ ــ أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٧ ــ ليس في ت، م، ش، ى، ر.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

وهو التفريق، والمعنىٰ: لا قطع لبطلان دعوة ألوهيّة الأصنام؛ أي: لا ينقطع في وقت ما فتنقلب حقّاً. ويؤيّده قولهم: لا جرم أنّه يفعل، لغة فيه، كالرّشد والرّشد.

«وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَىٰ ٱللَّهِ» بالموت.

«وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ» في الضّلالة والطّغيان؛ كالإشراك وسفك الدّماء «هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ(٤٣)»: ملازموها.

«فَسَتَذْكُرُونَ»: فسيذكر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب «مَآ أَقُولُ لَكُمْ»: من النّصيحة.

«وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَىٰ ٱللَّهِ»: ليعصمن من كلّ سوء.

«إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ(٤٤)»: فيحرسهم، وكأنّه جواب توعّدهم المفهوم من قوله: «فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا»: شدائد مكرهم.

وقيل[1]: الضّمير لموسىٰ علىٰ التّقدير الأوّل ــ أيضاً.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن النّعمان، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا» قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان ــ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن البرقيّ.

وفي كتاب الخصال[4]: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: عجبت لمن يفزع[5] من أربع، كيف لا يفزع إلىٰ [أربع ــ إلىٰ][6] قوله: ــ وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يفزع إلىٰ قوله ــ تعالىٰ ــ: «وأفوّض أمري إلىٰ الله إنّ الله بصير بالعباد.» فإنّي سمعت الله ــ تعالىٰ ــ يقول بعقبها: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا»؛ يعني: مؤمن آل فرعون.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ المحاسن/٢١٩، ح ١١٩.
٣ ــ الكافي ٢/٢١٥، ح ١.
٤ ــ الخصال/٢١٨، ح ٤٣.
٥ ــ المصدر: فزع.
٦ ــ من ن، ي.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: والله، لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يفتنوه في دينه.

«وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَونَ»: بفرعون [وقومه][1]. فاستغني بذكرهم عن ذكره، للعلم منه بأنّه أولىٰ بذلك.

وقيل[2]: بطلبة المؤمن من آل فرعون، فإنّه فرّ إلىٰ جبل، فاتّبعه طائفة، فوجدوه يصلّي والوحوش صفوف حوله، فرجعوا خائفين.

«سُوءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥)»: الغرق أو القتل.

وفي مصباح الشّريعة[3]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: المفوّض أمره إلىٰ الله إلىٰ الله في راحة الأبد والعيش الدّائم الرّغد، والمفوّض حقّاً هو العالي[4] عن كلّ همّة دون الله ـ تعالىٰ ـ؛ كما قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

رضيت بما قسم الله لـ ... ـي و فوّضت أمري إلىٰ خالقي
كما أحسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله ـ عزّ وجلّ ـ في المؤمن من آل فرعون: «وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

والتّفويض خمسة أحرف: [ت، ف، و، ي، ض][5]؛ لكلّ حرف منها حكم، فمن أتي بأحكامه فقد أتي به؛ «التّاء» مِن تركه التّدبير في[6] والدّنيا. و«الفاء» من فناء كلّ همّة غير الله ـ تعالىٰ. و«الواو» من وفاء العهد وتصديق الوعد. و «الياء» من اليأس من نفسك واليقين بربّك[7]. و«الضّاد» من الضّمير الصّافي لله والضّرورة إليه. والمفوّض لا يصبح إلّا سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلّا معافى بدينه.

وفي تهذيب الأحكام[8]، بإسناده إلىٰ الحسين بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات؛ عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أربع لأربع....

إلىٰ قوله: والأخرىٰ للمكر والسّوء «وأفوّض أمري إلىٰ الله.» قال الله

---

١ ـ ليس في ق.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.
٣ ـ مصباح الشريعة/١٥٧-١٧٦.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفاني.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من ربّك.
٨ ـ التهذيب ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

ـــ عزّ وجلّ ـــ: «فوقاه آلله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـــ رحمه آلله ـــ: عن أبي عبدآلله ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل، يذكر فيه حزقيل وانّ قوم فرعون وشوا به إلىٰ فرعون وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلىٰ مخالفتك ويعين أعداءك علىٰ مضادّتك.

فقال لهم فرعون: آبن عمّي وخليفتي علىٰ[2] ملكي ووليّ عهدي، إن [كان قد][3] فعل ما قلتم فقد آستحقّ العذاب علىٰ كفره نعمتي، وإن[4] كنتم عليه كاذبين فقد آستحققتم أشدّ العقاب لإيثاركم الدّخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاءبهم[5]، فكاشفوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال: حزقيل: أيّها الملك، هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟

قال: لا.

قال: فاسألهم من ربّهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم[6]؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدّافع عنكم مكارهم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيّها الملك، فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم [هو مصلح معائشي][7]، لا ربّ لي ولا خالق [ولا رازق][8] غير ربّهم وخالقهم ورازقهم. وأشهدك ومن حضرك، أنّ كلّ ربّ وخالق [ورازق][9] سوىٰ ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بالٰهيّته.

---

١ ـــ الاحتجاج/٣٧٠-٣٧١.

٢ ـــ المصدر: في.

٣ ـــ من المصدر.

٤ ـــ المصدر: فإن.

٥ ـــ م، ت، ر، ق، ش، المصدر: جاءهم.

٦ ـــ المصدر: خلقكم.

٧ ـــ ليس في ت، ش، ق.

٨ و ـــ ليس في المصدر.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أنّ ربّهم هو [آلله ربّي، ولم يقل: إنّ آلّذي قالوا هم أنّه ربّهم هو][1] ربّي، وخفي هذا المعنىٰ علىٰ فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورزازقي.

فقال لهم فرعون[2]: يارجال السّوء، ويا طلاّب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين آبن عمّي وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك آبن عمّي والفتّ في عضدى.

ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل في[3] ساق كلّ واحد منهم وتداً، [وفي عضده وتداً،][4] وفي صدره وتداً وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذٰلك ما قال آلله ــ تعالىٰ ــ: «فوقاه آلله سيّئات مامكروا.»[5] لما وشوا به إلىٰ فرعون ليهلكوه. «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم آلّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشّط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

«آلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً»:

جملة مستأنفة. أو «النّار» خبر محذوف، و«يُعرَضون» آستئناف للبيان، أو بدل و«يُعرَضون» حال منها، أو من الآل[6].

وقرئت[7] منصوبة على الاختصاص، أو بإضمار فعل يفسّره «يُعرَضون»؛ مثل: يُصْلَوْنَ. فإنّ عرضهم علىٰ النّار إحراقهم بها، من قولهم: عُرِض الأسارىٰ علىٰ السّيف: إذا قُتِلوا به.

وذكر الوقتين يحتمل التّخصيص والتأبيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال: ذلك في الدّنيا قبل القيامة، وذلك أنّ القيامة لا يكون فيها غدوّ وعشيّ، لأنّ الغدوّ والعشيّ إنّما يكون في الشّمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

---

١ ــ مابين المعقوفتين تكرّر في ق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في ق زيادة: كلّ.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وكان سبب هلاكهم.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٣٨/٢. وفي النسخ: الأوّل.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ تفسير القمّي ٢٥٨/٢.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن أرواح المشركين.

فقال: [في النّار][٢] يُعذّبون، يقولون: ربّنا لا تقم لنا السّاعة، ولا تنجز[٣] لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن مثنّىٰ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يُعرَضون عليها، يقولون: ربّنا، لا تقم لنا السّاعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن محمّد بن أحمد، بإسناده له قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ شرّ بئر في النّار برهوت، الّذي فيه أرواح الكفّار.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: شرّ ماء علىٰ وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفّار وصداهم[٧].

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا احتضر الكافر، حضره رسول الله وعليّ وجبرئيل وملك الموت ـ عليهم السّلام.

فيدنو منه عليّ ـ عليه السّلام ـ فيقول: يارسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه. [ويقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ياجبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأبغضه.][٩] ويقول جبرئيل: ياملك الموت، إنّ هذا كان[١٠] يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه.

---

١ ـ الكافي ٣/٢٤٥، ح ١.

٢ ـ ليس في ي.

٣ ـ ى، ر: لا تجز.

٤ ـ نفس المصدر، ح ٢.

٥ ـ نفس المصدر/٢٤٦، ح ٣.

٦ ـ نفس المصدر/٢٤٦، ح ٥.

٧ ـ الهام: جمع الهامة: رأس كلّ شيء. ورئيس القوم وسيّدهم. والصّدىٰ: الرجل اللطيف الجسد. قال الفيض (ره) في الوافي: والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة.

٨ ـ نفس المصدر/١٣١ ـ ١٣٢، ح ٤.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ ق، ش: كافر.

فيدنو منه ملك الموت فيقول: ياعبدالله، أخذت فكاك [رهانك؟ أخذت][1] أمان براءتك؟ تمسّكت بالعصمة الكبرىٰ في الحياة الدّنيا؟

يقول: لا.

فيقول: أبشر، ياعدوّ الله، بسخط الله ـ عزّ وجلّ ـ وعذاب النّار[2]، أمّا الّذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثمّ يسلّ نفسه سلاً عنيفاً، ثمّ يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه[3]، فإذا وُضِع في قبره فُتِح له باب من أبواب النّار فيدخل عليه من قيحها[4] ولهبها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][6] بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يجيء الملكان منكر ونكير إلىٰ الميّت حين يُدفَن.

... إلىٰ أن قال: فإذا كان الرّجل كافراً دخلا عليه، وأقيم الشّيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، وما تقول في هذا الرّجل الّذي قد خرج من بيض ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخلّيان بينه و[7] الشّيطان، فيسلّط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً، لو أنّ تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شجراً أبداً، ويُفتَح له باب إلى النّار ويرىٰ مقعده فيها.

عدّة من أصحابنا[7]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالرّحمٰن[8]، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أصلحك الله، من المسؤولون في قبورهم؟

قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: وعذابه والنّار.

٣ ـ ق، ش، ت، م، ر: روحه.

٤ ـ ن، ت، م، ي، ر: فيحها.

٥ ـ نفس المصدر/٣٢٦، ح ٧.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.

٨ ـ المصدر: عن عبدالله بن عبدالرحمٰن.

٣٩٤ ـــــــ

جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ تعالىٰ ـ ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ وادٍ باليمن[1] يقال له: برهوت، أشد حرّاً من نيران الدّنيا كانوا فيه[2] يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلىٰ النّار، فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: وعن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: إنّ أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النّار فمن النّار، يقال: هذا مقعدك حتّىٰ يبعثك الله يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في الصّحيح.

«وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ»؛ أي: هذا مادامت الدّنيا، فإذا قامت السّاعة قيل لهم: «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ» [يا آل فرعون][4] «أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦)»: عذاب جهنّم، فإنّه أشدّ ممّا كانوا فيه، أو أشدّ عذاب جهنّم.

وقرأ[5] نافع وحمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «أدخلوا» علىٰ أمر الملائكة بإدخالهم النّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال رجل لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ماتقول في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «النّار يُعرَضون عليها غدوّاً وعشيّاً»؟

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ماتقول النّاس فيها؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد[7]، وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك.

فقال ـ عليه السّلام ـ: فهم من السّعداء.

فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدّنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: «ويوم تقوم السّاعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب».

---

١ ـ المصدر: باليمن.
٢ ـ المصدر: فيها.
٣ ـ المجمع ٤/٥٢٥-٥٢٦.
٤ ـ ليس في ق، ش، م.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٥٨.
٧ ـ ش، ق: الخلود.

«وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ»: واذكر وقت تخاصمهم فيها. ويحتمل العطف على «غدوّاً».

«فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَآءُ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا»: تفصيل له.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً»: تباعاً؛ كخدم، في جمع خادم. أو ذوي تبع، بمعنى: أتباع، على الإضمار أو التجوّز[1].

«فَهَلْ أَنتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ ٱلنَّارِ(٤٧)»: بالدفع أو الحمل.

و«نصيباً» مفعول به لما دلّ عليه «مغنون»، أو له بالتضمين، أو مصدر؛ كشيئاً، في قوله[2]: «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً.» فيكون «من» صلة «مغنون»[3].

وفي مصباح شيخ الطائفة[4]، خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول ـ عليه السلام ـ: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[5]، ولا يخلج[6] بكم الغيّ فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك الّذين ضلّوا وأضلّوا، قال ـ عزّ من قائل ـ في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه[7]: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السّبيلا»....

... إلى قوله: وقال ـ تعالى ـ: «وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً»[8] «فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء، قالوا لو هدانا الله لهديناكم.[9]» أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمروا بطاعته والترفّع على من نُدِبوا إلى متابعته[10]، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر، زجره ووعظه.

---

١ ـ فالإضمار أن يكون «ذوي» مقدّراً. والتجوّز أن يكون «تبعاً» بمعنى: ذوي تبع مجازاً.

٢ ـ آل عمران/١٠ و١١٦، والمجادلة/١٧.

٣ ـ فيكون المعنى: فهل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب النار.

٤ ـ مصباح المتهجّد/٧٠١.

٥ ـ الممتحنة/١٠.

٦ ـ ق، ي، ر: لا تختلج. وفي م، ش: يختلج.

٧ ـ الأحزاب/٦٧.

٨ ـ المؤمن/٤٧.

٩ ـ إبراهيم/٢١. ولا يوجد في المصحف آية واحدة بالصورة الموجودة في الخطبة.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي ى، ر: مطابعته. وفي ن، ت: متباعته.

«قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا»: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم، ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا.

وقرئ[1]: «كلاً» على التأكيد، لأنّه بمعنى: كلّنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه. ولا يجوز جعله حالاً من المستكنّ في الظّرف فإنّه لا يعمل في الحال المتقدّمة؛ كما يعمل في الظّرف المتقدّم؛ كقولك: كلّ يوم لك ثوب.

«إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ (٤٨)» بأن أدخل أهل[2] الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار، ولا معقّب لحكمه.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ»؛ أي: لحرّنتها.

ووضع «جهنّم» موضع الضّمير للتّهويل، أو لبيان محلّهم فيها. و[3]يحتمل أن يكون جهنّم أبعد دركاتها، من قولهم: بئر جهنام: بعيدة القعر.

«ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً»: قدر يوم.

«مِنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩)»: شيئاً من العذاب.

ويجوز أن يكون المفعول «يوماً» بحذف المضاف[4]، و«من العذاب» بيانه.

«قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ»:

«أرادوا به: إلزامهم للحجّة، وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدّعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة.

«قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا»: فإنّا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدّعاء لأمثالكم.

«وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)»: ضياع لا يُجاب.

«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا»: بالحجّة والظّفر، والانتقام لهم من الكفرة.

«فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ (٥١)»؛ أي: في الدّارين.

و«الأشهاد» جمع شاهد؛ كصاحب وأصحاب. والمراد بهم: من يقوم يوم القيامة للشّهادة على النّاس من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ــ رحمه الله ــ: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٨.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ ق، ش: إذ.

٤ ــ والتقدير: عذاب يوم.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨-٢٥٩.

٣٩٨ ـــــــ

لربّك.

وقيل[١]: صلّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكّة ركعتين بكرة وركعتين عشيّاً.

وقيل[٢]: يريد الصلوات[٣] الخمس.

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال قال[٥] الله[٦] ــ جلّ جلاله ــ: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمّك.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ»

قيل[٧]: عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة. أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البرّ والبحر وتسير معه الأنهار.

«إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ»: إلّا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم. أو إرادة الرّئاسة. أو أنّ النبوّة والملك لا يكونان إلّا لهم.

«مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ»: ببالغي دفع الآيات، أو المراد.

«فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»: فالتجيء إليه.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦)»: لأقوالكم وأفعالكم.

«لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ»: فمن قدر على خلقها مع عظمها أوّلاً من غير أصل، قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل. وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)»: لأنّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتّباعهم أهواءهم.

«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ»: الغافل والمتبصّر، فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَلَا ٱلْمُسِيءُ»: والمحسن والمسيء.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٥٢٨.

٣ ــ ق، ش، م، ي، المصدر؛ الصلاة.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ق، ش، م.

٦ ــ يوجد في ت، المصدر.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٤٠٠ ـــــــ

وتعالىٰ ــ ليمنّ علىٰ عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره[١] أن يدنو منه؛ يعني: من رحمته، فيدنو حتّىٰ يضع كفّه[٢] عليه، ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك!؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألتك!؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا وبك ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك[٣] ورحمت صوتك!؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك!؟ ألم تستخدمني، فأخدمتك!؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانه، وهي منيعة عند أهلها، فزوّجناكها!؟

قال: فيقول العبد: بلىٰ، يا ربّ، أعطيتني كلّما سألتك، وكنت أسألك الجنّة.

فيقول الله له: فإنّي واهب[٤] لك [ما سألتينه. الجنّة لك][٥] مباحاً. أرضيتُك؟

فيقول المؤمن: نعم، يا ربّ، ارضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي، إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضىٰ لك أحسن[٦] الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندك أن أسكنك الجنّة. وهو قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «ادعوني أستجب لكم».

حدّثني أبي[٧]، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال[٨] له رجل: جعلت فداك، إنّ الله يقول: «ادعوني أستجب لكم.» وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا!

قال: لأنّكم لا تفون[٩] لله[١٠] بعهده، وأنّ الله يقول[١١]: «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم.» والله، لو وفيتم لله، لوفى [الله][١٢] لكم.

وفي نهج البلاغة[١٣]: من أعطى الدّعاء لم يُحرَم الإجابة. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ:

---

١ ــ في المصدر زيادة: الله.

٢ ــ ن، ت، م، ر: كتفه.

٣ ــ المصدر: ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك!؟ ألم تسأل ضرّاً كذا وكذا فكشفت عنك ضرّك و...

٤ ــ المصدر: منعم.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ ق، ش، م: حسن.

٧ ــ نفس المصدر ١/٤٦.

٨ ــ يوجد في ن.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا توفون.

١٠ ــ ق، ش، م، ي، المصدر: الله.

١١ ــ البقرة/٤٠.

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ النهج/٤٩٤، الحكمة ١٣٥. والاستشهاد بالآية لا يوجد في نصّ كلامه ــ عليه السّلام ــ ولكن أوردها الرضي (ره) بعد ذكره دليلاً عليه من الكتاب المجيد.

٤٠٢ ـــــــ

سورة المؤمن (غافر) ـــــــ

٤٠٤ ـــــــ

قلت: وما جهة الدّعاء؟

قال: تبدأ فتحمد آلله وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي علىٰ النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ، ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّبها، ثمّ تستعيذ منها، فهذا جهة الدّعاء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن فضّال، عن ابن بكير[٢]، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ في كتاب أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت آلله ــ عزّ وجلّ ــ فمجّده.

قلت: كيف أمجّده؟

قال: تقول: يامن هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يافعّالاً لما يريد، يامن يحول بين المرء وقلبه، يامن هو بالمنظر الأعلىٰ، يامن ليس كمثله شيء.

الحسين بن محمّد[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن[٤] بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان[٥]، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إذا أردت أن تدعو فمجّد آلله ــ عزّ وجلّ ــ وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ سل تُعطَ.

أبوعليّ الأشعريّ[٦]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثنِ علىٰ ربّه وليمدحه، فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السّلطان هيّأله من الكلام أحسن مايقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا آلله العزيز الجبّار وآمدحوه وأثنوا عليه، تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سُئِل، يا أرحم من آسترُحِم، يا أحد يا صمد، يامن لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يامن لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، يامن يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، ويقضي ماأحبّ، يامن يحول بين المرء وقلبه، يامن هو بالمنظر الأعلىٰ، يامن ليس كمثله شيء، ياسميع يابصير.

وأكثر من أسماء آلله، [فإنّ أسماء آلله][٧] كثيرة، وصلّ علىٰ محمّد وآله، وقل:

---

١ ــ نفس المصدر/٤٨٤، ح ٢.
٢ ــ ق، ش، ن، ت: عن أبي بكير.
٣ ــ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٥.
٤ ــ ق، ش، م: الحسين.
٥ ــ ق، ش: عيسىٰ.
٦ ــ نفس المصدر/٤٨٥، ح ٦.

آللّهمّ، أوسع عليَّ من رزقك الحلال ما أكفّ به وجهي، وأؤدّي به عن أمانتي، وأصل به رحمي، ويكون عوناً لي في الحجّ والعمرة.

وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّىٰ ركعتين، ثمّ سأل آلله ـ عزّ وجلّ. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: عجّل العبد ربّه.

وجاء آخر فصلّىٰ ركعتين، ثمّ أثنىٰ علىٰ آلله ـ عزّ وجلّ ـ وصلّىٰ علىٰ النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله. فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: سل، تُعطَ.

عدّة من أصحابنا[1]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: من سرّه أن تستجاب دعوته فليطيّب[2] مكسبه.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن عبدآلله بن المغيرة، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ العبد الوليّ لله ـ سبحانه ـ يدعو آلله ـ عزّ وجلّ ـ في الأمر ينوبه، فيقول[4] للملك الموكّل به: آقض لعبدي حاجته، ولا تعجّلها، فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته. وإنّ العبد العدوّ لله ليدعو آلله ـ عزّ وجلّ ـ في الأمر ينوبه، فيقال[5] للملك الموكّل به: آقض [لعبدي][6] حاجته وعجّلها، فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته.

قال: فيقول النّاس: ما أعطي هذا إلّا لكرامته، ولا مُنِع هذا إلّا لهوانه.

محمّد بن يحيىٰ[7]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من آلله ـ عزّ وجلّ ـ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدّعاء.

قلت: له: كيف يستعجل؟

قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة.

الحسين[8] بن محمّد[9]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ المؤمن ليدعو آلله ـ عزّ وجلّ ـ في

---

٧ ـ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

١ ـ نفس المصدر/٤٨٦، ح ٩.

٢ ـ المصدر: فليطب.

٣ ـ نفس المصدر/٤٩٠، ح ٧.

٤ و ٥ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ـ نفس المصدر/٤٩٠، ح ٨.

٨ ـ ق، ي: الحسن.

٩ ـ نفس المصدر/٤٩٠، ح ٩.

حاجته، فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: أخّروا إجابته شوقاً إلىٰ صوته ودعائه. فإذا كان يوم القيامة قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: عبدي، دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا.

قال[1]: فيتمنّى المؤمن أنّه لم تُستجَب له دعوة في الدّنيا ممّا يرىٰ من حسن الثّواب.

عليّ بن إبراهيم[2] ـ رحمه الله ـ: [عن أبيه][3] عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يزال الدّعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد.

عليّ بن محمّد[4]، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: من كانت له إلىٰ الله ـ عزّ وجلّ ـ حاجةٌ، فليبدأ بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أكرم من أن يقبل الطّرفين ويَدع الوسط إن[5] كانت الصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، لا تحجب عنه.

وفي الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة[7]، أنّه سمع أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ فضل الدّعاء بعد الفريضة علىٰ الدّعاء بعد النّافلة؛ كفضل الفريضة علىٰ النّافلة.

قال: ثمّ قال: ادعه ولا تقل: قد فرغ من الأمر. فإنّ الدّعاء هوالعبادة، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

وقال: إذا أردت أن تدعو الله[8] فمجّده وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ سل تُعطَ.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع سليمان المروزيّ حديث طويل، فيه قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: ياجاهل، فإذا علم الشّيء فقد أراده؟

---

١ ـ ليس في ن.
٢ ـ نفس المصدر/٤٩١، ح ١.
٣ ـ يوجد في ن، المصدر.
٤ ـ نفس المصدر/٤٩٤، ح ١٦.
٥ ـ المصدر: إذ [!].
٦ ـ الكافي ٣/٣٤١، ح ٤.
٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٢٧. وفي النسخ: الحارث بن المغيرة.
٨ ـ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٩ ـ العيون ١/١٥١.

٤٠٨ ـــ
قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذاك، وما الدّليل علىٰ أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً، وذلك قوله[1] ـ تعالىٰ ـ: «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك.» فهو يعلم كيف يُذهِب به وهو لا يُذهِب به أبداً.

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: هذا قول اليهود، فكيف قال: «ادعوني أستجب لكم»؟

قال: سليمان: إنّما عنى بذلك: أنّه قادر عليه.

قال: أفيعد مالا يفي به؟ فكيف قال[2]: «يزيد في الخلق مايشاء.» وقال[3] ـ عزّ وجلّ ـ: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر[4] جواباً.

وفي كتاب الخصال[5]: عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب، فجاء سائل فأعطاه، ثمّ جاء سائل [آخر][6] فأعطاه، [ثمّ جاء آخر[7] فأعطاه][8] ثمّ جاء آخر فقال: وسّع الله عليك.

ثمّ قال: إنّ رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً ثمّ شاء أن لا يبقى منه شيء إلّا قسّمه في حقّ فعل، فيبقى لا مال له، فيكون من الثّلاثة الّذين يُرَدّ دعاؤهم عليهم.

قال: قلت: جعلت فداك، من هم؟

قال: رجل[9] رزقه الله مالاً فأنفقه في وجوهه ثمّ قال: يارب، ارزقني. [فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: أولم أرزقك!؟][10]. ورجل دعا علىٰ امرأته وهو ظالم لها، فيقال له: ألم

---

١ ـ الإسراء/٨٦.

٢ ـ فاطر/١.

٣ ـ الرعد/٣٩.

٤ ـ أي: سكت ولم يتكلّم.

٥ ـ الخصال/١٦٠، ح ٢٠٨.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سائل.

٨ ـ ليس في ق.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

١٠ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

أمرها بيدك !؟ ورجل جلس في بيته وترك الطّلب ثمّ يقول: يارب، ارزقني، فيقول ـ عزّ وجلّ ـ: ألم أجعل لك السّبيل إلىٰ الطّلب للرّزق!؟

عن معاوية بن عمّار[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال يامعاوية، من أعطي ثلاثةً لم يُحرَم ثلاثة: من أعطي الدّعاء أعطي الإجابة، ومن أعطى الشّكر أعطي الزّيادة، ومن أعطي التّوكّل أعطي الكفاية، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول في كتابه[٢]: «ومن يتوكّل علىٰ الله فهو حسبه.» ويقول[٣]: «لئن شكرتم لأزيدنكم.» ويقول: «ادعوني أستجب لكم».

عن عليّ بن أبي طالب[٤] ـ عليه السّلام ـ، عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٥] أنّه قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ في وصيته له: ياعليّ، أربعة لا تُرَدّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرّجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله ـ جلّ جلاله ـ: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين.

عنّ أميرالمؤمنين[٦] ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أخفى أربعة في أربعة: أخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم.

عن أبي عبدالله[٧] ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده مايعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولا يسرع المشي حتّىٰ سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً[٨] مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللّهمّ، ارزقني، ولم يطلب.

عن نوف[٩]، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: يانوف، إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً[١٠] أو صاحب عرطبة، وهي الطّنبور، أو صاحب كوبة،

---

١ ـ نفس المصدر/١٠١، ح ٥٦. وفيه: عن معاوية بن وهب.
٢ ـ الطّلاق/٣.
٣ ـ إبراهيم/٧.
٤ ـ نفس المصدر/١٩٧، ح ٤.
٥ ـ في ق زيادة: قال ـ عليه السّلام.
٦ ـ نفس المصدر/٢٠٩، ح ٣١.
٧ ـ نفس المصدر/٢٩٩، ح ٧١.
٨ ـ يوجد في ن، المصدر.
٩ ـ نفس المصدر/٣٣٧-٣٣٨، ح ٤٠.
١٠ ـ العريف: القيّم بأمر القوم الّذي عُرف بذلك وشهر. وقيل: النقيب، وهودون الرئيس. وقيل:

٤١٠ ـــــــ

يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، و صغّر عظمتي، و كفر بآياتي و كتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلاّم للعبيد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ أبي خالد الكابليّ قال: سمعت زين العابدين؛ عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يقول: الذّنوب الّتي ترد الدّعاء سوء النّيّة وخبث السّريرة والنّفاق مع الإخوان، وترك التّصديق بالاجابة، وتأخير الصّلوات المفروضات حتّىٰ تذهب أوقاتها، وترك التّقرّب إلىٰ الله ــ عزّ وجلّ ــ بالبرّ والصّدقة، وآستعمال البذاء[2] والفحش في القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن النّعمان قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يكلنا إلىٰ أنفسنا، ولو وكلنا إلىٰ أنفسنا لكنّا كبعض النّاس، ولكن نحن الّذين قال الله ــ تعالىٰ ــ لنا: «آدعوني أستجب لكم».

«اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: لتستريحوا فيه، بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلىٰ ضعف الحركات[4] وهدوء الحواسّ.

«وَالنَّهَارَ مُبْصِراً»: يُبصَر فيه، أو به.

وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة، ولذلك عدل به عن التعليل إلىٰ الحال[5]

«إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ»: لا يوازيه فضل، وللإشعار به لم يقل: لمفضل.

«عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٦١)»: لجهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواضع النّعم.

وتكرير «النّاس» لتخصيص الكفران بهم.

---

١ ــ المعاني/٢٧١، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: البلاء. والبذاء: السفه والفحش في المنطق.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٦.

١٠ ــ ي، ر: المحرّكات.

١١ ــ أي: أصله على قياس ما سبق أن يقال: والنّهار لتبصروا فيه. فعدل إليه للمبالغة.

٤١٢ ـــــــ

«قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي»: من الحجج والآيات، فإنّها مقوّية لأدلّة العقل منبّهة عليها.

«وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦)»: أن أنقاد له وأخلص له ديني.

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»: أطفالاً.

والتوحيد، لإرادة الجنس. أو على تأويل كلّ واحد منكم.

«ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ».

«اللاّم» فيه متعلّق بمحذوف؛ وتقديره: ثمّ يبقيكم لتبلغوا. وكذلك في قوله: «ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً».

ويجوز، عطفه على «لتبلغوا».

وقرئ[1]: «شِيوخاً» بالكسر، و«شيخاً»؛ كقوله: «طفلاً».

وقرأ[2] نافع وأبوعمرو وحفص وهشام: «شُيوخاً» بضمّ الشّين.

وقرئ: «شيخوخة».

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يؤتى بالشّيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره ممّا يلي النّاس فلا يرى إلاّ مساوئ، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ، أتأمر بي[4] إلى النّار؟

فيقول الجبّار ــ جلّ جلاله ــ: ياشيخ، إنّي أستحي أن أعذّبك وقد كنت تصلّي لي في دار الدّنيا، اذهبوا بعبدي إلى الجنّة.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ»: من قبل الشّيخوخة، أو بلوغ الأشدّ.

«وَ لِتَبْلُغُوا»: ويفعل[5] ذلك لتبلغوا «أَجَلاً مُسَمًّى»: هو وقت الموت، أو يوم القيامة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)»: ما في ذلك من الحجج [والعبر][6].

«هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً»: فإذا أراده «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٣ ــ الخصال/٥٤٦، ح ٢٦.

٤ ــ ق، المصدر: أتأمرني.

٥ ــ غيرن: ليفعل.

٦ ــ من ن.

٤١٤ ـــــــ

... إلىٰ أن[1] قال: فأمّا النّصاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّ لهم خدّ إلىٰ النار الّتي خلقها [الله][1] في المشرق، فيدخل عليهم منها اللّهب والشّرر والدّخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلىٰ الحميم «ثمّ في النّار يسجرون ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تدعون[2] من دون الله»؛ أي: أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للنّاس إماماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[3]: عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان عن بشير النّبّال، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: كنت[4] خلف أبي وهو علىٰ بغلته، فنفرت بغلته، فإذا[5] شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه[6].

فقال: ياعليّ بن الحسين، اسقني [اسقني.][7]

فقال الرجل[8]: لا تسقه، لا سقاه الله. وكان الشّيخ معاوية.

الحجّال[9]، عن الحسن بن الحسين، عن ابن سنان، عن عبدالملك القمّيّ، عن إدريس، عن[10] أخيه قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: بينا أنا وأبي متوجّهان إلىٰ مكّة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها[11]، [فأقبل عليّ][12] فقال لي[13]: اسقني، اسقني[14].

قال: فصاح بي أبي: لا تسقه، لا سقاه الله. ورجل[15] يتبعه حتّىٰ جذب سلسلته[16] وطرحه في أسفل درك من النّار.

أحمد بن محمّد[17]، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ [بوادي][18] ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ في المصحف: تشركون.
٣ ــ البصائر/٣٠٤-٣٠٥، ح ١.
٤ ــ ليس في ن، ي.
٥ ــ في المصدر زيادة: رجل.
٦ ــ في غير ن: اتبعه.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ يوجد في ن، المصدر.
٩ ــ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٢.
١٠ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
١١ ــ المصدر: تجرّها.
١٢ ــ من المصدر.
١٣ ــ المصدر: له.
١٤ ــ ليس في ش، ق.
١٥ ــ المصدر: قال: فرجل.
١٦ ــ المصدر: سلسلة فألقاه.
١٧ ــ نفس المصدر/٣٠٥، ح ٣.
١٨ ــ من المصدر.

٤١٦ ـــــــ

ـ تعالىٰ ـ والمرح خيلاء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[1]، مثله.

«آدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ»: الأبواب السّبعة المقسومة لكم.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: مقدّرين الخلود.

«فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦)»: عن الحقّ جهنّم. وكان مقتضى النّظم: فبئس مدخل المتكبّرين. لكن لمّا كان الدّخول المقيّد بالخلود سبب الثّواء، ذكر المثوى.

«فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ»: بهلاك الكفّار «حَقٌّ»: كائن لا محالة.

«فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ»: فإن نرك.

و«ما» مزيدة لتأكيد الشّرطيّة، ولذلك لحقت النّون الفعل، ولا تلحق مع «إن» وحدها.

«بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ»: وهو القتل والأسر.

«أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ»: قبل إنزاله.

«فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)»: يوم القيامة، فنجازيهم بأعمالهم.

وهو جواب «نتوفّينّك»، وجواب «نرينّك» محذوف؛ مثل: فذاك.

ويجوز أن يكون جواباً لهما، بمعنىٰ: أن نعذّبهم في حياتك. أو لم [نعذّبهم فإنّا][2] نعذّبهم في الآخرة أشدّ العذاب، ويدلّ علىٰ شدّته الاقتصار بذكر الرّجوع في هذا المعرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من المسلمين المذنبين[4] ٱلّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر[5] منه عداوة فإنّه يُخَدّ له خدٌّ إلىٰ الجنّة ٱلّتي خلقها ٱلله بالمغرب، فيدخل عليه الرّوح في حفرته إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ يلقى ٱلله فيحاسبه بحسناته [وسيّئاته][6]، فإمّا إلىٰ الجنّة وإمّا

---

١ ـ المصدر: فالفرح.

١ ـ الكافي ٢/٣٩٤، ح ١.

٢ ـ ليس في ش.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٠-٢٦١.

٤ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٥ ـ المصدر: يظهر.

٤١٨ ـــــــ

«وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨)»: المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

وفي أمالي الصدوق[1] ـ رحمه الله ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: كان بالمدينة رجل بطّال يُضحِك النّاس[2]، فقال: قد أعياني هذا الرّجل أن أضحكه؛ يعني: عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام.

قال: فمرّ عليّ ـ عليه السّلام ـ وخلفه مولیان له، فجاء الرّجل حتّىٰ انتزع رداءه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ ـ عليه السّلام ـ فاتّبعوه وأخذوا الرّداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه.

فقال لهم: من هذا؟

قالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون.

«ٱللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)»: فإنّ من جنسها ما يؤكل؛ كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ»؛ كالألبان والجلود والأوبار.

«وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ»: بالمسافرة عليها.

«وَعَلَيْهَا» في البرّ.

«وَعَلَى ٱلْفُلْكِ» في البحر «تُحْمَلُونَ (٨٠)».

وإنّما قال: «علىٰ الفلك» ولم يقل: في الفلك، للمزاوجة.

وتغيير النّظم في الأكل لأنّه في حيّز الضّرورة، إذ بقصد به التّعيّش والتّلذّذ، والرّكوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينيّة واجبة أو مندوبة. أو للفرق بين العين والمنفعة[3].

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائله الدّالّة علىٰ كمال قدرته وفرط رحمته.

«فَأَيَّ آيَاتِ ٱللهِ»؛ أي: فأيّ آية من تلك الآيات «تُنْكِرُونَ (٨١)»: فإنّها لظهورها لا تقبل الإنكار.

---

١ ـ أمالي الصدوق/١٨٣، ح ٦.

٢ ـ في المصدر زيادة: منه.

٣ ـ فإنّ الأكل أخذ العين، والركوب والمسافرة الانتفاع.

٤٢٠ ـــــــ

والباقيتان[١] لأنّ رؤية البأس مسبّبة عن مجيء الرّسل، وامتناع نفع الإيمان مسبّب عن الرّؤية.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن من العلل، بإسناده إلىٰ [محمّد بن][٣] إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: لأيّ علّة غرّق[٤] الله ــ تعالىٰ ــ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟

قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند روية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله ــ تعالىٰ ذكره ــ في السّلف والخلف، قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا.» وقال[٥] ــ عزّ وجلّ ــ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» فقيل له: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.[٦]» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره. ذلك إذا قام القائم ــ عليه السّلام ــ في الرّجعة.

«سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ»؛ أي: سنّ الله ذلك سنّة ماضية في العباد.

قيل[٨]: وهي من المصادر المؤكّدة.

«وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)»؛ أي: وقت رويتهم البأس. اسم مكان استعير للزّمان.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن رزق الله [ــ أو رجل عن جعفر بن[١٠] رزق الله ــ][١١] قال: قدم إلىٰ المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد

---

٧ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا جاءتهم».

١ ــ أي: الفاء في قوله: «فلمّا رأوا بأسنا» وقوله: «فلم يك ينفعهم».

٢ ــ العيون ٢/٧٦، ح ٧.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: أغرق.

٥ ــ الأنعام/١٥٨.

٦ ــ يونس/٩١.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٢، ح ١٨.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

٩ ــ الكافي ٧/٢٣٨، ح ٢.

١٠ ــ في ش زيادة: محمّد.

٤٢٢ ـــــــ

تَفْسِيرُ
سُورَةِ السَّجْدَة (فُصِّلَت)

سورة السّجدة

مكّيّة.

وآيها ثلاث أو أربع وخمسون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأحم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدّنيا محموداً مغبوطاً.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ [قال][3]: ومن قرأحم السّجدة أعطي بعدد كلّ حرف منها عشر حسنات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم ربّك الّذي خلق، والنّجم، وتنزيل السّجدة، وحم السّجدة.

«حم (١)»

قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٠، ح ١.

٢ ــ المجمع ٥/٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.

٥ ــ المعاني/٢٢، ح ١.

٤٢٦ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله[٢]: «لهم قلوب لا يفقهون بها.» يقول: طبع الله عليها فلا تعقل. «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدىٰ «لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» جُعِل في آذانهم وقر فلن يسمعوا الهدىٰ.

«وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ»: يمنعنا عن التواصل.

و«من» للدلالة علىٰ أنّ الحجاب مبتدأ منهم ومنه؛ بحيث استوعب المسافة المتوسّطة ولم يبق فراغ. وهذه تمثيلات لنبــو قلوبهم عن إدراك مايدعوهم إليه واعتقادهم، ومجّ[٣] أسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرّسول.

«فَاعْمَلْ»: علىٰ دينك، أو في إبطال أمرنا «إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)»: علىٰ ديننا، أو في إبطال أمرك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ في تفسيره قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مخلّد الدّهان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ قال: بلغني عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لدواد[٥] البرقيّ: أيّكم ينال السّماء؟ فوالله، إنّ أرواحنا وأرواح النّبيّين لتنال[٦] العرش كلّ ليلة جمعة.

يا داود، قرأ أبي؛ محمّد بن عليّ حم السّجدة حتّىٰ بلغ «فهم لا يسمعون.» ثمّ قال: نزل جبرئيل علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأنّ الإمام بعده عليّ [بن أبي طالب][٧] ــ عليه السّلام. ثمّ قرأ: «حم، تنزيل[٨] من الرّحمٰن الرّحيم، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون» حتّىٰ بلغ «فأعرض أكثرهم» عن ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٩]، مثله، إلّا أنّ فيه: أيّكم ينال قطب سماء

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٢٤٩.
٢ ــ الأعراف/١٧٩.
٣ ــ مجّ الماء أو الشراب من فيه. ومجّ به: لفظه. ويقال: كلام تمجّه الأسماع.
٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ١. وفي النسخ هنا زيادة: قال.
٥ ــ ق، ش: البرقي.
٦ ــ في غيرق: لتناول.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ في غيرن زيادة: الكتاب.
٩ ــ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.

٤٢٨ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ: «ويل للمشركين» الّذين أشركوا مع الإمام الأوّل غيره ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

فمعنىٰ الزّكاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشّرك المشار إليه، وقد وصف الله ـ سبحانه ـ المشركين بالنجاسة، يقول[1]: إنّما المشركون نجس.» ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. ومن أشرك بالنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقد أشرك بالله.

وقوله ـ تعالىٰ ـ «لا يؤتون الزكاة[2]»؛ أي: أعمال الزّكاة، وهي ولاية أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ لأنّ بها تزكّي[3] الأعمال يوم القيامة.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)»: لا يُمَنّ به عليهم، من المنّ: وهو الثّقل. أو القطع، من مننت الحبل: إذا قطعته. [وقيل:][4] نزلت في المرضى والهرمى، إذا عجزوا عن الطّاعة كُتِب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعملون.

«قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ»؛ أي: في مقدار يومين. أو بنوبتين، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون.

وقيل[5]: لعل المراد من الأرض: ما في جهة السّفل من الأجرام البسيطة، ومن خلقها في يومين: أنّه خلق لها أصلاً مشتركاً ثمّ خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به: إلحادهم في ذاته وصفاته.

«وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً»: ولا يصحّ أن يكون له ندّ.

«ذَلِكَ»: الّذي خلق الأرض في يومين «رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩)»: خالق جميع ما وُجد من الممكنات ومربّيها.

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ»: استئناف غير معطوف علىٰ «خلق» للفصل بما هو خارج عن الصّلة.

«مِنْ فَوْقِهَا»: مرتفعة عليها ليظهر للنّاظر ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون منافعها معرضة للطّلاّب.

---

١ ـ التوبة/٢٨.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزكّى زكاة.
٤ ـ ليس في ش، ق.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

٤٣٠ ـــــــ

قال: لا.

قال: هذا ٱلّذي تزعم الشّيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أباعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ فقال: [يا أباعبدٱلله][1] أخبرني عن قول ٱلله[2] ــ تعالىٰ ــ: «أولم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدٱلله: يا أبرش، هو كما وصف نفسه «كان عرشه علىٰ الماء»[3] والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات. فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرّياح فضربت الماء حتّىٰ صار موجاً، ثمّ أزبد فصارت زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال ٱلله[4] ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً.» ثمّ مكث الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ ماشاء. فلمّا أراد أن يخلق السّماء أمر الرّياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدت بها، فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السّماء وجعل فيها البروج والنّجوم ومنازل الشّمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السّماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لها أبواب، ولم يكن للأرض أبواب [وهو النبت][5]، ولم تمطر السّماء عليها فتنبت، ففتق السّماء بالمطر وفتق الأرض بالنّبات، وذلك قوله: «أولم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: وٱلله، ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليّ.

فأعاد عيه، وكان الأبرش ملحداً فقال: أنا أشهد أنّك ٱبن نبيّ، ثلاث مرّات.

«سَوٰآءً»؛ أي: ٱستوت سواء، بمعنى: ٱستواء.

والجملة صفة «أيّام»، ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ.

---

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ الأنبياء/٣٠.

٣ ــ هود/٧.

٤ ــ آل عمران/٩٦.

٥ ــ ليس في ش، ق.

٤٣٢ ـــــــ

محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: وخلق الشّيء الّذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الّذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلىٰ الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الرّيح من الماء ثمّ سلّط الرّيح علىٰ الماء فشققت الرّيح متن الماء حتّىٰ ثار من الماء زبد علىٰ [قدر][1] ماشاء أن يثور، فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق الله النّار من الماء فشققت النّار متن الماء حتّىٰ ثار من الماء دخان علىٰ قدر ماشاء الله[2] أن يثور، فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله[3]: «والسّماء بنيناها[4]» (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ»: قصد نحوها، من قولهم: ٱستوىٰ إلىٰ مكان كذا: إذا توجّه إليه توجّهاً لا يلوي علىٰ غيره.

والظّاهر أنّ «ثمّ» لتفاوت مابين الخلقين لا للتّراخي في المدّة، لقوله[5]: «والأرض بعد ذلك دحاها» ودحوها متقدّم علىٰ خلق الجبال من فوقها.

«وَهِيَ دُخَانٌ»: أمر ظلمانيّ.

قال ٱبن عبّاس[6]: كانت بخار الأرض.

وفي روضة الكافي[7]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، [والحجّال، عن العلا، عن محمّد بن مسلم][8] قال: قال لي أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: كان كلّ شيء ماءً، وكان عرشه علىٰ الماء، فأمر ــ جلّ جلاله ــ الماء فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق [الله] السّموات[9] من ذلك الدّخان وخلق الأرض من الرّماد.

«فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئْتِيَا»: بما خلقت فيكما من التّأثير والتّأثّر، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوّعة. أو ٱئتيا في الوجود، علىٰ أنّ الخلق

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في ق، ش، م.
٣ ــ الذاريات/٤٧.
٤ ــ المصدر: بناها.
٥ ــ النازعات/٣٠.
٦ ــ مجمع البيان ٥/٦.
٧ ــ الكافي ٨/٩٥، ٦٨.
٨ ــ ليس في ق، ش.
٩ ــ من المصدر.

٤٣٤ ـــــــ

«فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَات»: فخلقهنّ خلقاً إبداعيّاً وأتقن أمرهنّ.

والضّمير للسّماء علىٰ المعنى، أو مبهم. و«سبع سمٰوات» حال علىٰ الأوّل، وتمييز علىٰ الثّاني.

«فِي يَوْمَيْنِ».

قد مرّ بيانه في الحديث السّابق.

«وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا»: شأنها ومايتأتّى منها، بأن حملها عليه آختيارا أو طبعاً.

وقيل[1]: أوحىٰ إلىٰ أهلها بأوامره [ونواهيه][2].

وقيل[3]: خلق فيها ما أراده من ملك وغيره.

«وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ»: فإنّ الكواكب كلّها تُرىٰ كأنّها تتلألأ عليها.

«وَحِفْظاً»؛ أي: وحفظناها من الآفات. أو من المسترقة حفظاً.

وقيل[4]: مفعول له علىٰ المعنىٰ؛ كأنّه قال: وخصصنا السّماء الدّنيا بمصابيح زينة وحفظاً.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[5]، بإسناده إلىٰ فضيل الرّسّان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت ــ عليهم السّلام؟

فكتب إليه أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ الكواكب جُعِلت أماناً لأهل السّماء، فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله: جُعل أهل بيتي أماناً لأمّتي، فإذا ذهبت أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون.

وبإسناده[6] إلىٰ أياس بن مسلمة[7]: عن أبيه، رفعه قال: قال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأمّتي.

وبإسناده[8] إلىٰ هارون بن عنزة[9]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ

عروة وله عروة.

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ مجمع البيان ٥/٧.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٥.

٥ ــ كمال الدين/٢٠٥، ح ١٧.

٦ ــ نفس المصدر، ح ١٨.

٧ ــ ق: مسلم. وفي المصدر: سلمة.

٨ ــ نفس المصدر، ح ١٩.

٩ ــ المصدر: عنترة.

٤٣٦ ـــــــ

لكم علينا.

«فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ»: فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق.

«وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: اغترار بقوّتهم وشوكتهم.

قيل[١]: كان من قوّتهم أنّ الرّجل منهم ينزع الصّخرة فيقلعها بيده.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى عبدالحميد بن أبي الدّيلم: عن الصّادق أبي عبدالله جعفربن محمّد ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا بعث الله ــ عزّ وجلّ ــ هوداً أسلم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» فأهلكوا بالرّيح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: قدرة، فإنّه قادر بالذّات، مقتدر على [ما لا يتناهى، قويّ على[٣] ما لا يقدر عليه غيره.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)»: يعرفون أنّها حقّ وينكرونها. وهو عطف على «فاستكبروا».

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً»: باردة تهلك بشدّة بردها، من الصّر، وهو البرد الّذي يصرّ؛ أي: يجمع ويقبض. أو شديدة الصّوت في هبوبها، من الصّرير.

«فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ»: جمع نحسة، من نحس نحساً نقيض سعد سعداً.

وقرأ[٤] الحجازيّان والبصريّان، بالسّكون، على التّخفيف، أو النّعت على فَعْل، أو الوصف بالمصدر.

قيل[٥]: كنّ آخر الشّوال من الأربعاء إلى الأربعاء، وما عُذّب قوم إلّا في يوم الاربعاء.

وفي نهج البلاغة[٦]: واتّعظوا فيها بالّذين قالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» حُملوا إلى قبورهم فلا يُدعَون ركباناً، وأنزلوا [الأجداث][٧] فلا يُدعَون ضِيفاناً، وجُعِل لهم من الصّفيح[٨] أجنان[٩] ومن التّراب أكفان ومن الرُّفات[١٠] جيران.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.
٢ ــ كمال الدين/١٣٦، ح ٥.
٣ ــ ليس في ي.
٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.
٦ ــ النهج/١٦٦، الخطبة ١١١.
٧ ــ من المصدر. أي: القبور.

«وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)»: من تلك الصّاعقة.

«وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ النَّارِ»

وقرئ[١]: «يحشر» على البناء للفاعل، وهو الله ـ عزّ وجلّ.

وقرأ[٢] نافع: «نحشر» بالنّون مفتوحة، وضمّ الشّين، ونصب «أعداء».

«فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)»: يُحبَس أوّلهم على آخرهم لئلاّ يتفرّقوا. وهي عبارة عن كثرة أهل النّار.

«حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا»: إذا حضروها. و«ما» مزيدة لتأكيد اتّصال الشّهادة بالحضور.

«شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)»: بأن ينطقها [الله ـ تعالى][٣]. أو يظهر عليها آثاراً تدلّ على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال.

وقيل[٤]: إنّ الله ـ تعالى ـ يفعل الشّهادة، وإنّما أضافها إليها مجازاً.

«وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا»: سؤال توبيخ. أو تعجّب، ولعلّ المراد به: نفس التّعجّب.

«قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء. أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الّذي أنطق كلّ حيّ.

قيل[٥]: ولو أوّل الجواب والنّق بدلالة الحال بقي الشّيء عامّاً في الموجودات الممكنة.

وفي كتاب التّوحيد[٦]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه حاكياً حال أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيه، فيقولون: والله، ربّنا ما كنّا مشركين. فيختم الله ـ تبارك وتعالى ـ على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء».

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٦.

٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٤ ـ مجمع البيان ٥/٩.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٦ ـ التوحيد/٢٦١، ح ٥.

٤٤٠ ـــــــ

ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج.

«وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)»: فلذلك اجترأتم علىٰ ما فعلتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: إنّها نزلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: فيقولون لله: يا ربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قول الله[٢] ــ عزّ وجلّ ــ: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم.» وهم الّذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم الله ــ عزّ وجلّ ــ علىٰ ألسنتهم ويُنطِق جوارحهم، فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم الله ــ عزّ وجلّ ــ، ويشهد [البصر بما نظر به إلىٰ ما حرّم الله ــ عزّ وجلّ ــ، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم الله ــ عزّ وجلّ ــ، ويشهد][٣] الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله. ثمّ أنطق الله ــ عزّ وجلّ ــ ألسنتهم، فيقولون[٤] هم لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أي من الله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» و«الجلود» الفروج «ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون».

«وَذَلِكُمْ»: إشارة إلىٰ ظنّهم هذا، وهو مبتدأ وقوله: «ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ»: خبران له.

ويجوز أن يكون «ظنّكم» بدلاً و«أرداكم» خبراً.

«فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)» إذ صار ما مُنِحوا للاستسعاد به في الدّارين سبباً لشقاء المنزلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: حديث يرويه النّاس فيمن يؤمر به آخر النّاس إلىٰ النّار.

---

١ ــ تفسر القمّي ٢/٢٦٤.

٢ ــ المجادلة/١٨.

٣ ــ ليس في ر.

٤ ــ المصدر: قالوا.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٤-٢٦٥.

٤٤٢ ـــــــ

والأرواح مرتهنة بثقل أعبائهـا، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزَاد من صالح عملها، ولا تُستعتَب[1] من سيّىء زللها!

«وَقَيَّضْنَا»: وقدرنـا «لَهُمْ» للكفرة «قُرَنَآءَ»: أخداناً من الشّياطين يستولون[2] عليهم آستيلاء القيض علىٰ البيض، وهو القشر.

وقيل[3]: أصل القيض: البدل، ومنه المقايضة للمعاوضة.

«فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من أمر الدّنيا، وآتباع الشّهوات.

«وَمَا خَلْفَهُمْ» من أمر الآخرة وإنكاره[4].

«وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ»؛ أي: كلمة العذاب.

«فِي أُمَمٍ»: في جملة أمم. وهو حال من الضّمير المجرور.

«قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ» وقد عملوا مثل أعمالهم. «إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)»: تعليل لاستحقاقهم العذاب.

والضّمير لهم وللأمم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْا فِيهِ»: وعارضوه بالخرافات. أو آرفعوا أصواتكم بها لتشوّشوا علىٰ القارئ.

وقرئ[5] بضمّ الغين، والمعنىٰ واحد. يقال: لغا يغلو، ولغى يلغي: إذا هذىٰ.

«لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)»؛ أي: تغلبونه علىٰ علىٰ قراءته.

«فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا».

المراد بهم: هؤلاء القائلون، أو عامّة الكفّار.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧)»: سيّئات أعمالهم.

وقد سبق مثله[6].

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلىٰ «الأسوأ». «جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ»: خبره. «ٱلنَّارُ»: عطف

---

٧ ــ البضّة هنا: الواحدة من البضّ. وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي: بعد امتلائها، حتّى كأنّ الماء يترشّح منها.

١ ــ ولا تستعتب: مبنيّ للمجهول؛ أي: لا يطلب منها تقديم العتبىٰ؛ أي: التوبة عن العمل القبيح. أو مبنيّ للفاعل؛ أي: لا يمكنها أن تطلب الرضىٰ والإقالة من خطئها السّيّىء.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

٦ ــ أي في سورة الزمر/٣٥.

٤٤٤ ـــــــ

النّاس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إلىٰ أبي بكر[1] فبايعه، ومن الإنس فلان.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن أحمد القميّ، عن [عمّه][3] عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ربّنا أرنا آلّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين.»] [4] قال: هما.

ثمّ قال: وكان فلان شيطاناً.

يونس[5]، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ربّنا أرنا آلّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

قال: ياسورة، هما، وآلله، هما ثلاثاً. وآلله، ياسورة، إنّا لخزّان علم آلله في السّماء، وإنّا لخزّان علم آلله في الأرض.

وفي مجمع البيان[6]: «ربّنا أرنا آلّذَيْن أضلاّنا» (الآية)؛ يعنون: إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع المعصية. روي ذلك عن عليّ ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: وذكر آبن قولويه ــ رحمه آلله عليه ــ في «كامل الزّيارات» شيئاً في هذا المعنىٰ في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب، وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيُضرَبان بسياط من نار، لو وقع سوط منها علىٰ البحار لغلت من مشرقها إلىٰ مغربها، ولو وُضِع علىٰ جبال الدّنيا لذابت حتّىٰ تصير رماداً فيضربان بها.

ثمّ يجثو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ بين يدي آلله ــ عزّ وجلّ ــ للخصومة مع الرّابع، ويدخل الثّلاثة في جبّ فيُطبَق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول آلّذين كانوا في ولايتهم: «ربّنا أرنا آلّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

النسخ: ردّ. وفي المصدر: دبّر.

١ ــ المصدر: إلى فلان.

٢ ــ الكافي ٨/٣٣٤، ح ٥٢٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في ت.

٥ ــ نفس المصدر، ح ٥٢٤.

٦ ــ المجمع ٥/١٢.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٦، ح ٧.

٤٤٦ ـــــــ

«وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)»: في الدّنيا علىٰ لسان الرّسل.

وفي بصائر الدّرجات[١]: عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن الحسين[٢] بن عليّ قال: حدّثنا عبدالله بن سهيل[٣] الأشعريّ، عن أبيه، عن [أبي][٤] اليسع قال: دخل حمران بن أعين علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال له: جعلت فداك، يبلغنا أنّ الملائكة تتنزّل عليكم.

قال: إي، والله، لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: استقاموا علىٰ الأئمّة واحداً بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

وعن أبي عبدالله[٦] ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: بينا أبي ـ عليه السّلام ـ جالس وعنده نفر إذ استضحك ثمّ حتّىٰ اغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الّذين قالوا[٧] ربّنا الله ثمّ استقاموا.

فقلت له: هل رأيت الملائكة، يا ابن عبّاس، تخبرك بولايتها لك في الدّنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يقول[٨]: «إنّما المؤمنون إخوة» وقد دخل في

---

١ ـ البصائر/١١١، ح ٣.
٢ ـ ن، المصدر: الحسن.
٣ ـ المصدر: سهل.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الكافي ١/٤٢٠، ح ٤٠.
٦ ـ نفس المصدر/٢٤٧، ح ٢.
٧ ـ في ق زيادة: قالوا.
٨ ـ الحجرات/١٠.

هذا جميع الأمّة.

فاستضحكت ثمّ قلت: صدقت، يا ابن عبّاس.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[١]: وإنّي متكلّم بعِدّة الله وحجّته، قال الله ـ تعالىٰ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون.» وقد قلتم: «ربّنا الله»، فاستقيموا علىٰ كتابه وعلىٰ منهاج أمره وعلىٰ الطّريقة الصّالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم يوم القيامة.

وفي الخرائج والجرائح[٢]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا» فقال: أما، والله، لربّما وسّدناهم الوسائد في منزلنا.

قيل له: الملائكة تظهر لكم؟

فقال: لهم ألطف بصبياننا منّا بهم. وضرب بيده إلىٰ مسور[٣] في البيت فقال: والله، لطالما اتّكت عليها الملائكة، وربّما التقطنا من زغبها[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ ثمّ استقاموا عليها «تتنزّل عليهم الملائكة» يوم القيامة «ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون.» فأولئك هم الّذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، نحن الّذين كنّا معكم في الحياة الدّنيا لا نفارقكم حتّىٰ تدخلوا الجنّة «وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

---

١ ـ النهج/٢٥٣، الخطبة ١٧٦.

٢ ـ نور الثقلين ٤/٥٤٧، ح ٤٤.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ن، ي: سوار. وفي سائر النسخ: مسواد.

والمسور: المتكأ من جلد. أو الوسادة.

٤ ـ الزغب: صغار ريش الطائر.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٧، ح ٨.

وقال ــ أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» (الآية) قال: استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد.

وقال ــ أيضاً[٢]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

قال: هو، والله، ما أنتم عليه وهو قوله[٣] ــ تعالى ــ: «وأن استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً».

قلت: متى «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة»؟

فقال: عند الموت ويوم القيامة؛ معناه: عند الموت في الدّنيا، ويوم القيامة في الآخرة.

«نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»: نلهمكم الحقّ ونحملكم على الخير بدل ما كان الشّياطين تفعل بالكفرة.

«وَفِي ٱلآخِرَةِ»: بالشّفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم.

وفي مجمع البيان[٤]: «نحن أولياؤكم في الحياة الدّ نيا وفي الآخرة» قيل: نحن أولياؤكم [في الحياة الدنيا][٥]؛ أي: نحرسكم في الدّنيا وعند الموت وفي الآخرة... عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

«وَلَكُمْ فِيهَا»: في الآخرة «مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ» من اللّذائذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه.

قال: سل.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٩.
٢ ــ نفس المصدر، ح ١٠.
٣ ــ الجنّ/١٦.
٤ ــ المجمع ٥/١٣.
٥ ــ ليس في ق.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/١٦٨-١٧٠.

٤٥٠ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ـ رحمه الله ـ: ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: «إن الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» قال: على ولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام.

«تتنزّل عليهم الملائكة» قال: عند الموت.

«ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا» قال: كنّا نحرسكم من الشّياطين. «وفي الآخرة»؛ أي: عند الموت. «ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون»؛ يعني: في الجنّة. «نزلاً من غفور رحيم».

حدّثني أبي[٢]، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: مايموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأميرالمؤمنين والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ فيسرّوه[٣] ويبشّروه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوؤه، والدّليل على ذلك قول أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لحارث الهمدانيّ:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

وفي تفسير الإمام العسكريّ[٤]: قال الإمام ـ عليه السّلام ـ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله، حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له؛ وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن، وهو في شدّة علّته[٥] وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله [وعياله][٦]، وما هو[٧] عليه من [شدّة][٨] اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها[٩] واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي[١٠] دون [اموالي و][١١] آمالي.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٥-٢٦٦.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيروه.
٤ ـ تفسير الإمام/٢٣٩.
٥ ـ ت، م، ر: غلبته.
٦ ـ ليس في ق، المصدر.
٧ ـ المصدر: لما هو.
٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٩ ـ ن، ت، م، ي، ر: حزازتها.
١٠ ـ المصدر: اقتطاعك لي.
١١ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٤٥٢ ـــــــ

من قولهم: هذا قول فلان، لمذهبه.

والآية عامّة لمن استجمع تلك الصّفات.

وقيل[١]: نزلت في النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله.

وقيل[٢]: في المؤذّنين.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ: قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ في كتابه[٤]: «الّذين آمنوا ثمّ كفروا».

قال: هما والثّالث والرّابع [وعبدالرحمٰن][٥] وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً[٦].

قال: لما وجّه النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وعمّار بن ياسر إلىٰ أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصّبيّ ولو بعث غيره، يا حذيفة، إلىٰ أهل مكّة وفي مكّة صناديدها. وكانوا يسمّون عليّاً: الصّبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصّبيّ، لقول الله: «ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلىٰ الله وعمل صالحاً وهو صبيّ وقال إنّني من المسلمين.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»: في الجزاء وحسن العاقبة.

و«لا» الثّانية لتأكيد النّفي.

«ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: ادفع السّيّئة حيث اعترضتك بالّتي هي أحسن منها، وهي الحسنة؛ علىٰ أنّ المراد بالأحسن: الزّائد مطلقاً[٧]. أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات.

وإنّما أخرجه مخرج الاستئناف علىٰ أنّه جواب من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة[٨]، ولذلك وضع [الأحسن موضع][٩] الحسنة.

«فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)»؛ أي: إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشّفيق.

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.

٣ ـ تفسير العيّاشي ١/٢٧٩، ح ٢٨٦.

٤ ـ النساء/١٣٧.

٥ ـ ليس في ق، ش، م.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكانوا سبعة كذا وكذا.

٧ ـ أي: الزائد في الحسن بوجه ما.

٨ ـ لأنّ الاستئناف يدلّ على شدّة الاهتمام به، إذ هو جواب سؤال سائل.

٩ ـ ليس في ي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ـ رحمه الله ـ: ثمّ أدّب الله ـ عزّ وجلّ ـ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة ادفع بالّتي هي أحسن» قال: ادفع سيّئة من أساء إليك بحسنتك حتّىٰ يكون «الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة» قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

وقوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن [السّيّئة» قال: الّتي هي أحسن][3] التقيّة «فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم [بن عبيد][5] قال: حدّثنا محمّد بن رزان[6] قال: حدّثنا عبيدالله[7]؛ يعني: [ابن][8] محمّد القيسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن تميم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: جعلت فداك، «لا تستوي الحسنة ولا السّيّئة»

قال: «الحسنة» التّقيّة، و«السّيّئة» الإذاعة.

قال: قلت: جعلت فداك، و«ادفع بالّتي هي أحسن».

قال: الصّمت.

ثمّ قال: يامعاوية، ناشدتك بالله، هل تعرف ذلك في نفسك أنّك تكون مع قوم لا يعرفون ماأنت عليه من دينك][9] ولا تكون لهم ودّاً وصديقاً، فإذا عرفوك وشعروك، أبغضوك[10]؟

قلت: صدقت.

قال: فقال لي: فذا من ذلك.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ـ الكافي ٢/٢١٨، ح ٦.

٣ ـ ليس في ش، ق.

٤ ـ تفسير فرات الكوفي/١٤٣.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ م، ى، ر: ذران. وفي المصدر: زازان.

٧ ـ المصدر: عبيدالله.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ ليس في ش، ق.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا عرفوك، وشوك [شيّعوك ـ ن، ى؛ وشعوك ـ ت، م] وأنقصوك.

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن زهير قال: وفد العلا بن الحضرميّ على النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ لي أهل بيت أحسن إليهم ويسيئون، وأصلهم ويقطعون.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

فقال العلا بن الحضرميّ: إنّي قد قلت شعراً هو أحسن من هذا.

قال: وما قلت؟

فأنشده:

و حيّ ذوي الأضغان[٢] تسب قلوبهم ... تحيّتك العظمىٰ فقد يرفع النّغل[٣]

فإنّ أظهروا خيراً فجازٍ بمثله ... وإن خنسوا عنك[٤] الحديث فلا تسل

فإنّ الّذي يؤذيك منه سماعه ... وإنّ الّذي قالوا و راءك لم يقل

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ من الشّعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب الله أحسن.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم» فقال رسول الله ـ: أمرت بالتّقيّة، فساربها عشراً حتّى أمر أن يصدع [بما أمر، و أمر بها عليّ ـ عليه السّلام ـ فساربها حتّى أمر أن يصدع][٦] بها. ثمّ أمر الأئمّة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التّقيّة و جرّد السّيف، ولم يأخذ من النّاس ولم يعطهم إلّا بالسّيف.

وقال ـ أيضاً[٧]: حدّثنا الصّالح؛ الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١ ـ أمالي الصّدوق/٤٩٥، ح ٦.

٢ ـ جمع الضغن: الحقد.

٣ ـ أي: الإفساد بين القوم.

٤ ـ خنس عنه: رجع وتنحّىٰ.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٩، ح ١٣.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ نفس المصدر/٥٤٠، ح ١٤.

يونس بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصّالح ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة».

قال: نحن الحسنة، وبنو أمية السّيّئة.

«وَمَا يُلَقَّاهَا»: [وما يلقّىٰ][1] هذه السّجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان «إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا» فإنّها تحبس النّفس عن الأنتقام.

«وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)» من الخير و كمال اليقين.

وقيل[2]: «الحظّ العظيم» الجنّة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ بعث محمّداً فأمره بالصّبر والرّفق، فقال ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ادفع بالّتي هي أحسن السّيّئة فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» فصبر [رسول الله][4] حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صافح عدوّك وإن كره، فإنّه ممّا أمر الله به عباده، يقول: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» وما تكافئ[6] عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه، و حسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله.

وفي مجمع البيان[7]: روي عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: «وما يلقّاها إلّا كلّ

---

١ ــ من ن.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.

٣ ــ الكافي ٢/٨٨، ح ٣.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ الخصال/٦٣٣.

٦ ــ المصدر: ما يكافي.

٧ ــ المجمع ٥/١٣-١٤.

ذي حظّ عظيم».

«وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ»: نخس. شبّه به وسوسته لانّها بعثٌ علىٰ مالا ينبغي؛ كالدّفع بما هو أسوأ. وجعل النّزغ نازغاً علىٰ طريقه: جدّ جدّه. أو أريد منه: نازغ وصفاً للشّيطان بالمصدر.

«فَٱسْتَعِذْ بِاللهِ»: من شرّه ولا تطعه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغ» [؛ أي: إن عرض لقلبك نزغ من الشيطان][2] «فاستعذ بالله.» والمخاطبة لرسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ والمعنى للنّاس.

وفي كتاب الخصال[3]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا وسوس الشّيطان إلىٰ أحدكم فليستعذ بالله، وليقل: آمنت بالله [وبرسوله][4] مخلصاً له الدّين.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ»: لاستعاذتك. «ٱلْعَلِيمُ (٣٦)» بنيّتك وبصلاحك.

«وَمِنْ آيَاتِهِ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ»: لأنّها مخلوقان مأموران مثلكم. «وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ».

الضّمير للأربعة المذكورة، والمقصود: تعليق الفعل بها إشعاراً بأنّها من عداد مالا يعلم ولا يختار.

«إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧)»: فإنّ السّجود أخصّ العبادات.

«فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا»: عن الامتثال.

«فَٱلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ»: من الملائكة.

«يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ»؛ أي: دائماً، لقوله: «وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ (٣٨)»؛ أي: لا يملّون.

وفي مجمع البيان[5]: والمرويّ عن ابن عبّاس وقتادة وابن المسيّب: أنّ موضع السّجود عند قوله: «وهم لا يسأمون».

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٢ ــ ليس في ق، ش، م.

٣ ــ الخصال/٦٢٤.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المجمع ٥/١٥.

وعن ابن مسعود والحسن: أنه عند قوله: «إنْ كنتم إيّاه تعبدون.» وهو اختيار أبي عمرو بن أبي العلا. وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام.

وفي جوامع الجامع[1]: وموضع السّجدة عند الشّافعيّ: «تعبدون». وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام.

وعند أبي حنيفة: «يسأمون».

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وقد روي أنّه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إليه إلّا الله عبوديّة ورقّاً، سجدت لك، يا ربّ، تعبّداً ورقّاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ضعيف[3] ذليل خائف مستجير. ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً»: يابسة متطامنة. مستعار من الخشوع، بمعنىٰ: التذلّل.

«فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ»: تزخرفت[4] وانتفخت بالنّبات.

وقرئ[5]: «وربأت»؛ أي: زادت.

«إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا»: بعد موتها «لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ»: من الإحياء والإماتة «قَدِيرٌ (٣٩)».

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال: عن أبيه، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: لِمَ خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ الخلق علىٰ أنواع شتّىٰ ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

قال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز، فلا تقع صورة في وَهْمِ أحد[7] إلّا وقد خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله ـ تعالىٰ ـ علىٰ أن يخلق علىٰ صورة كذا وكذا، إلّا وجد ذلك في خلقه ـ تبارك وتعالىٰ. فيُعلَم بالنّظر إلىٰ أنواع خلقه أنّه علىٰ كلّ شيء قدير.

---

١ ـ الجوامع/٤٢٥.

٢ ـ الفقيه ١/٢٠١، ح ٩٢٢.

٣ ـ يوجد في ق، ش.

٤ ـ ق: تزحزحت.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٤٩.

٦ ـ العيون ٢/٧٤، ح ١.

٧ ـ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: ملحد.

«إنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ»: يميلون عن الاستقامة. «في آيَاتِنَا» بالطّعن والتّحريف والتّأويل الباطل والإلغاء فيها. «لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا» فنجازيهم علىٰ إلحادهم.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[١] ـ رحمه ٱلله ـ: عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول فيه مجيباً لبعض الزّنادقة: وأمّا ماذكرته[٢] من الخطاب الدّال علىٰ تهجين النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ والإزراء به والتّأنيب له[٣]، مع ماأظهره ٱلله ـ تعالىٰ ـ في كتابه من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه، فإنّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة[٤] نبيّنا عند ربّه كذلك عظم[٥] محنته لعدوّه ٱلّذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه، وكلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كلّ ماأبرمه، وٱجتهاده ومَن مالأه[٦] علىٰ كفره وعناده ونفاقه والحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم يرشيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب ٱلّذي جاء به وإسقاط مافيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر، منه وممّن وافقه علىٰ ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم ٱلله ذلك منهم، فقال: «إنّ ٱلّذين يُلحدون في آياتنا لا يخفون علينا.» وقال[٧]: «يريدون أن يبدّلوا كلام ٱلله».

ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً علىٰ التّأويل والتّنزيل والمحكم والمتشابه والنّاسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا علىٰ مابيّنه ٱلله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض ماعقدوه[٨]، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك[٩] قال[١٠]: «فنبذوه وراء ظهورهم وٱشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون».

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلىٰ جمعه وتأليفه

---

١ ـ الاحتجاج/٢٥٧-٢٥٨.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي ن: ذكره. وفي سائر النسخ: ذكر تعالى.

٣ ـ أزرى عليه: عابه. والتأنيب: اللّوم.

٤ ـ ليس في ق، ش، م.

٥ ـ ليس في ق.

٦ ـ أي: ساعده وعاونه.

٧ ـ الفتح/١٥.

٨ ـ المصدر: إن ظهر نقض ماعهدوه.

٩ ـ المصدر: كذلك.

١٠ ـ آل عمران/١٨٧.

٤٦٠ ـــــــ

قابل الإلقاء في النّار بالإتيان آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الحسن قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قال: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدّنيا، أخفته [في الآخرة][٢] يوم القيامة، وإذا خافني في الدّنيا، آمنته يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[٣]: وإنّما هي نفسي، أروّضها بالتّقوىٰ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت علىٰ جوانب المزلق[٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرّب من الله ويقرّب من الجنّة ويباعد من النّار؟

فقال: بلىٰ.

فقال: عليك بالسّخاء، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعْروف أهلاً وللخير موضعاً وللنّاس وجهاً يسعى إليهم، لكي يحيوهم؛ كما يحيي المطر الأرض المجدبة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.

«اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» تهديد شديد.

«إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٤٠)»: وعيد بالمجازاة.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ»: بدل من قوله: «إنّ الّذين يلحدون في آياتنا». أو مستأنف وخبر «إنّ» محذوف؛ مثل: معاندون، أو هالكون، أو أولئك ينادون. و«الذّكر» القرآن.

«وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ(٤١)»: كثير النّفع عديم النّظير، أو منيع لا يتأتّىٰ إبطاله وتحريفه.

«لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ»: لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية.

---

١ ـ الخصال/٧٩، ح ١٢٧.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ النّهج/٤١٧، الكتاب ٤٥.

٤ ـ أي: موضع الزلق لا يثبت عليه قدم. وفي ق، ش: الزلق.

٥ ـ الكافي ٤/٤١، ح ١٢.

٤٦٢ ـــ

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً»: جواب لقولهم: هلاّ نزل القرآن بلغة العجم. والضّمير للذّكر.

«لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ»: بلسان نفقهه.

«أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ»: أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ. إنكار مقرّر للتّخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما سبق؛ أعني قوله[٢]: كتاب يبطله. وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «لولا فُصّلت آياته أأعجميّ وعربيّ» قال: لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وآتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أن يُنزّل بلسانهم، وقد قال الله[٣] ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه».

و«الأعجميّ» يقال للّذي لا يُفهَم كلامه[٤]، وهذا قراءة[٥] أبي بكر وحمزة والكسائيّ.

وقرأ[٦] الباقون: «أعجميّ» وهو منسوب إلىٰ العجم.

وقرأ[٧] هشام: «أعجميّ» علىٰ الإخبار، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون المراد: هلاّ فصّلت آياته، فجعل بعضها أعجميّاً لإفهام العجم وبعضها عربيّاً لإفهام العرب؛ والمقصود: إبطال مقترحهم باستلزام المحذور، أو الدّلالة علىٰ أنّهم لا ينفكّون عن التّعنّت في الآيات كيف جاءت.

«قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً»: إلىٰ الحقّ.

«وَشِفَاءٌ»: لما في الصّدور من الشّكّ والشّبهة.

«وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»: مبتدأ خبره «فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ»؛ علىٰ تقدير: هو في آذانهم وقر، لقوله: «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً.» وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عمّا يريهم من الآيات.

ومن جوّز العطف علىٰ عاملين [مختلفين][٨]، عطف ذلك علىٰ «للّذين آمنوا هدىً»[٩].

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٦.
٢ ــ ليس في ق، ش، م.
٣ ــ إبراهيم/٤.
٤ ــ في ن، ي، زيادة: ولكلامه.
٥ و ٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.
٨ ــ من أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.
←

«أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)»: وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم وآستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ»: بالتصديق والتكذيب؛ كما آختلف في القرآن.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ»: وهي العِدَة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ. أو تقدير الآجال.

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: باستئصال المكذّبين.

«وَإِنَّهُمْ»: وإنّ اليهود. أو آلّذين لا يؤمنون.

«لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ»: من التوراة. أو القرآن.

«مُرِيبٍ (٤٥)»: موجب للاضطراب.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: محمّد بن يعقوب [عن عليّ بن محمد][2] ـ رحمه آلله ـ، عن عليّ بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ، عن الحسن[3] بن عبدالرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: آختلفوا؛ كما آختلفت هذه الأمّة في الكتاب، [وسيختلفون في الكتاب][4] آلّذي مع القائم ـ عليه السّلام ـ لمّا يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ»: نفعه.

«وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا»: ضرّه.

«وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)»: فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

وفي عيون الأخبار[5]، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام.

---

٩ ـ قوله: «عطف ذلك»؛ أي: قوله: «وآلّذين لا يؤمنون». فيكون المعنى: هو للّذين آمنوا هدىً وللّذين لا يؤمنون فيكون قوله: «الذين» معطوفاً على «آلّذين» و«وقر» عطف على «هدى» فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين. وهو ممّا جوّزه الأخفش والفرّاء مطلقاً والمحقّقون من المتأخّرين في مثل هذه الصورة خاصّة.

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٠، ح ١٦.

٢ ـ ليس في ق، ش.

٣ ـ ق: الحسين.

٤ ـ ليس في ش، ق.

٥ ـ العيون ١/١٠٠-١٠١، ح ١٦.

... إلىٰ أن قال: وسألته عن الله ـ عزّ وجلّ ـ: هل يجبر عباده علىٰ المعاصي؟

فقال: لا، [بل يخيّرهم ويمهلهم][1] حتّىٰ يتوبوا.

قلت: فهل كلّف عباده مالا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وما ربّك بظلام للعبيد»؟

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: حدّثني أبي؛ موسىٰ بن جعفر [عن أبيه جعفر][2] بن محمّد ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال: من زعم أنّ الله يجبر عباده علىٰ المعاصي أو يكلّفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزّكاة شيئاً.

«إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ»؛ أي: إذا سُئل عنها، إذ لا يعلمها إلّا هو.

«وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا»: من أوعيتها. جمع، كِمّ، بالكسر.

وقرأ[3] نافع وابن عامر وحفص: «من ثمرات» بالجمع لاختلاف الأنواع.

وقرئ[4] بجمع الضّمير، أيضاً.

و«ما» نافية، و«مِنْ» الأولىٰ مزيدة للاستغراق. ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة علىٰ «السّاعة»، و«من» مبيّنة بخلاف قوله: «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ» بمكان.

«إِلَّا بِعِلْمِهِ»: إلّا مقروناً بعلمه، واقعاً حسب تعلّقه به.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِي»: بزعمكم.

«قَالُوا آذَنَّاكَ»: أعلمناك.

«مَامِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)»: من أحد يشهد لهم بالشّركة إذ تبرّأنا عنهم لمّا عاينا الحال، فيكون السّؤال عنهم للتّوبيخ. أو من أحد يشاهدهم، لأنّهم ضلّوا عنّا.

وقيل[5]: هو قول الشّركاء؛ أي: ما منّا من يشهد لهم بأنّهم كانوا محقّين.

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ»: يعبدون «مِن قَبْلُ» لا ينفعهم، أو لا يرونه.

«وَظَنُّوا»: وأيقنوا.

«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨)»: مهرب. والظّنّ معلّق عنه بحرف النّفي.

---

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ من المصدر.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٤٦٦ ـــــــ

«وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (٥١)»: كثير. مستعار ممّا له عرض متّسع للإشعار بكثرته واستمراره، وهو أبلغ من الطّويل إذ الطّول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنّك بطوله.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني.

«إِنْ كَانَ»: القرآن.

«مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ»: من غير نظر واتّباع دليل.

«مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)»؛ أي: من أضلّ منكم. فوضع الموصول موضع الصّلة شرحاً لحالهم، وتعليلاً لمزيد ضلالهم.

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ»

قيل[١]: يعني: وقوع ما أخبرهم النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من الحوادث الآتية، وما يسّر الله له من الفتوح والظّهور على ممالك الشّرق والغرب على وجه يدلّ على صدقه.

وقيل[٢]: يعني: سنريهم حججنا ودلائلنا على التّوحيد في آفاق العالم وأقطار السّموات والأرض من الشّمس والقمر والنّجوم والنّبات والأشجار والبحار والجبال.

«وَفِي أَنْفُسِهِمْ»

قيل[٣]: وقعة بدر.

وقيل[٤]: ما أظهر فيما بين أهل مكّة وما حلّ بهم.

وقيل[٥]: ما في بدن الإنسان من عجائب الصّنع الدّالّة على كمال القدرة.

«حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ»

قيل[٦]: الضّمير للرّسول ــ صلّى الله عليه وآله. [أو للتّوحيد. أو للقرآن.][٧] أو لله ــ تعالى.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن

---

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٢ ــ مجمع البيان ٥/١٩.

٣ ــ مجمع البيان ٥/١٩.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، مع اختلاف يسير.

٧ ــ يوجد في ن، المصدر.

٨ ــ الإحتجاج ١/٢١٦.

٤٦٨ ـــــــ

الحقّ» قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحقّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن الحسين[٢] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: في الآفاق انتقاض[٣] الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ. «حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ»؛ أي: أنّه القائم ــ عليه السّلام.

«أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ»؛ [أي: أوَلم يكف ربّك، و][٤] الباء مزيدة للتّأكيد؛ كأنّه قيل: أوَلم تحصل الكفاية به. ولا تكاد تُزاد في الفاعل إلّا مع «كفىٰ».

«أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)»: بدل من فاعل «كفىٰ».

قيل[٥]: والمعنىٰ: أوَلم يكفك أنّه ــ تعالىٰ ــ علىٰ كلّ شيء شهيد محقّق له، فيحقّق أمرك بإظهار الآيات الموعودة؛ كما حقّق سائر الأشياء الموعودة. أو مطّلع فيعلم حالك وحالهم. أو أوَلم يكف الإنسان رادعاً عن المعاصي أنّه ــ تعالىٰ ــ مطّلع علىٰ كلّ شيء لا يخفىٰ عليه خافية.

وفي مصباح الشّريعة[٦]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: العبوديّة جوهرة[٧] كنهها الرّبوبيّة، فما فُقد من العبوديّة وُجد في الرّبوبيّة، وما خفي في الرّبوبيّة أصيب في العبوديّة، قال الله ــ تعالىٰ ــ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ أوَلم يكف بربّك أنّه علىٰ كلّ شيء شهيد»؛ أي: موجود في غيبتك وحضرتك.

«أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ»: شكّ.

وقرئ[٨]، بالضّمّ، وهو لغة؛ كخِفيَة وخُفيَة.

«مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث والجزاء.

«أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)»: عالم[٩] بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها، لا يفوته شيء منها.

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١٧.
٢ ــ ن، المصدر: الحسن.
٣ ــ ق، ش: انتقاص.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٦ ــ مصباح الشريعة/٧.
٧ ــ المصدر: جوهر.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.
٩ ــ من ن.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ حمعسق (الشُّوْرَىٰ)

سورة حمعسق

مكّيّة.

قيل[1]: إلّا آية «والّذين استجابوا لربّهم ـ إلىٰ قوله: لا يحبّ الظّالمين».

وقيل[2]: إلّا أربع آيات منها نزلن بالمدينة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رجل: واللّه، ما أنزل اللّه هذه الآية. فأنزل اللّه: «أم يقولون افترى علىٰ اللّه كذباً.» ثمّ إنّ الرّجل تاب وندم، فنزل: «وهو الّذي يقبل التّوبة عن عباده ـ إلىٰ قوله ـ: لهم عذاب شديد».

وهي ثلاث وخمسون آية، وتسمّىٰ: سورة الشّورىٰ.

بِسمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده إلىٰ أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «حمعسق» بعثه اللّه يوم القيامة ووجهه كالثّلج أو كالشّمس حتّىٰ يقف بين يدي اللّه ـ عزّ وجلّ. فيقول: عبدي، أدمت[4] قراءة «حمعسق» ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما ملك من قراءتها ولكن سأجزيك[5] جزاك، ادخلوه الجنّة. وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها[6]، يرى ظاهرها [من باطنها وباطنها من

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان ٥/٢٠.

٣ ـ ثواب الأعمال/١٤٠.

٤ ـ ن، ت، ى، ر: أدمنت.

٥ ـ المصدر: سأخبرك.

ظاهرها][1] وله[2] فيها [جواراً من الحور العين][3] وألف جارية، وألف غلام من الغلمان[4] المخلّدين الّذين وصفهم الله ــ عزّ وجلّ.

وفي مجمع البيان[5]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من قرأ سورة «حمعسق» كان ممّن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون.

«حم (١) عسق (٢)»:

قيل: لعلّه أسمان للسّورة ولذلك فصل بينهما وعُدّا آيتين، وإن كانا أسماً واحداً فالفصل ليطابق سائر الحواميم.

وقرئ[7]: «حم، سق[8]».

وفي كتاب معاني الأخبار[9]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثّوريّ: عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم، عسق» فمعناه: الحكيم المثيب العالم السّميع القادر القويّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ــ رحمه الله ــ[10]: «حم، عسق» هو حروف من أسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرّسول أو الإمام فيكون الاسم[11] الّذي إذا دعا الله به أجاب.

حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس[12] قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العلويّ، عن العمكريّ[13]، عن محمّد بن جمهور قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن يحيى بن ميسرة الخثعميّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: «حم، عسق» عدد سني القائم ــ صلوات الله عليه. و«قاف» جبل محيط بالدّنيا من زمردة خضراء، فخضرة السّماء من ذلك الجبل، وعلم كلّ شيء في «عسق».

وفي شرح الآيات الباهرة[14]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عليّ بن

عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن يوسف بن كليب المسعوديّ[١]، عن عمرو بن عبدالغفّار الفقيميّ، عن محمّد، عن[٢] أبي الحكم[٣] بن مختار، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: «حم» اسم من أسماء[٤] الله ـ تعالىٰ. و«عسق» علم عليّ ـ عليه السّلام ـ بفسق[٥] كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة.

بحذف الإسناد[٦]، يرفعه إلىٰ محمّد بن جمهور، عن السّكونيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: هم «حم»[٧] حتم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزّمان بالسّفيانيّ، وأصحابه وأناس من كلب ثلاثون ألف الف يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم ـ عليه السّلام ـ بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمّة.

«كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣)»؛ أي: مثل ما في هذه السّورة من المعاني، أو إيحاء مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلىٰ الرّسل من قبلك. وإنّما ذُكر بلفظ المضارع علىٰ حكاية الحال الماضية، للدّلالة علىٰ استمرار الوحي، وأنّ إيحاء مثله عادته.

وقرأ[٨] ابن كثير: «يوحَى» بالفتح، علىٰ أنّ «كذلك» مبتدأ و«يوحى» خبره المسند إلىٰ ضميره، أو مصدر و«يوحى» مسند إلىٰ «إليك». و«الله» مرتفع بما دلّ عليه «يوحى»، و«العزيز الحكيم» صفتان له مقرّرتان لعلوّ شأن الموحىٰ به؛ كما مرّ في السّورة السّابقة، أو بالابتداء؛ كما في قراءة «نوحي» بالنّون، و«العزيز» وما بعده أخبار، أو «العزيز الحكيم» صفتان وقوله: «لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ (٤)» خبران له. وعلىٰ الوجوه الأُخر استئناف مقرّر لعزّته.

«تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ»

وقرأ[٩] نافع والكسائيّ، بالياء.

«يَتَفَطَّرْنَ»

---

١١ ـ تأويل الآيات ٢/٥٤١، ح ١.

١ ـ ق، ش: العودي.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ ن: أبي الحاكم.

٤ ـ ق، ش، م، ى، ت، ر: اسم.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسير.

٦ ـ نفس المصدر/ ٥٤٢، ح ٣.

٧ ـ كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: حاء.

٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٩ ـ نفس المصدر/٣٥٣.

٤٧٦ ـــــــ

رحمته.

والآية على الأوّل[1] زيادة تقرير لعظمته. وعلى الثّاني دلالة على تقدّسه عمّا نُسب إليه، وأنّ عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشّنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته.

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ»: شركاء وأنداداً.

«ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ»: رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

«وَمَآ أَنْتَ» يا محمّد «عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦)»: بموكّل بهم، أو بموكول إليه أمرهم.

«وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً» الإشارة إلى مصدر «يوحي». أو إلى معنى الآية المتقدّمة، فإنّه مكرّر في القرآن في مواضع جمّة، فتكون «الكاف» مفعولاً به و«قرآناً عربيّاً» حال منه.

«لِتُنْذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ»: [أهل أمّ القرى][2] وهي مكّة.

«وَمَنْ حَوْلَهَا»: من العرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» قال: «أمّ القرىٰ» مكّة، سُمّيت أمّ القرىٰ لأنّها أوّل بقعة خلقها الله من الأرض، لقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً».

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصّوفيّ: عن محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وإنّما سُمّي ــ يعني: النّبيّ ــ الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

وبإسناده[5] إلى عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: فلِمَ سُمّي النّبيّ الأمّي؟

قال: نسب[6] إلى مكّة، وذلك قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها.» فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل «أمّي» لذلك.

---

١ ــ أي: التفسير الأوّل.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦٨.

٤ ــ العلل ١/١٢٤، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٥، ح ٢.

٦ ــ ق، ش، ت، م، ر: ينسب.

٤٧٨ ـــــــ

فمن وجبت له الجنّة دخلها ومن وجبت له النّار دخلها، وذلك قوله: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي أمالي الصّدوق[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل، يقال له: بشربن غالب، أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أخبرني عن قول الله[٢] ـ عزّ وجلّ ـ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: إمام دعا إلىٰ هدىٰ فأجابوه إليه، وإمام دعا إلىٰ ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار، وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خطب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ النّاس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه، ثمّ قال: أتدرون، أيّها النّاس، ما في كفّي؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ [رفع يده الشّمال فقال: أيّها النّاس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ][٤] قال[٥]: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، [حكم الله وعدل][٦] «فريق في الجنّة وفريق في السّعير».

وفي بصائر الدّرجات[٧]: أحمد بن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عمّن ذكره قال: خرج علينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفي يده اليمنىٰ كتاب وفي يده اليسرىٰ

---

١ ـ نور الثقلين ٤/٥٥٨، ح ١٣.
٢ ـ الإسراء/٧١.
٣ ـ الكافي ١/٤٤٤، ح ١٦.
٤ ـ ليس في ش.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ يوجد في ق، ش.
٧ ـ البصائر/٢١١، ح ٢.

٤٨٠ ـــــــ

وقيل[١]: «وما آختلفتم فيه» من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلىٰ المحكم من كتاب آلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ــ رحمه آلله ــ: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما آختلفتم فيه» من شيء من المذاهب أو آخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كلّه إلىٰ آلله يوم القيامة.

«ذَٰلِكُمُ آللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: في مجامع الأمور.

«وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠)»: أرجع في المعضلات.

«فَاطِرُ آلسَّمَوَاتِ وَآلْأَرْضِ» خبر آخر «لذلكم»، أو مبتدأ خبره: «جَعَلَ لَكُمْ».

وقرئ[٣] بالجرّ، علىٰ البدل من الضّمير في «عليه»، أو الوصف «لإلى آلله».

«مِنْ أَنْفُسِكُمْ»: من جنسكم.

«أَزْوَاجاً»: نساء.

«وَمِنَ آلْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً»؛ أي: وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً، أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً، أو ذكوراً وإناثاً.

«يَذْرَؤُكُمْ»: يكثّركم، من الذّرء، وهو البثّ. وفي معناه: الذّرّ، والذّرو.

«فِيهِ»؛ في هذا التّدبير، وهو جعل النّاس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فإنّه كالمنبع للبثّ والتّكثير.

«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [؛ أي: ليس مثله شيء][٤] يزاوجه ويناسبه؛ والمراد من مثله: ذاته ــ ما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا ــ علىٰ قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنّه إذا نفي عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولىٰ.

ومن قال: «الكاف» فيه زائدة، لعلّه عنىٰ أنّه يعطي معنىٰ: ليس مثله[٥]، غير أنّه آكد لما ذكرناه.

وقيل[٦]: مثله صفته؛ أي: ليس كصفته صفة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٣.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ في ق، ش، م، زيادة: شيء.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

٤٨٢ ـــــــ

وخطبة أخرىٰ[1] يقول ــ عليه السّلام ــ فيها: ولا يخطر ببال أولي الرّؤيات خاطرة من تقدير[2] جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يُشبَّه الشّيء بعديله، فأمّا مالا عديل له فكيف يُشبَّه بغير مثاله؟!

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١)»: لكلّ مايُسمَع ويُبصَر.

وفي أصول الكافي[3]: سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ الرّجل ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب بخطّه: سبحــان من لا يُحَدّ ولا يوصف «ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم».

أو قال: «البصير».

سهل[4]، عن بشر[5] بن بشّار النّيسابوريّ قال: كتبت إلىٰ الرّجلّ ــ عليه السّلام ــ: أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب إليّ: سبحان من لا يُحَدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، و«ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير».

وفي كتاب التّوحيد[6]، بإسناده إلىٰ طاهربن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلىٰ الطّيّب؛ يعني: أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ: ما الّذي لا يجتزئ[7] في معرفة الخالق بدونه؟

فكتب: ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعليماً و بصيراً، وهو الفعّال لما يريد.

وبإسناده[8] إلىٰ عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: سألت أباجعفر الثّاني ــ عليه السّلام ــ عن التّوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً؟

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف مايُعقَل وخلاف ما يُتصوَّر في الأوهام، إنّما يُتوهَّم شيء غير معقول ولا محدود.

---

١ ــ نفس المصدر/٥٢، ح ١٣.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ الكافي ١/١٠٢، ح ٥.

٤ ــ نفس المصدر، ح ٩.

٥ ــ ن، ت، م، ر: بشير.

٦ ــ التوحيد/٢٨٤، ح ٤.

٧ ــ المصدر: لا تجزئ.

٨ ــ نفس المصدر/١٠٦، ح ٦.

٤٨٤ ـــــــ

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ»؛ أي: شرع لكم من الدّين دين نوح ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ومن بينهما من أرباب الشّرائع، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسَّر بقوله: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ»: وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطّاعة في أحكام الله. ومحلّه النّصب علىٰ البدل من مفعول «شرع»، أو الرّفع علىٰ الاستئناف؛ كأنّه جواب: وما ذلك المشروع؟! أو الجرّ علىٰ البدل من هاء «به».

«وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»: ولا تختلفوا في هذا الأصل. أمّا فروع الشّرائع فمختلفة؛ كما قال: «لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

«كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ»: عظم عليهم «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من التّوحيد.

«اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ»: يجتلب إليه. والضّمير «لما تدعوهم»، أو «للدّين».

«وَيَهْدِي إِلَيْهِ» بالإرشاد والتّوفيق «مَنْ يُنِيبُ (١٣)»: يُقبل إليه.

وفي بصائر الدّرجات[1]: عبدالله بن عامر، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ رسالة وأقرّ أنيها، [قال:][2] قال عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ: إنّ محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ كان أمين الله في أرضه، فلمّا قُبض محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن[3] أمناء الله في أرضه.

... إلىٰ قوله: ونحن الّذين شرع الله[4] لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدّين ماوصّى به نوحاً» قد وصّانا بما وصّى به نوحاً «والّذي أوحينا إليك» يامحمّد «وما وصّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا ماعلمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا[5] فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» من أشرك بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ [إنّ الله يا محمّد][6] «يهدي إليه» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ ــ عليه السّلام.

---

١ ــ البصائر/١٣٨، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: ونحن.
٤ ــ من ن.
٥ ــ المصدر: ولا تفرقوا.
٦ ــ ليس في ق.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني[2]، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمد بن عبدالرّحمٰن[3] الخراسانيّ، عن بريد بن إبراهيم، عن أبي حبيب التّناجيّ[4]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه؛ محمّد، عن أبيه؛ عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال في تفسير هذه الآية: نحن الّذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدّين ما وصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ «ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ[5] «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب»؛ أي: من يجيبك إلىٰ ولايه عليّ ـ عليه السّلام.

وقال ـ أيضاً[6]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله بن [جعفر، عن عبدالله] العصانيّ[8]، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ[9] عبدالله بن جندب رسالة وأقرأنيها، قال[10]: قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ:

نحن أولىٰ النّاس بالله ـ عزّ وجلّ ـ ونحن أولىٰ بكتاب الله، ونحن أولىٰ بدين الله، ونحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدّين» يا آل محمّد «ما وصّي به نوحاً» فقد وصّانا [بما وصّي به نوحاً «والّذي أوحينا اليك» يا محمّد «وما وصّينا][11] به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ» فقد علمنا وبلّغنا ما علمنا واستودعنا علمهم[12]، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» [من أشرك بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ][13] «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ. إنّ «الله» يا محمّد [«يجتبي إليه من يشاء و][14] يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٣، ح ٥.
٢ ـ ق، ش: الحسيني.
٣ ـ ت: عبدالرحيم.
٤ ـ المصدر: النباحيّ. وفي ن، ي: التناجي.
٥ ـ في النسخ زيادة: إنّ.
٦ ـ نفس المصدر/٥٤٣-٥٤٤، ح ٦.
٧ ـ لسي في ق، ش.
٨ ـ المصدر: القصباني.
٩ ـ في ق، ش، زيادة: أبي.
١٠ ـ ليس في ق، ش.
١١ ـ ليس في ق.
١٢ ـ يوجد في ق، ش. وفي المصدر: [علمهم].
١٣ ـ من ق.
١٤ ـ من المصدر.

ــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا ــ عليه السّلام ــ: نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصىٰ به نوحاً» [قد وصّانا بما وصّىٰ به نوحاً][٢] «والّذي أو حينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا[٣] ماعلمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة أولي العزم من الرسل. «أن أقيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه»: وكونوا على جماعة. «كبر على المشركين»: من أشرك بولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ «ماتدعوهم إليه» من ولاية عليّ ــ عليه السّلام. إنّ «الله» يا محمّد «يهدي إليه من ينيب»: من يجيبك إلى ولاية عليّ ــ عليه السّلام.][٤] والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٥]، عن معلّي بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «كبر علىٰ المشركين[٦] ما تدعوهم إليه يا محمّد من ولاية عليّ» ــ عليه السّلام ــ هكذا في الكتاب مخطوطة.

عليّ بن محمّد[٧]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[٨]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ بعث نوحاً إلىٰ قومه «أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعونِ»[٩]، ثمّ دعاهم إلىٰ الله وحده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثمّ بعث الأنبياء إلىٰ أن بلغوا محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ فدعاهم إلىٰ أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شرع لكم من الدّين ماوصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب.» فبعث الأنبياء إلىٰ قومهم بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء [به][١٠] من عندالله ــ عزّ وجلّ. فمن آمن مخلصاً ومات علىٰ ذلك أدخله الجنّة بذلك، وذلك أنّ الله

---

١ ــ الكافي ١/٢٢٣-٢٢٤، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ في المصدر زيادة: علم.
٤ ــ لا يوجد في ق.
٥ ــ نفس المصدر/٤١٨، ح ٣٢.
٦ ــ في المصدر زياده: بولاية عليّ.
٧ ــ نفس المصدر ٢/٢٨، ح ١.
٨ ــ ق: مسلم.
٩ ــ نوح/٣.
١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

ــ عزّ وجلّ ــ ليس بظلاّم للعبيد، وذلك أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يكن يعذّب عبداً حتّىٰ يغلظ عليه في القتل والمعاصي الّتي أوجب الله ــ عزّ وجلّ ــ عليه بها النّار لمن عمل بها، فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشّرعة والمنهاج سبيل وسنّة.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ تعالىٰ ــ أعطى محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ــ عليهم السّلام ــ التّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفيّة[٢] السّمحاء[٣] لا رهبانية ولا سياحة، أحلّ فيها الطّيّبات وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم.

ثمّ افترض [عليه فيها][٤] الصّلاة والزّكاة والصّيام [والحجّ][٥] والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل، وأحل له المغنم والفيْ، ونصره بالرّعب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين[٦] وفداهم.

ثمّ كُلّف مالم يُكلّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيف من السّماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلّف[٧] إلاّ نفسك.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: كانت شريعة نوح أن يُعبَد الله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة الّتي فُطِر النّاس عليها، وأخذ الله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النّبيّين ــ صلّىٰ الله عليهم أجمعين ــ أن

يعبدوا آلله ــ تعالىٰ ــ ولا يشركوا به شيئاً، وأمر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض مواريث، فهذه شريعته.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: دخلت علىٰ سيّدي؛ عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفربن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ فلمّا بصر بي قال لي:

مرحباً بك، يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا ابن رسول آلله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت[2] عليه حتّىٰ ألقى آلله ــ عزّ وجلّ.

فقال: هاتها، يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إن آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التّشبيه. وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصُّور وخالق الأعراض والجواهر، و ربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه. وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، فلا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال ــ عليه السّلام ــ: ومن بعدي الحسن آبني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يُرىٰ شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّىٰ يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ آلله، وعدوّهم عدوّ آلله، وطاعتهم طاعة آلله، ومعصيتهم معصية آلله. وأقول: إنّ المعراج حقّ[3]، والمساءلة في القبر حقّ. وإنّ

---

١ ــ التوحيد/٨١-٨٢، ح ٣٧.

٢ ــ ق، ش، م، ت، ي، ر: ثبتّ.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤٩٠ ـــــــ

ومشيئته وقضائه وقدره.

قال: فقال: هذا دين آللّه آلّذي أنا عليه وآبائي ــ أو كما قال.

الحسين بن محمّد[1]، عن معلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور.

... إلىٰ قوله: عنه، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفيّ قال: دخل رجل علىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ ومعه صحيفة.

فقال له أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدّين آلّذي يُقبَل فيه العمل.

فقال: رحمك آللّه، هذا آلّذي أريد.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: شهادة أن لا إله إلّا آللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء به من عندآللّه، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتّسليم لأمرنا، والورع والتّواضع، وآنتظار قائمنا؛ فإنّ لنا دولةً إذا شاء آللّه جاء بها.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، وأبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن صفوان [بن يحيىٰ][3]، عن عمروبن حريث قال: دخلت علىٰ أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ وهو في منزل أخيه؛ عبدآللّه بن محمّد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوّلك إلىٰ هذا المنزل؟

فقال: طلب النّزهة[4].

فقلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني؟

فقال: بلىٰ.

قلت: أدين آللّه بشهادة أن لا إله إلّا آللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ آللّه يبعث من في القبور، وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت، والولاية لعليّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بعد رسول آللّه ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية لمحمّد بن علي ولك من بعده ــ صلوات آللّه عليهم أجمعين ــ وأنكم أئمّتي عليه أحيىٰ وعليه أموت، وأدين آللّه به.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٢، ح ١٣.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٣، ح ١٤.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ أي: البعد عن الناس.

٤٩٢ ـــــــ

المشركين الّذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب.

وقرئ[٢]: «ورّثوا» و«ورثوا».

«لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حقّ الإيمان. أو من القرآن.

«مُرِيبٌ (١٤)»: مقلق، أو مدخل في الرّيبة.

«فَلِذَلِكَ»: فلأجل ذلك التّفرّق، أو الكتاب، أو العلم الّذي أوتيته «فَادْعُ» إلىٰ الاتّفاق علىٰ الملّة الحنيفيّة، أو الأتباع لما أوتيت.

«وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»[٢]: [واستقم على الدعوة كما أمرك الله ــ سبحانه.][٣]

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» الباطلة.

«وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ»؛ يعني: جميع الكتب المنزلة، لا كالكفّار الّذين آمنوا ببعض و كفروا ببعض.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ مسلم بن خالد المكّيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال: ما أنزل الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا ــ صلّى الله عليه وآله ــ بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد[٥] لا يخاطب رسول الله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله ــ عزّ وجلّ ــ له.

«وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ»: في تبليغ الشّرائع والحكومة. والأوّل إشارة إلىٰ كمال القوّة النّظريّة، وهذا إشارة إلىٰ كمال[٦] القوّة العمليّة.

وفي مجمع البيان[٧]: «لأعدل بينكم» وفي الحديث: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فالمنجيات: العدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنا والفقر، وخشية الله في السّر والعلانية. والمهلكات: شحّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ليس في ت، ي.

٣ ــ من ن.

٤ ــ العلل ١/١٢٦، ح ٨.

٥ ــ المصدر: أحدنا.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ المجمع ٥/٢٥.

٤٩٤ ـــــــ

أميرالمؤمنين فادع «وآستقم كما أمرت».

قالت: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله: «أن أقيموا الدّين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ماتدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ. «آلله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ ــ عليه السّلام. «ويهدي إليه من ينيب».

ثمّ قال: «فلذلك فادع وآستقم كما أمرت»؛ يعني: إلىٰ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. «ولا تتّبع أهواءهم» فيه. «وقل آمنت بما أنزل آلله من كتاب و أمرت لأعدل بينكم آلله ربّنا وربّكم ــ إلىٰ قوله: وإليه المصير».

«وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ»: في دينه.

«مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ»: من بعد ما آستجاب له النّاس ودخلوا فيه. أو من بعد ما آستجاب آلله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر. أو من بعد ما آستجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته، وآستفتحوا به.

«حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ»: زائلة باطلة.

«وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ» بمعاندتهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦)» علىٰ كفرهم.

«ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ»: جنس الكتاب.

«بِٱلْحَقِّ»: متلبّساً به، بعيداً عن الباطل. أو بما يحقّ إنزاله من العقائد والأحكام.

«وَٱلْمِيزَانَ»: والشّرع آلّذي توازن به الحقوق ويسوّىٰ بين النّاس. أو العدل بأنّ أنزل الأمر به. أو آلة الوزن، فأوحى بإعدادها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «آلّذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان» قال: «الميزان» أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ في سورة الرّحمٰن: «والسّماء رفعها ووضع الميزان» قال: يعني: الإمام.

«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)» إتيانها، فاتّبع الكتاب وآعمل بالشّرع وواظب علىٰ العدل قبل أن يفاجئك اليوم آلّذي توزن فيه أعمالك ويوفّىٰ جزاؤك.

وقيل[2]: تذكير القرب لأنّه بمعنىٰ: ذات قرب، أو لأنّ السّاعة بمعنىٰ: البعث.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.

٤٩٦ ـــــــ

«نزد له في حرثه» قال: نزيده منها. قال[1]: يستوفي نصيبه من دوائهم.

ومن كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب»[2] قال: ليس له في دولة الحقّ مع الإمام نصيب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد بن عامر[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة، أعطاه الله خير [الدنيا و][4] الآخرة.

عليّ بن إبراهيم[5]. [عن أبيه][6] عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل، عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

أمّا بعد ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ: إنّ المال والبنين حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: المال والبنون حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي مجمع البيان[9]: وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من كانت نيّته الدّنيا فرّق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدّنيا إلّا ما كتب له،

---

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ من هنا إلى آخر الحديث تكرّر في ق.

٣ ـ نفس المصدر/٤٦، ح ٢.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ نفس المصدر/٤٦، ح ٣.

٦ ـ يوجد في ن، ي، المصدر.

٧ ـ نفس المصدر ٥/٥٧، ح ٦.

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

٩ ـ المجمع ٥/٢٧.

٤٩٨ ـــــــ

يرجعون»؛ يعني: الإمام.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ ــ: «وإنّ الظّالمين»؛ يعني: الّذين ظلموا هذه الكلمة «لهم عذاب أليم».

«تَرَى الظَّالِمِينَ» في القيامة.

«مُشْفِقِينَ»: خائفين.

«مِمَّا كَسَبُوا»: من السّيّئات.

«وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ»؛ أي: وباله لا حق بهم، أشفقوا أو لم يشفقوا.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ»: في أطيب بقاعها وأنزهها.

«لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»؛ أي: ما يشتهونه ثابت لهم عند ربّهم.

«ذَلِكَ»: إشارة إلىٰ ما للمؤمنين «هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢)» الّذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدّنيا.

«ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: ذلك الثّواب الّذي يبشّرهم به، فحذف الجارّ ثمّ العائد. أو ذلك التّبشير الّذي يبشّره الله عباده.

وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ: [«يَبشُر» من بشره][2] وقرئ: «يُبشر» من أبشره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ــ رحمه الله ــ: قال ــ عزّ وجلّ ــ: «ترى الظّالمين»؛ يعني: الّذين ظلموا آل محمّد ــ صلوات الله عليهم ــ حقّهم «مشفقين ممّا كسبوا»؛ أي: خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا «وهو واقع بهم» ممّا يخافونه.

ثمّ ذكر الله ــ عزّ وجلّ ــ الّذين آمنوا بالكلمة واتّبعوها، فقال: والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، «ذلك الّذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا» بهذه الكلمة «وعملوا الصّالحات» ممّا أمروا به.

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: علىٰ ما أتعاطاه من التّبليغ والبشارة.

«أَجْراً»: نفعاً منكم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٤-٢٧٥.

«إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ»

قيل[١]: أن تودّوني بقرابتي منكم، أو تودّوا قرابتي.

وقيل[٢]: الاستثناء منقطع، والمعنىٰ: لا أسألكم [أجراً قطّ لكن أسالكم][٣] المودّة.

و«في القربىٰ» حال منها؛ أي: إلّا المودّة ثابتة في ذوي القربىٰ متمكّنة في أهلها، أو في حقّ القرابة ومن أجلها؛ كما جاء في الحديث: الحبّ في ٱلله، والبغض في ٱلله.

روي[٤]: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول ٱلله، ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من قرابتك من هؤلاء ٱلّذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وأبناؤهما ــ صلوات ٱلله عليهم أجمعين.

وقيل[٥]: «القربىٰ» التقرّب إلى ٱلله، أي: إلّا أن تودّوا ٱلله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطّاعة والعمل الصّالح.

وقرئ[٦]: «إلّا مودّة في القربىٰ».

وفي قرب الإسناد[٧] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ أنّه [قال][٨] لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» [قام رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: ايّها النّاس! إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلمّا كان من الغدقام فيهم وقال: مثل ذلك ثمّ قال فيهم وقال: مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد.

فقال: ايّها النّاس! إنّه ليس من ذهب ولا فضّة ولا مطعم ولا مشرب.

قلوا فألقه إذاً قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أنزل عليّ قل لا أسالكه عليه أجراً إلّا المودّة في القربى][٩]

فقالوا: أمّا هذه فنعم.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٣ ــ ليس في ي.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ قرب الإسناد/٣٨.

٨ ــ من نور الثقلين ٤/٥٧٠، ح ٥٩.

٩ ــ من المصدر.

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام. فوآلله، ما وفى إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبوذرّ، وعمّار، والمقداربن الأسود الكنديّ، وجابربن عبدآلله الأنصاريّ، ومولى لرسول آلله يقال له: الثّبت[1]، وزيدبن أرقم.

وفي جوامع الجامع[2]: وروي أنّ المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أنّ محمّداً يسأل علىٰ ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت[3]: «قل لا أسالكم» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ[4]: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن إسحاق بن عمّار، عن محمّدبن مسلم قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الرّجل يحبّ الرّجل ويبغض ولده، فأبى آلله ــ عزّ وجلّ ــ إلّا أن يجعل حبّنا مفترضاً أخذه من أخذه وتركه من تركه واجباً، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

عنه[5]، عن آبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقال: هي، وآلله، فريضة من آلله[6] علىٰ العباد لمحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ في أهل بيته.

عنه،[7] عن الهيثم في عبدالله النّهديّ، عن العبّاس بن عامر القصير، عن حجّاج الخشّاب قال: سمعت أباعبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول لأبي جعفر الأحول: مايقول من عندكم في قول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

فقال: كان الحسن البصريّ يقول: في أقربائى[8] من العرب.

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ لكنّني أقول لقريش آلّذين عندنا: هي لنا[9] خاصّة، فيقولون: هي لنا ولكم عامّة، فأقول: أخبروني عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش الثلث. وفي غيرها: الثّبت. وبعض نسخ المصدر: الثبيت.

٢ ــ الجوامع/٤٢٩.

٣ ــ المصدر: ونزلت.

٤ ــ المحاسن/١٤٤، ح ٤٥.

٥ ــ نفس المصدر، ح ٤٦.

٦ ــ ن، ت، م، ي، ر: فقال: هم والله من نصبه من الله.

٧ ــ نفس المصدر/١٤٥، ح ٤٧.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: القربىٰ.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «هاهنا» بدل «هي لنا».

٥٠٢ ـــــــ

المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام.

وبإسناده[١] إلىٰ ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً» (الآية) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وبإسناده[٢] إلىٰ أبي القاسم الحسكانيّ، مرفوعاً إلىٰ أبي أمامة[٣] الباهليّ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تعالىٰ ـ خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخُلِقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا[٤] أصلها وعليّ فرعها [وفاطمة لقاحها][٥] والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصّفا والمروة ألف عام [ثمّ ألف عام][٦] حتّىٰ يصير الشّنّ البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله علىٰ منخريه في النّار.

ثمّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودّة في القربىٰ».

وروى زاذان[٧]، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: فينا في آل «حم» آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن. ثمّ قرأ هذه الآية، وإلىٰ هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأوّلها منّا تقيّ ومعرب[٨]

وفي أصول الكافي[٩]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، [عن مثنىٰ][١٠] عن زرارة، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: هم الأئمّة ـ عليهم السّلام.

الحسين بن محمّد[١١] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن

---

١ ـ المجمع/٢٨-٢٩.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ق: أبي هامة.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فاطمة.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ ليس في ق، ش، م.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ التقيّ: صاحب التقيّة. والمعرب: المظهر لمذهبه علانية.

٩ ـ الكافي ١/٤١٣، ح ٧.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ نفس المصدر/٢٩٣-٢٩٦، ح ٣. وفيه: محمّد بن الحسين.

عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: فلمّا رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار.

فقالوا: يارسول الله، إنّ الله ـ جلّ ذكره ـ قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّج الله صديقنا وكبت عدوّنا[1]، وقد تأتيك[2] وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فيخبّ[3] أن تأخذ ثلث أموالنا حتّىٰ إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم.

فلم يردّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا علىٰ محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع[4] ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته، يقول بالأمس: من كنت مولاه فعليّ مولاه، واليوم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، بإسناده إلىٰ إسحاق بن إسماعيل النّيسابوريّ، أنّ العالم كتب إليه؛ ـ يعني: الحسن بن عليّ عليهما السّلام ـ: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها اليهم ليحلّ لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنّماء والثّروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فاعلموا أنّ من بخل، فإنّما يبخل علىٰ نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه لا إله إلّا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثمّ تردّون إلىٰ عالم الغيب والشّهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتّقين، والحمد لله ربّ العالمين. والحديث طويل. أخذ منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[6] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ومعه

---

١ ـ أي: أذلّه وأخزاه.

٢ ـ المصدر: يأتيك.

٣ ـ ق، ت، م، ر: فيجب.

٤ ـ الضبع: العضد. وقيل: الإبط.

٥ ـ العلل ١/٢٤٩-٢٥٠، ح ٦.

٦ ـ نور الثقلين ٤/٥٧٤، ح ٧٥.

جام من البلور مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلىٰ جنب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وولداه الحسن والحسين ـ عليهما السّلام.

... إلىٰ أن قال: فلمّا صارت الجام في كفّ الحسين ـ عليه السّلام ـ قالت: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر الله ـ تعالىٰ ـ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: فُسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً، فأوّل ذلك قوله ـ عزّ وجلّ.

... إلىٰ قوله: والآية السّادسة قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» وهذه خصوصيّة للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [إلىٰ يوم القيامة، وخصوصيّة][2] للآل دون غيرهم، وذلك أنّ الله ـ تعالىٰ ـ حكى في ذكر نوح في كتابه[3]: «ياقوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلّا علىٰ الله وما أنا بطارد الّذين آمنوا إنّهم ملاقو ربّهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون».

وحكى ـ عزّ وجلّ ـ عن هود أنّه قال[4]: «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ الّذين فطرني أفلا تعلقون».

وقال ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «قل» يامحمّد «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.» ولم يفترض الله ـ تعالىٰ ـ مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدّين أبداً ولا يرجعون إلىٰ ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرّجل واداً للرّجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم له قلب الرّجل، فأحبّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أن لا يكون في قلب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علىٰ المؤمنين شيء، ففرض الله عليهم مودّة ذوي القربىٰ، فمن أخذبها وأحبّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ][5] أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلىٰ

---

١ ـ العيون ١/١٨١ ـ ١٨٤.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ هود/٢٩.
٤ ـ هود/٥١.
٥ ـ ليس في ش.

٥٠٦ ـــــــ

والّذين فرض الله ــ تعالىٰ ــ مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلّا استوجب الجنّة لقول الله ــ تعالىٰ ــ في هذه الآية: «والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم مايشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الّذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» مفسراً ومبيّناً.

وفيه[1]: ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشّرط من الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلىٰ العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد، فالحمد لله البرئ البديع[2].

... إلىٰ أن قال: الحمد لله الّذي أورث أهل بيته مواريث النّبوّة، واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» وما وصفهم به من إذهابه الرّجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي كتاب الخصال[3]: عن عبدالله بن العبّاس قال: قام رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته:

ونحن الّذين أمر الله لنا بالمودة، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال فأنّىٰ تصرفون.

عن أبي رافع[4]، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من لم يحبّ عترتي فهو لا حدىٰ ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنيّة، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكرياء، عن محمّد بن عبدالله الخثعميّ[6]، عن الهيثم بن عديّ، عن سعيد بن صفوان، عن عبدالملك بن عمير[7]، عن الحسين بن عليّ ــ صلوات الله

---

١ ــ نفس المصدر ٢/١٥٢-١٥٣، ح ٢٣.
٢ ــ المصدر: الرفيع.
٣ ــ الخصال/٤٣٢، ح ١٤.
٤ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٨٢.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٤٥، ح ٩.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجشمي.
٧ ــ ن: عمر.

٥٠٨ ـــــــ

قال: لو كنت آمر أحداً يسجد لأحد أمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

فقال جابر: فوالله، ماخرجت حتّىٰ نزلت الآية الكريمة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال[١]: حدّثني عبيدة[٢] بن كثير قال: حدّثنا عليّ بن الحكم قال: أخبرنا شريك، عن إسحاق قال: [سألت][٣] عمرو بن شعيب[٤] في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: قرابته من أهل بيته.][٥].

وقال[٦]: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار قال: حدّثنا الحسين الأشعريّ[٧]، عن قيس بن الرّبيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ــ رحمه الله ــ قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قلت: يارسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ منلا قرابتك الّذين افترض الله علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها.

وقال[٨]: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثنا عبّاد بن عبدالله بن حكيم[٩] قال: كنت عند جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ فسأله رجل عن قول الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال نزعم إنّا قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنّها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبأ الله أنّه معصوم.

وقال[١٠]: حدّثنا عبدالسّلام بن مالك قال: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحارث الهاشميّ قال: حدّثنا الحكم بن سنان الباهليّ، عن أبي جريح، عن عطاء بن أبي رياح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين[١١]: أخبريني، جعلت فداك، بحديث

١١ــ ليس في ي.

١ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٢ ــ المصدر: عبيد.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعب.

٥ ــ يوجد في ن، ي.

٦ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٧ ــ المصدر: حدّثنا الحسين بن الأشقر.

٨ ــ نفس المصدر/١٤٤.

٩ ــ المصدر: الحكم.

١٠ ــ نفس المصدر/١٤٥-١٤٦.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.

٥١٠ ـــــــ

والأنصار! فلمّا اجتمعوا قال: يا أيّها النّاس، إنّ عليّاً أوّ لكم الايماناً بالله[١] وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسّويّة، وأرحمكم بالرّعيّة، وأفضلكم عندالله حرمة[٢].

ثمّ قال: إنّ الله مثّل لي أمّتي في الطّين وعلّمني أسماءهم؛ كما علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم فرّبي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته وسألت ربّي[٣] أن يستقيم أمّتي على عليّ من بعدي، فأبى إلّا أن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ثمّ ابتدأني ربّي في عليّ بسبع خصال:

أمّا أولاهنّ فإنّه أوّل من ينشقّ عنه الأرض معي ولا فخر، وأمّا الثّانية فإنّه [يذود مبغضيه من الحوض؛ كما][٤] يذود الرّعاة غريبة[٥] الإبل، وأمّا الثّالثة فإنّ من فقراء شيعة عليّ ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأمّا الرّابعة فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي ولا فخر، وأمّا الخامسة فإنّه يزوّج من الحور العين معي ولا فخر، وأمّا السّادسة فإنّه أوّل من يسكن في العلّيّين[٦] معي [ولا فخر][٧] وأمّا السابعة فإنّه اوّل من يُسقى من رحيق مختوم[٨] ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وقال[٩]: حدّثنا عبدالسّلام قال: حدّثنا هارون بن أبي بردة قال: حدّثنا جعفر بن الحسن، عن يوسف، عن الحسين بن إسماعيل بن صيم[١٠] الأسديّ، عن سعد بن طريف[١١] التّميميّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة[١٢] مكنّى[١٣] بأبي خديجة، ومعه ستّون رجلاً من بجيلة[١٤]، فسلّم وسلّموا[١٥]، ثمّ جلس وجلسوا، ثمّ أنّ أبا خديجة قال:

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.
٢ ــ المصدر: مزيّة.
٣ ــ يوجد في ن، المصدر.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ي، م: غربته. وفي ت، ر: عزبته. وفي ن: عزبية. وفي ش: عن تبة.
٦ ــ المصدر: عليّين.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المختوم.
٩ ــ نفس المصدر/١٤٦-١٤٧.
١٠ ــ المصدر: متمّم. وفي ت: ميثم. وفي ن: متم. وفي م، ى، ر: ميثم.
١١ ــ ن، ي، ر: ظريف.
١٢ ــ ق،ش: نجلية.
١٣ ــ المصدر: يكنّى.
١٤ ــ ق، ش: نجيلة.
١٥ ــ في ق، ش، زيادة: تسليما.

يا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أعندك سرّ من سرّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ تحدّثنا به؟

قال: نعم، يا قنبر، ائتني بالكتابة. ففضّها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة، مكتوب فيها: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» إنّ لعنة الله وملائكته والنّاس أجمعين علىٰ من انتمى إلىٰ غير مواليه، ولعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين علىٰ من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوىٰ محدثاً، ولعنة الله [وملائكة والنّاس أجمعين][1] علىٰ من ظلم أميراً[2] [أجره][3]، ولعنة الله علىٰ من سرق منار الأرض وحدودها، يُكلّف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سمٰوات وسبع أرضين.

ثمّ التفت إلىٰ النّاس فقال: والله، لو كُلّفت هذا دوابّ الأرض، ما أطاقته. فقال أبو خديجة: ولكنّ أهل البيت موالي كلّ مسلم، فمن تولّى غير مواليه[4] [فعليه مثل ذلك][5].

فقال: ليست حيث ذهبت، يا أبا خديجة، ليس بالدّينار ولا بالدّينارين ولا بالدّرهم ولا بالدّرهمين، بل من ظلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أجره في قرابته، [قال الله ـ تعالىٰ ـ:][6] «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.»[7] فمن ظلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أجره في قرابته، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

وقال[8]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن ذليل قال: حدّثنا إبراهيم؛ يعني: الصّينيّ، عن عبدالله بن حكيم [، عن سعيد][9] بن جبير أنّه قال: سألت عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هي قرابتنا؛ أهل البيت، من محمّد ـ صلّى الله عليه وآله.

قال[١]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله بن حكيم، [عن حكيم][٢] بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت أنّه أتى مسجد قباء فإذا فيه مشيخة من الأنصار، فحدّثوه أنّ عليّ بن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ أتاهم[٣] يصلّي في مسجد قباء فسلّموا عليه، ثمّ قالوا: إنّ كنتم سلّمتم إلينا فيما كان بينكم، نشهدكم، فإنّ مشيختنا حدّثونا أنّهم أتوا نبيّ الله في مرضه الّذي مات فيه فقالوا[٤]: يانبيّ الله، قد أكرمنا الله وهدانا بك، وآمنّا وفضّلنا بك، فاقسم في أموالنا ما احببت.

فقال لهم نبيّ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» [فأمرنا بمودّتكم.

قال[٥]: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا الحسين بن نصر[٦] قال: حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاريّ قال: حدّثنا أيّوب بن عليّ بن الحسين بن سمط: سمعت أبي يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يقول: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: لمّا نزلت هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»][٧] قال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ: يامحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ لكلّ دين أصلاً ودعامةً وفرعاً وبنياناً، وإنّ أصل الدّين ودعامته قول: لا إله إلّا الله، وإنّ فرعه وبنيانه محبّتكم أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ وموالاتكم فيما وافق الحقّ ودعا إليه.

وقال[٨]: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر النّصريّ[٩] قال: حدّثنا القاسم بن أحمد؛ يعني: إسماعيل قال: حدّثنا جعفر؛ يعني: ابن عاصم، ونصر وعبدالله؛ يعني: ابن المغيرة، عن محمّد؛ يعني: ابن مروان، عن الكلبيّ[١٠]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها[١١] نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك.

---

١ ـ نفس المصدر/١٤٨.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٥ ـ نفس المصدر/١٤٨.
٦ ـ المصدر: نصير.
٧ ـ لا يوجد في ن.
٨ ـ نفس المصدر/١٤٩.
٩ ـ المصدر: البصري.
١٠ ـ المصدر: الكليني.
١١ ـ المصدر: فيه.

٥١٤ ـــ

١ ــ ن، ت، م، ش، ي، المصدر: من.

٢ ــ المصدر: أقاربي.

٣ ــ نفس المصدر/١٤٩-١٥٠.

٤ ــ المصدر: أبي عميرة.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ المصدر: العبدي.

٧ ــ التوبة/٥٢.

٨ ــ المصدر: فيكم.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كذلك.

١١ ــ نفس المصدر/١٥٠.

١٢ ــ ن، ي: برزج. وفي م، ر: برزح.

حدّثني عليّ بن حسّان، عن عمّه [محمّد][1]؛ عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»: ثــم إن جبرئيل أتاه فقال:

يا محمّد، إنّك قضيت[2] نوبتك وأسلبتك أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوّة عند عليّ ــ عليه السّلام ــ فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم يُعرَف به طاعتي، ويُعرَف به ولايتي، ويكون حجّة لمن ولد فيما يتربّص[3] النّبيّ إلىٰ خروج النّبيّ الآخر، فأوصى إليه بالاسم الأكبر و[4] ميراث العلم وآثار علم النّبوّة، وأوصى إليه بألف باب يُفتَح لكلّ باب ألف[5] وكلّ كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الاثنين ثلاثة أيّام حتّىٰ يؤلّف كتاب الله كي[6] لا يزيد فيه الشّيطان شيئاً[7] ولا يُنقِص منه شيئاً، فإنّك في ضدّ سنّة وصيّ سليمان ــ عليه السّلام. فلم يضع عليّ ــ عليه السّلام ــ رداءه علىٰ ظهره حتّىٰ يضع ألف باب من القرآن، فلم يزد فيه الشّيطان شيئاً [ولم ينقص منه شيئاً][8].

«**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**»: ومن يكتسب طاعة سيما حبّ آل الرّسول [الّذي به تُقبَل سائر الطاعات][9].

«**نَزِدْ لَهُ فِيهَا**»: في الحسنة «**حُسْناً**» بمضاعفة الثّواب.

وقرئ[10]: «يزد»؛ أي: يزد الله ــ تعالىٰ ــ حسناً.

وفي مجمع البيان[11]: وصحّ عن الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ أنّه خطب النّاس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً». فاقتراف الحسنة مودّتنا؛ أهل البيت.

وفي أصول الكافي[12]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان،

١٣ــ المصدر: الخيّاط.

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: قد قضت.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يترفض.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هو.

٥ ــ ليس في ق، ي.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ المصدر: غيّاً.

٨ ــ ليس في ش، ق.

٩ ــ من ن.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

١١ ــ المجمع ٥/٢٩.

١٢ ــ الكافي ١/٣٩١، ح ٤.

٥١٦ ـــــــ

فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله، هؤلاء عترة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ الله، هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله، وهم المصطفون باسم الله وأمناء[١] على وحي الله. وهؤلاء أهل بيت النبوّة ومفاض[٢] الرّسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم[٣] جبرئيل [بأمر][٤] الملك الجليل بخير التنزيل[٥] وبرهان الدّلائل[٦].

هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدى[٧]، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أئمّة هداة ونوراً في الظّلم للنّجاة، واختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، وآتاهم مالم يُؤتِ أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً[٨] لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه وأمناء على وحيه، مطلباً من خلقه وشهداء على بريّته، واختارهم الله[٩] واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفضّلهم وارتضاهم وانتجبهم وافتعلهم[١٠]، وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً[١١] للعباد وحجّته العظمى.

وهم النّجاة والزّلفى، هم الخيرة الكرام[١٢]، هم القضاة الحكّام، هم النّجوم الأعلام، هم الصّراط المستقيم، هم السّبيل الأقوم، الرّاغب عنهم[١٣] مارق، والمقصّر حقّهم[١٤] زاهق، واللاّزم لهم لاحق. هم نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشّاربين، أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسّك بهم، إلى الله يدعون وله يسلّمون وبأمره يعملون وببيانه يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم[١٥] نزلت سكينته، وإليهم بُعث[١٦] الرّوح الأمين، منّاً من[١٧] الله عليهم. فضّلهم به وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم وبالحكمة

١ــ المصدر: أمناؤه.

٢ــ المصدر: مضاض.

٣ــ كذا في المصدر. وفي ي: يعددهم. وفي غيرها: يعدوهم.

٤ــ من المصدر.

٥ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: «لحوالشريك» بدل «بخير التنزيل» وفي سائر النسخ: «لحر».

٦ــ المصدر: الدليل.

٧ــ ن: بالمهدي.

٨ــ ق: عماراً.

٩ــ يوجد في ن، المصدر.

١٠ــ المصدر: أسلفهم.

١١ــ ق: عماراً.

١٢ــ المصدر: للكرام.

١٣ــ المصدر: منهم.

١٤ــ المصدر: عنهم.

١٥ــ ق، ت، ي، ر، ش، م: منهم.

١٦ــ ن: نفث.

١٧ــ ت، م، ش، ر: ميامن. وفي ق: ميامين.

٥١٨ ـــــــ

قال: هو التّسليم لنا والتّصديق فينا، وأن لا يكذب علينا.[٣]

«أَمْ يَقُولُونَ»: بل يقولون.

«آفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً»: أفترى محمّد بدعوى النّبوّة أو القرآن.

«فَإِنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ»

قيل[٢]: آستبعاد للافتراء عن مثله، بالإشعار علىٰ أنّه إنّما يجترئ عليه من كان مختوماً علىٰ قلبه جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنّه قال: إن يشأ ٱلله خذلانك يختم علىٰ قلبك لتجترئ بالافتراء عليه.

وقيل[٣]: «يختم علىٰ قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه، أو يربط عليه بالصّبر فلا يشقّ عليك أذاهم.

«وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٢٤)»

قيل[٤]: آستئناف لنفي الافتراء عمّا يقوله بأنّه لو كان مفترى، محقه؛ إذ من عادته ــ تعالىٰ ــ محو الباطل وإثبات الحقّ بوحيه أو بقضائه أو بوعده. ويجوز أن يكون عدة لرسول ٱلله بمحق باطلهم وإثبات حقّه بالقرآن، أو بقضائه ٱلّذي لامردّ له.

وسقوط «الواو» من «يمح» في بعض المصاحف لإتباع اللّفظ؛ كما في قوله[٥]: «ويدع الإنسان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول في قول ٱلله ــ عزّ وجلّ ــ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: في أهل بيته.

١ــ في هامش ت:

وروى صاحب الطّرائف عن مسند حنبل عن ابن عبّاس قال لمّا نزل قوله ــ تعالىٰ ــ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول ٱلله من قرابتك ٱلّذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وابناهما ــ عليهم السّلام ــ ورواه الثّعلبيّ في تفسيره بهذه الألفاظ والمعاني (البحار ٢٣/٢٥١ عن ابن بطريق صاحب العمدة).

وروى البخاريّ في صحيحه في الجزء السّادس في قوله ــ تعالىٰ ــ قل لا أسألكم ــ الآية أنّه آل محمّد وكذا في صحيح مسلم في الجزء الخامس أنّه قال آل محمّد ــ صلّى الله عليهم أجمعين ــ. (البحار ٢٣/٢٥٠)

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الإسراء/١١.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٥.

٥٢٠ ـــــــ

بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يعلم نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه: «أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً فإن يشأ الله يختم علىٰ قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته» يقول الحقّ لأهل بيتك الولاية. «إنّه عليم بذات الصّدور» يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظّلم بعدك.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»: بالتّجاوز عمّا تابوا عنه.

والقبول يُعدّىٰ إلىٰ مفعول ثانٍ «بمن» و«عن» لتضمّنه معنى الأخذ والإنابة، وقد عرفت حقيقة التّوبة.

«وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ»: صغيرها و كبيرها لمن يشاء.

«وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)»: فيجازي ويتجاوز عن اتّقان وحكمة.

وقرأ[1] الكوفيّون، بالتّاء، غير أبي بكر.

وفي عيون الأخبار[2]، متّصلاً بقوله سابقاً: مفسراً ومبيّناً. ثمّ قال أبوالحسن ـ عليه السّلام ـ: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالوا: إنّ لك، يارسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ماشئت [وأمسك ماشئت [3] من غير حرج.

قال: فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ عليه الرّوح الأمين فقال: «قل» يامحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: أن تؤدّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علىٰ ترك

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.

٢ ـ العيون ١/١٨٤، ح ١.

٣ ـ ليس في م، ي، ر.

٥٢٢ ـــــــ

بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده. فنزلت: «أم يقولون آفترىٰ علىٰ آلله كذباً».

فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا وآشتدّ عليهم [الأمر][1]، فأنزل آلله: «وهو آلّذي يقبل التّوبة عن عباده» (الآية) فأرسل في أثرهم فبشّرهم [به. ثمّ قال ــ سبحانه ــ:][2]: «ويستجيب آلّذين آمنوا» وهم آلّذين سلّموا لقوله.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: ماسألوا وآستحقّوا أو آستوجبوا له بالاستجابة.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ويستجيب آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ويزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثل ماسألت، [وقد أعطيت ماسألت][4] بحبّك إيّاه.

وفي مجمع البيان[5]: وروي [عن أبي][6] عبدآلله قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «ويزيدهم من فضله» الشّفاعة لمن وجبت له النّار ممّن أحسن إليهم في الدّنيا.

«وَآلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ(٢٦)»: بدل ما للمؤمنين من الثّواب والتّفضّل.

«وَلَوْ بَسَطَ آللهُ آلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي آلْأَرْضِ»: لتكبّروا وأفسدوا فيها بطراً، ولبغىٰ بعضهم علىٰ بعض آستيلاء وآستعلاء، وهذا علىٰ الغالب، وأصل البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّىٰ كمّيّة وكيفيّة.

«وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ»: بتقدير «مَا يَشَآءُ»: ما آقتضته مشيئته.

«إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ(٢٧)»: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم، فيقدر لهم ما يناسب شأنهم.

قيل[7]: إنّ أهل الصّفّة تمنّوا الغنى، فنزلت.

وقيل[8]: في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا، وإذ أجدبوا آنتجعوا[9].

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الكافي ٢/٥٠٧، ح ٣.
٤ ــ ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٥ ــ المجمع ٥/٣٠.
٦ ــ من المصدر.
٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.
٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: افتجعوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «ولو بسط الله الرّزق لعباده لبغوا في الأرض» قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلىٰ بعض وآستعبدهم بذلك، ولو جعلهم أغنياء «لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر ما يشاء» ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم «إنّه بعباده خبير بصير».

حدّثني[٢] الحسين بن عبدالله السّكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ، عن آبائه، عن الإمام الحسن[٣] بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ أنّه قال في حديث طويل بعد مضيّه إلىٰ ملك الرّوم وأجوبة الإمام ــ عليه السّلام ــ عمّا سأله عنه الملك: ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق.

فقال الحسن ــ عليه السّلام ــ: أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة، يُنزّل بقدر ويُبسط بقدر.

وفي مجمع البيان[٤]: روى أنس بن مالك، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ، عن جبرئيل، عن الله ــ تعالىٰ ــ: إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السّقم ولو صححته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصّحّة ولو أسقمته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنىٰ ولو أفقرته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك أنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم.

وفي جوامع الجامع[٥]: «بقدر»؛ أي: بتقدير.

وفي الحديث[٦]: أخوف ما أخاف علىٰ أمّتي زهرة الدّنيا وكثرتها.

«وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ»: المطر الّذي يغيثهم من الجدب، ولذلك خُصّ بالنّافع.

وقرأ[٧] نافع وآبن عامر وعاصم: «ينزّل» بالتّشديد.

«مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا»: أيسوا منه.

وقرئ[٨]، بكسر النّون.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.
٢ ــ نفس المصدر/٢٧١.
٣ ــ ق: الحسين.
٤ ــ المجمع ٥/٣٠.
٥ ــ الجوامع/٤٢٩.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.

«وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ»: في كلّ شيء من السّهل والجبل والنّبات والحيوان.

«وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ»: وهو الوليّ ٱلّذي يتولّى عباده بإسحانه ونشر رحمته.

«ٱلْحَمِيدُ (٢٨)»: المستحقّ للحمد علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وهو ٱلّذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا»؛ أي: أيسوا.

«وينشر رحمته وهو الوليّ الحميد» قال: حدّثني أبي، عن العرزميّ[٢]، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحرث الأعور، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن السّحاب أين يكون؟

قال: علىٰ شجر كثيف علىٰ ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد ٱلله أن يرسله[٣] أرسل ريحاً فأثاره، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، وفيه: وبنا ينزّل الغيث [وينشر الرّحمة][٥].

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فإنّها بذاتها وصفاتها تدلّ علىٰ وجود صانع قادر حكيم.

«وَمَا بَثَّ فِيهِمَا»: عطف علىٰ «السّموات» أو «الخلق».

«مِنْ دَآبَّةٍ»: من حيّ، علىٰ إطلاق ٱسم المسبّب علىٰ السّبب. أو ممّا يدبّ علىٰ الأرض، وما يكون في أحد الشّيئين يصدق أنّه فيهما في الجملة.

«وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ»: في أيّ وقت يشاء «قَدِيرٌ (٢٩)»: متمكّن منه.

و«إذا» كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع.

«وَمَآ أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»: فبسبب معاصيكم. والفاء لأنّ «ما» شرطية، أو متضمّنة معناه. ولم يذكرها نافع وٱبن عامر ٱستغناء بما في الباء من معنى السّببيّة.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٢ ــ ق، ش، م، ر: القزرمي.

٣ ــ المصدر: يرسل.

٤ ــ كمال الدّين/٢٠٢، ح ٦.

٥ ــ ليس في ي.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته ـ عليهم السّلام ـ من بعده أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟

فقال: إنّ رسول الله كان يتوب إلىٰ الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

«وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ(٣٠)»: من الذّنوب فلا يعاقب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّي أحدّثكم[٣] بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه.

ثمّ أقبل علينا فقال: ماعاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدّنيا إلّا كان الله أحلم وأجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة[٤].

ثمّ قال: وقد يبتلي الله ـ عزّ وجلّ ـ المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير» وحثا[٥] بيده ثلاث مرّات.

قال الصّادق[٦]: لمّا أدخل[٧] عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ علىٰ يزيد نظر إليه ثمّ قال له: ياعليّ «ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ: كلاّ، ما هذه فينا نزلت[٨]، إنّما نزل[٩] فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك علىٰ الله يسير، لكي لا تأسوا علىٰ مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»[١٠] فنحن الّذين لا

---

١ ـ الكافي ٢/٤٥٠، ح ٢.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٦.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: إنّي سمعته يقول: أحدّثكم.

٤ ـ في المصدر زيادة: وماستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حثا.

٦ ـ نفس المصدر/٢٧٧.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٨ ـ المصدر: مافينا هذه نزلت.

٩ ـ المصدر: نزلت.

نأسى علىٰ مافاتنا [من أمر الدنيا][1] ولا نفرح بما أوتينا.

وفي أصول الكافي[2]: عنه، عن أبيه، عن النّضربن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب [ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة][3] فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير».

ثمّ قال: وما يعفوآلله أكثر ممّا يؤاخذ به.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن محمّدبن الحسن بن شمّون، عن عبدآلله بن عبدالرّحمٰن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير»: ليس من ٱلتواء عرق ولا منكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلّا بذنب، ولما يعفوآلله أكثر، [فمن عجّل آلله][5] عقوبة ذنبه في الدّنيا فإنّ آلله أجلّ وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

وفي قرب الإسناد[6] للحميريّ: محمّدبن الوليد، عن عبدآلله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال هو: «ويعفوعن كثير».

قال: قلت ما أصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟

قال: فقال: إنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ كان يتوب إلىٰ آلله ــ عزّ وجلّ ــ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب.

وفي مجمع البيان[7]: روي عن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: خير آية في كتاب آلله هذه الآية، ياعليّ، مامن خدش عود ولا نكبة قدم إلّا بذنب، وما عفا آلله عنه في الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه

---

١٠ ــ الحديد/٢٢-٢٣.

١ ــ ليس في ق، ش.

٢ ــ الكافي ٢/٢٦٩، ح ٣.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ نفس المصدر/٤٤٥، ح ٦.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ قرب الإسناد/٧٩.

٧ ــ المجمع ٥/٣١.

٥٢٨ ـــــــ

قال: الأخذ علىٰ المعاصي.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّي بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوي عنه الرّزق.

أبوعليّ الأشعريّ[٢]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن آبن فضّال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف[٣]، عن محمّد بن[٤] مسلم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ الذّنب يحرم العبد الرّزق.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن أبي[٦] أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد يسأل آلله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلىٰ أجل قريب، أو إلىٰ وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملك: لا تقض حاجته وآحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي وآستوجب الحرمان [منّي][٧].

الحسين بن محمّد[٨]، عن محمّد بن أحمد النّهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: حقّ علىٰ آلله أن لا يُعصىٰ في دار إلّا أضحاها للشّمس حتّىٰ تطهّرها.

«وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ»: فائتين ما قضى عليكم من المصائب.

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ»: يحرسكم عنها.

«وَلَا نَصِيرٍ (٣١)»: يدفعها عنكم.

«وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ»: السّفن الجارية.

«فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ (٣٢)»: كالجبال.

قالت الخنساء.

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به ... كأنّه علم في رأسه نار

«إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ»

---

١ ــ نفس المصدر/٢٧٠، ح ٨.

٢ ــ نفس المصدر/٢٧١، ح ١١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيىٰ.

٤ ــ في النسخ زيادة: محبوب عن.

٥ ــ نفس المصدر/٢٧١، ح ١٤.

٦ ــ ق، ش: ابن.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ نفس المصدر/٢٧٢ ح ١٨.

وقرئ[1]: «الرّياح».

«فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ»: فيبقين ثوابت علىٰ ظهر البحر.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(٣٣)»: لكلّ من وكل همّته وحبس نفسه علىٰ النّظر في آيات الله، والتّفكّر في آلائه. أو لكلّ مؤمن كامل، فإنّ الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

«أَوْ يُوبِقْهُنَّ»: أو يهلكهنّ بإرسال الرّيح العاصفة المفرّقة، والمراد: إهلاك أهلها، لقوله: «بِمَا كَسَبُوا».

وأصله: أو يرسلها فيوبقهنّ، لأنّه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المعهود؛ كما في قوله: «وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ(٣٤)» إذ المعنىٰ: أو يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينجّ ناساً علىٰ العفو منهم.

وقرئ[2]: «ويعفو» على الاستئناف.

«وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا»: عطف علىٰ علّة مقدّرة؛ مثل: لينتقم منهم ويعلم. أو علىٰ الجزاء، ونصب نصب الواقع جواباً للأشياء السّتّة، لأنّه ـ أيضاً ـ غيرواجب. وقرأ[3] نافع وابن عامر، بالرّفع، علىٰ الاستئناف.

وقرئ[4] بالجزم، عطفاً علىٰ «يعف» فيكون المعنى: ويجمع بين إهلاك قوم، وإنجاء قوم، وتحذير آخرين.

[«مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)»: محيد من العذاب. والجملة معلّق عنها العفل.][5]

«فَمَا أُوتِيتُم مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: تمتّعون به مدّة حياتكم.

«وَمَا عِنْدَ اللَّهِ» من ثواب الآخرة «خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)» لخلوص نفعه ودوامه.

و«ما» الأولىٰ موصولة تضمّنت معنىٰ الشّرط، من حيث أنّ إيتاء ما أوتوا سبب للتمتّع بها في الحياة الدّنيا فجاءت الفاء في جوابها، بخلاف الثّانية.

وفي محاسن البرقي[6]: عنه، عن الحسين[7] بن يزيد النّوفليّ، عن إسماعيل بن أبي زياد

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥٨.
٢ ـ نفس المصدر/٣٥٩.
٣ و ٤ ـ نفس المصدر/٣٥٩
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ المحاسن/٢٥٢، ح ٢٧٣.
٧ ـ المصدر: الحسن.

السّكونيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن آبائه قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من أحبّ أن يعلم ماله عندالله فليعلم ما لله عنده.

«وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)»

«والّذين» بما بعده عطف علىٰ «الّذين آمنوا»، أو مدح منصوب أو مرفوع. وبناء «يغفرون» علىٰ ضمير «هم» خبراً للدّلالة علىٰ أنّهم الأخصّاء بالمغفرة حال الغضب.

وقرأ[1] حمزة والكسائي: «كبير الإثم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ: من كظم غيظاً وهو يقدر علىٰ إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

قال: ومن ملك نفسه إذا رغب واذا رهب وإذا غضب حرّم الله[3] جسده علىٰ النّار.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلىٰ من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: النّدامة علىٰ العفو أفضل وأيسر من النّدامة علىٰ العقوبة.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: من كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ[7] الله قلبه يوم القيامة رضاه.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حفص بيّاع السّابري، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٥٩.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٧.
٣ ــ ليس في ق، ش، م.
٤ ــ الكافي ٢/١٠٧، ح ١.
٥ ــ نفس المصدر/١٠٨، ح ٦.
٦ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٦.
٧ ــ المصدر: أملأ.
٨ ــ نفس المصدر/١١٠، ح ٩.

٥٣٢ ـــــــ

سورة حمعسق (الشّورى) ـــــــ

٥٣٤ ـــــــ

إسماعيل بن مهران [قال: حدّثنا يحيى بن أبان][1]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ولمن انتصر بعد ظلمه» قال: القائم ــ عليه السّلام ــ وأصحابه، قال الله ــ تعالىٰ ــ: «فأولئك ما عليهم من سبيل»: قال: القائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنّصّاب، وهو قوله ــ تعالىٰ ــ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس».

«وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: يبتدئونهم بالإضرار، أو يطلبون مالا يستحقّونه تجبّراً عليهم.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢)»: علىٰ ظلمهم وبغيهم.

«وَلَمَنْ صَبَرَ» علىٰ الأذىٰ «وَغَفَرَ» ولم ينتصر «إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(٤٣)»؛ أي: إنّ ذلك منه فحُذِف؛ كما حُذِف في قولهم: السّمن منوان بدرهم، للعلم به.

«وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ»: من ناصر يتولّاه من بعد خذلان الله إيّاه.

«وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ»: حين يرونه. فذُكِر بلفظ الماضي تحقيقاً.

«يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤)»؛ أي: رجعة إلىٰ الدّنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا جعفر بن محمّد[3] قال: حدّثنا عبدالكريم، عن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: «ولمن انتصر بعد ظلمه»؛ يعني: القائم ــ صلّوات الله عليه وآله ــ وأصحابه «فأولئك ما عليهم من سبيل.» والقائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنّصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إنّما السّبيل علىٰ الّذين يظلمون النّاس ويبغون في الأرض بغير الحقّ ــ إلىٰ قوله: وترىٰ الظّالمين» لآل محمّد ــ صلوات الله عليهم ــ حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ ــ صلوات الله عليه ــ هو العذاب في هذا الوجه[4] «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ــ صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا أحمد بن

---

١ ــ يوجد في ن، ي، المصدر.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

٣ ــ المصدر: أحمد.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في هذه الرجعة.

القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصّوفيّ[١]، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قرأ: «وترى ظالمي[٢] آل محمّد حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ هو العذاب «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل»؛ يعني: أنّه هو سبب العذاب، لأنّه قسيم الجنّة والنّار.

«وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا»: علىٰ النّار، ويدلّ عليها «العذاب».

«خَاشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ»: متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذّلّ.

«يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ»؛ أي: يبتدئ نظرهم إلىٰ النّار ن تحريك لأجفانهم ضعيف؛ كالمصبور [ينظر إلى السيف][٣].

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن البرقيّ، عن محمّد بن أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: وقوله ــ عزّ وجلّ ــ: «خاشعين من الذّلّ ينظرون من طرف خفيّ»؛ يعني: إلىٰ القائم ــ صلوات الله عليه.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ»: بالتّعريض للعذاب المخلّد.

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»: ظرف «لخسروا»، والقول في الدّنيا. أو لقال؛ أي: يقولون إذا رأوهم علىٰ تلك الحال.

«أَلَآ إِنَّ ٱلظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥)»: تمام كلامهم. أو تصديق من الله لهم.

«وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦)»: إلىٰ الهدىٰ والنّجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، متّصلاً بقوله: «إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً ــ عليه السّلام. «وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذّلّ» لعليّ «ينظرون» إلىٰ عليّ

---

١ ــ المصدر: الصّيرفي.

٢ ــ المصدر: الظّالمين.

٣ ــ من ن.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ٢٠.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٨.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ١٩.

«من طرف خفيّ وقال ٱلّذين آمنوا»؛ يعني: آل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وعليهم ــ وشيعتهم «إنّ الخاسرين ٱلّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إنّ الظّالمين» لآل محمّد حقّهم «في عذاب مقيم» قال: وٱلله، يعني: النّصّاب ٱلّذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وذرّيّته ــ صلوات ٱلله عليهم ــ والمكذّبين. «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون ٱلله ومن يضلل ٱلله فما له من سبيل».

«ٱسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللهِ»: لا يردّه ٱلله بعد ما حكم به.

و«من» صلة «لمردّ».

وقيل[1]: صلة «يأتي»؛ أي: من قبل أن يأتي يوم من ٱلله لا يمكن ردّه.

«مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ»: مفرّ.

«يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ(٤٧)»: إنكار لما أقرّ فتموه، لأنّه مدوّن في صحائف أعمالكم تشهد عليكم ألسنتكم وجوارحكم.

«فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً»: رقيباً محاسباً.

«إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلاَغُ» قد بلّغت.

«وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا»

أراد بالإنسان: الجنس، لقوله: «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ كَفُورٌ(٤٨)»: بليغ الكفران، ينسى النّعمة رأساً ويذكر البليّة ويعظّمها ولم يتأمّل سببها. وهذا وإن ٱختصّ بالمجرمين جاز إسناده إلىٰ الجنس، لغلبتهم وٱندراجهم فيه.

وتصدير الشّرطيّة الأولىٰ «بإذا» والثّانية «بإنْ» لأنّ إذاقة النّعمة محقّقة من حيث أنّها عادة مقتضية بالذّات، بخلاف إصابة البليّة. واقامة علّة الجزاء مقامه ووضع الظّاهر موضع المضمر في الثّانية، للدّلالة علىٰ أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النّعمة.

«لله مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: فله أن يقسّم النّعمة والبليّة كيف شاء.

«يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ»: من غير لزوم ومجال ٱعتراض.

«يَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ(٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَآءُ عَقِيماً»: بدل من «يخلق» بدل البعض، والمعنى:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٠.

٥٣٨ ـــــــ

سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[١] للوالد في قول آلله ــ تعالىٰ ــ: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور» مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعوّ له لقوله[٢] ــ عزّ وجلّ ــ: «آدعوهم لآبائهم هو أقسط عندآلله.» وقول النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أنت ومالك لأبيك. وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بأذنه أو بإذن الأب، لأنّه مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ[٣] المرأة بنفقة ولدها.

وفي تهذيب الأحكام[٤]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ.

... إلىٰ أن قال: وعنه، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: أتى النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ رجل، فقال: يارسول آلله، ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إنّ أبي عمد إلىٰ مملوك لي فأعتقه؛ كهيئة المضرّة لي.

فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أنت ومالك من هبة آلله لأبيك، أنت سهم من كنانته؛ يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذّكور، ويجعل من يشاء عقيماً. جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك ان تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلّا بإذنه.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ: قال أبو محمّد؛ الحسن العسكريّ ــ عليه السّلام ــ: سأل عبدآلله بن صوريا رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فقال: أخبرني عمّن لا يولد [له ومن يولد له][٦].

فقال: إذا مغرت[٧] النطفة[٨] لم يولد له؛ أي: إذا آحمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلد له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«**إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(٥٠)**»: فيفعل مايفعل بحكمة وآختيار.

«**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ**»: وما صحّ له.

---

١ ــ المصدر: مولود.

٢ ــ الأحزاب/٥.

٣ ــ ق، ش، ت، م، ي، ر: لا توأخذ.

٤ ــ التهذيب ٨/٢٣٥، ح ٨٤٩.

٥ ــ الاحتجاج/٤٣.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصفرت.

٨ ــ ليس في ق.

٥٤٠ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦١.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٩.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ توحيد المفضّل/١١٩.

٧ ــ التوحيد/٥٦، ح ١٤.

لا تشمله[1] المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لا متناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصّانع والمصنوع والرّبّ والمربوب والحادّ والمحدود.

وفيه[2]: عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ كلام، وفيه: قال الرّجل: فلِمَ احتجب؟

قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ: إنّ الاحتجاب[3] على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفى عليه خافية في أناء اللّيل والنهار.

وفيه[4] حديث طويل: عن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» ماينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً، وليس بكائن إلّا من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه مايشاء، كذلك قال الله ــ تبارك وتعالى علوّاً كبيراً. قد كان الرّسول يوحى إليه من رسول السّماء فتبلّغ رسول السّماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السّماء.

وقد قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا جبرئيل، هل رأيت ربّك؟

فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرى.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: فمن أين تأخذ الوحي؟

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيّين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟

قال: يُقذَف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله ــ عزّ وجلّ. وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرّسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها[5] الرّسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويُقرَأ فهو كلام الله ــ عزّ وجلّ. فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، [فإنّ معنى

---

١ ــ المصدر: لا يشمله.

٢ ــ نفس المصدر/٢٥٢، ح ٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحجاب.

٤ ــ نفس المصدر/٢٦٤، ح ٥.

٥ ــ المصدر: يريها.

كلام الله][1] ليس بنحو واحد[2]، فإنّ منه ما تبلّغ به رسل السّماء رسل الأرض.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لبعض الزّنادقة، وقد جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متوهّماً فيها التّناقض والاختلاف: وأمّا قوله ـ تعالىٰ ـ: «ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً[4] أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» كذلك قال الله ـ تعالىٰ. قد كان الرّسولُ يوحى إليه ـ وذكر نحوما نقلنا من كتاب التّوحيد، إلّا أنّه قال: ليس هنا «فاكتف» إلىٰ آخره.

«إِنَّهُ عَلِيٌّ»: عن صفات المخلوقين.

«حَكِيمٌ (٥١)»: يفعل ما تقتضيه حكمته، فيكلّم تارة بوسط وتارة بغير وسط، إمّا عياناً أو من وراء حجاب.

«وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»

قيل[5]: يعني: ما أوحي إليه، وسمّاه: روحاً، لأنّ القلوب تحيىٰ به.

وقيل: جبرئيل، والمعنىٰ: أرسلناه إليك بالوحي.

«مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلاَ ٱلْإِيمَانُ»؛ أي: قبل الوحي، وهو دليل علىٰ أنّه لم يكن متعبّداً قبل النّبوّة بشرع.

وقيل[6]: المراد: هو الإيمان بما لا طريق إليه إلّا السّمع.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله[8] ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

قال: خلقٌ من خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ الاحتجاج/٢٤٣.

٤ ـ ورد في النسخ زيادة: وليس بكائن.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

٦ و٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ الكافي ١/٢٧٣، ح ١.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط [عن أسباط][٢] بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت[٣]، وأنا حاضر، عن قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا».

فقال: منذ أنزل آلله ــ عزّ وجلّ ــ ذلك الرّوح علىٰ محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ما صعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن عمران بن موسىٰ، عن موسىٰ بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن العلم، أهو شيء[٥] يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقولون[٦]: إنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟

فقلت: لا أدري، جعلت فداك، ما يقولون.

فقال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّىٰ بعث آلله ــ عزّ وجلّ ــ الرّوح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الرّوح الّتي يعطيها آلله ــ عزّ وجلّ ــ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

وفي مجمع البيان[٧]: «روحاً من أمرنا»؛ يعني: الوحي.

... إلىٰ قوله: وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله. عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ وأبي عبدآلله ــ عليه السّلام. قالا: ولم يصعد إلىٰ السّماء، وإنّه لفينا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد[٩] ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع،

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ هيت: بلد في العراق.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٥.
٥ ــ المصدر: علم.
٦ ــ المصدر: أيقرّون.
٧ ــ المجمع ٥/٣٧.
٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠-٥٥١، ح ٢١.
٩ ــ ن: محمّد.

عن منصوربن يونس، عن أبي بصير وابي الصّباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: جعلنا آلله فداك ، قوله ــ تعالىٰ ــ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم».

قال: يا أبا محمّد، الرّوح خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة يخبرهم ويسدّدهم.

«وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً»؛ أي: الرّوح، أو الكتاب، أو الإيمان.

«نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا»: بالتّوفيق للقبول والنّظر فيه.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريّاء بن إبراهيم قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت وحججت، فدخلت علىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقلت: إنّي كنت علىٰ النّصرانيّة، وإنّي أسلمت.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول آلله ــ عزّ وجلّ ــ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء».

فقال: لقد هداك آلله.

ثمّ قال: اَللّهمّ، آهده ــ ثلاثاً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ كنّى عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ فقال: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.» والدّليل علىٰ أنّ النّور أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ قوله[3] ــ عزّ وجلّ ــ: «واتّبعوا النّور الّذي أنزل معه» (الآية).

«وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)»:[هو الإسلام.][4]

وقرئ[5]: «لتهدىٰ»؛ أي: ليهديك آلله.

---

١ ــ الكافي ٢/١٦٠، ح ١١.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٢.
٣ ــ الأعراف/١٥٧.
٤ ــ ليس في ت.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٢]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: وقال في نبيّه: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» يقول: تدعو.

وفي بصائر الدّرجات[٣]: عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين».

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

... إلىٰ قوله: وأمّا قوله: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ وتدعو إليها، وهو الصّراط المستقيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن[٥] عبدالرّحيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][٦] في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً»؛ يعني: عليّاً، وعليّ ـ صلوات الله عليه ـ هو النّور، فقال: «نهدي به من نشاء من عبادنا»؛ يعني: عليّاً يهدي به من هدى من خلقه.

قال: وقال الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ وتدعو إليها، وعليّ هو الصّراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال[٨] محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولكن جعلناه نوراً

---

١ ـ الكافي ٥/١٣، ح ١.
٢ ـ ق: يزيد.
٣ ـ البصائر/٩٧-٩٨، ح ٥.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٧٩-٢٨٠.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦ ـ ليس في ق. ش.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥١، ح ٢٢.
٨ ـ ليس في ر.

٥٤٦ ـــــــ

DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

٣٨٠٠ ريال